



دكتور
محمد الهوارى
كلية الآداب - جامعة عين شمس

السَّبْتِ وَالْجُمُعَةِ فِي الْيَهُودِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ

الطبعة الأولى

١٩٨٨ - ١٤٠٨ هـ

الناشر
دار المسكنى
للطباعة والنشر
القاهرة



دكتور
محمد الهوارى
كلية الآداب - جامعة عين شمس

السبب والجمعة في اليهودية والاسلام

الطبعة الأولى

٥١٤٠٨ - ١٩٨٨ م

الناشر
دار الهسالى
للطباعة والنشر
القاهرة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

”يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
فَأَسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ“
صدق الله العظيم (سورة الجمعة: ٩)

”إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَيَخْتَكِمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ“
صدق الله العظيم (سورة النحل: ١٢٤)

إهداء

إلى زوجتي ..

فقد كان صبرك

خير عون لي ..

محتويات الكتاب

| | |
|-------------|---------------------------------------------------|
| صفحة | |
| ز | مقدمة |
| ل | اختصارات |
| الباب الأول | |
| ١٢٨ | السبت فسي اليهودية |
| ٢ | السبت في اللغة والإصطلاح |
| ١١ | الأسماء المختلفة ليوم الراحة عند اليهود |
| ١٨ | راحة السبت في الفكر اليهودي (مغزاها وقدمها) |
| ٣٠ | يوم السبت في المقرأ |
| ٣٠ | (أ) تاريخ بدء تقديس السبت |
| ٣٩ | (ب) السبت في الرصايا العشر |
| ٥١ | (ج) أهمية السبت وقيمته الروحية |
| ٥٥ | (د) تدنيس السبت ورد فعل الأنبياء |
| ٦٤ | السبت في فترة الهيكل الثاني |
| ٧١ | السبت في المشنا والتلمود |
| ٨١ | نطاق السبت وتقييد حرية النقل والإنتقال |
| ٨٦ | الأعمال المحرمة يوم السبت ومصادرها |
| ١٠٠ | إستقبال السبت |
| ١٠٠ | (أ) إستعدادات الأسرة اليهودية عشية السبت |
| ١٠٣ | (ب) ملابس السبت |
| ١٠٨ | (ج) شموع السبت |
| ١١٨ | (د) طقوس استقبال السبت في البيت والمعبد |
| ١٢٥ | الصلاة في يوم السبت |

- مباركة الأبناء عشية السبت ١٢٢
- مائدة السبت ١٢٤
- وداع السبت ١٢٧

الباب الثاني

الجمعة في الإسلام.....

١٢٩-٢٢٤

- الجمعة : التسمية والمعنى..... ١٤٠
- الجمعة الأولى في الإسلام ١٤٥
- فرض الجمعة ١٥١
- فضل الجمعة ١٥٩
- ساعة الدعاء يوم الجمعة ١٦٤
- وجوب صلاة الجمعة وشروط صحتها ١٧٨
- الهيئة والنظافة والتزيين في يوم الجمعة ١٨٧
- أولا : الفُسل ١٨٧
- ثانيا : التَّزْيِينُ باللباس الحسن ١٩٧
- ثالثا : تطيبب الرائحة ٢٠١
- رابعا : النظافة العامة وخصال الفطرة ... ٢٠٦
- إستقبال يوم الجمعة ٢٠٩
- تبكير السعي إلى الجمعة ٢١٤
- صلاة الجمعة : أركانها وكيفيةها ٢١٨
- (وقت الجمعة (٢١٨)، الآذان (٢١٩)، خطبة الجمعة (٢٢١)، آداب الاستماع إلى الخطبة (٢٢٥)، اعتدال صفوف المصلين (٢٢٧)، القرآءة في صلاة الجمعة (٢٢٩)، الصلاة قبل الجمعة وبعدها (٢٢١) .

صفحة

| | | |
|---------|---------------------------------------|---|
| | الخاتمة : | - |
| ٢٥٤-٢٤٥ | الجمعة والسبت في الفكر الإسلامي | |
| ٢٦٤-٢٥٥ | المصادر والمراجع | - |



مقدمة

عرفت دول العالم وشعوبه أياما معينة اهتم بها قطاع محدود من المجتمع، كما عرفت الشعوب أياما أخرى شُغِل بها المجتمع بأسره. فقد ارتبطت أيام منها بأحداث تاريخية قومية شارك فيها الوطن بجميع فئاته، كذكرى إنتصاره فى إحدى الحروب، أو ذكرى يوم الإستقلال أو جلاء الغزاة، أو ذكرى مولد أحد زعماء القوميين أو وفاته. وقد ترتبط أيام أخرى بمناسبة دينية كبداية رأس السنة القمرية أو الميلادية أو الهجرية مثلا - وبداية أيام الصوم أو إنتهاؤها، وذكرى مولد زعيم دينى أو وفاته، أو ذكرى مولد نبى، وغير ذلك حسب ظروف كل مذهب ودين. وهناك أيام يُعنى بها قطاع محدود من المجتمع كتلك التى تحتفل بها النقابات المهنية، أو التى تخص شريحة معينة من شرائح المجتمع، فنحن نعرف مثلا عيدا للفلاح، وعيدا للشرطة، وعيدا للعمال، وعيدا للعلم. وهناك عيد خاص بالأمومة، هو عيد الأم، وعيد خاص بالطفولة، هو يوم الطفولة.

وجميع هذه المناسبات تعتبر أعيادا، تتعطل فى معظمها المصالح والمؤسسات الحكومية، وتتوقف فيها الدراسة فى المدارس والجامعات، وقد يمر بعضها دون أن تتوقف المصالح أو الأعمال. وعلى أية حال، فإن ما يميز هذه

المناسبات أن كلامها يجرى مرة واحدة في السنة، أي أنها عطلات سنوية.

وجدير بالملاحظة أن شعوب العالم لم تعرف يوماً للعطلة الأسبوعية، إلا بعد أن عرف بنو إسرائيل السبت، واتخذوه يوماً لراحتهم.

وقد اختلف اليهود والمسيحيون والمسلمون حول تحديد اليوم الأول الذي يبدأ به الأسبوع، وهذا لعدم اتفاقهم في تحديد يومهم المقدس، ومكانته وترتيبه بين أيام الأسبوع.

والسبت، هو اليوم السابع عند اليهود، وهو أهم أيام العطلات اليهودية، ويأتي أسبوعياً بصفة دورية ومتكررة، وهو يوم الراحة الذي لانعتبره فقط العطلة الأكثر شيوعاً بين اليهود، لكنه يعتبر أيضاً أكثر عطلاتهم قداسة.

وقد اختلفت الأسباب التي من أجلها كان للسبت هذه المكانة في الوجدان اليهودي، حيث تشابكت ثلاثة مفاهيم في هذا الخصوص: مفهوم الخلق، والمفهوم الاجتماعي أو الإنساني، ومفهوم التحرر من العبودية بخروج بني إسرائيل من مصر.

تقول الوصية الرابعة من الوصايا العشر : (اذكر يوم السبت
 لتقدسه . ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك . وأما اليوم
 السابع ففيه سبت للرب إلهك ، لاتصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك
 وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزيلك الذى داخل أبوابك . لأن
 فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها .
 واستراح فى اليوم السابع . لذلك بارك الرب يوم السبت
 وقده) (خر : ٢٠ : ٨ - ١١) .

وفى تك ٥ : ١٤ - ١٥ (وأما اليوم السابع فسبت للرب
 إلهك ، لاتعمل فيه عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك
 وشورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذى فى أبوابك لكى
 يستريح عبدك وأمتك مئلك . وأذكر أنك كنت عبداً
 فى أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة
 وذراع ممدودة . لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ
 يوم السبت) .

وفى تك ٢ : ١ - ٢ (فأكملت السموات والأرض وكل
 جندها . وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل .
 فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل . وبارك الله
 اليوم السابع وقده . لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل
 الله خالقاً) .

لقد كان من أهم أسباب إختيار اليهود ليوم السبت كيهيولوم للراحة والعبادة، هو اعتقادهم أنه اليوم السابع الذي إستراح فيه الرب، لأن بدء الخلق - حسب ظنهم - كان يوم الأحد ، وآخر الستة الأيام التي خلق الله فيها الخلق، هو يوم الجمعة . وهذا المذهب هو مذهب النصارى أيضا، لذا اختار الأخيرون يوم الأحد لأنه أول الأيام حسب ظنهم .

واختلاف الفكر الدينى الإسلامى فى هذه المسألة واضح ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - للشريفة يوم السبت ، وقال فى صحيح مسلم أن الله خلق التربة يوم السبت ، فبين أن أول الأيام التي خلق الله فيها الخلق السبت ، وآخر الأيام الستة إبدأ الخميس .

وروى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الله كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا واختلفوا فيه وهذا الله له، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غداً والنصارى بعد غد).

ومما لاشك فيه أن أصحاب كل ديانة وضعوا يومهم المقدس فى منزلة عظيمة، فأحاطوه بحفاوة خاصة عند إستقباله ، تميز بها عن غيره من أيام الأسبوع، كما خصَّوه بطقوس وصلوات لانجدها فى غيره من أيام الأسبوع، وخلعوا عليه صفات تبرز

إحترامهم وإجلالهم لهذا اليوم.

وإذا كنا قد قصرنا هذه الدراسة على السبت والجمعة فسي
اليهودية والإسلام، فإننا نأمل أن نلحقها - مستقبلاً، بمشيتها
سبحانه وتعالى - بدراسة خاصة عن يوم الأحد في المسيحية،
حتى تكتمل صورة اليوم المقدس في الأديان السماوية، على
النحو الذي يرسمها به الفكر الديني اليهودي والمسيحي
والإسلامي.

أما عن بحثي هذا، فأرجو أن أكون قد وثقت فيما خطته
قلمي، وأسأل الله عز وجل أن ينفع به، وأن يفضله
ما وقعنا فيه من ذلل، فالكمال له - سبحانه وتعالى - وحده.

وما توفيقي إلا بالله....

محمد الهواري

إختصارات

| | | | |
|------|-----------------|-------|-------------------|
| تك | : التكوين | أى | : أيوب |
| خر | : الخروج | مز | : المزامير |
| لاو | : اللاويين | أشع | : أشعيا |
| عد | : العدد | مرا | : مرانتي أرميا |
| تث | : التثنية | حز | : حزقيال |
| يش | : يشوع | دا | : دانيال |
| ١ صم | : صموئيل الأول | هو | : هو شع |
| ١ مل | : الملوك الأول | يول | : يوشيل |
| ٢ مل | : الملوك الثاني | عا | : عاموس |
| عز | : عزرا | ١ مكا | : المكابيون الأول |
| نح | : نحشيا | | |

الباب الأول
السبب في اليهودية

السبت في اللغة والاصطلاح

في لسان العرب^(١)، والتَّسَبَّتْ : الرَّاحَةُ ، وَسَبَّتَ يَسْبُتُ
 سَبْتًا : اسْتَرَاخَ وَسَكَنَ . وفي التهذيب : والتَّسَبَّتُ السُّبَاتُ .
 وأنشد الأصمعي : يُضْبِحُ مَخْمُورًا وَيُتَمَسِّي سَبْتًا أَي مَسْبُوتًا .
 والمُسَبَّتُ : الذي لا يتحرك ، وقد أُسَبَّتَ . ويقال : سُيِّتَ
 المريضُ ، فهو مَسْبُوتٌ .

ويقال : سَبَّتَ اليهودُ ، أي ، تركوا العمل في سبتهم .
 وأسبت : سَكَنَ فلم يتحرك . وصار القوم في السبت ، واليهود
 دخلوا في السبت ، وهو اليوم المعروف من أيام الأسبوع ، وهو
 من الراحة والقطع^(٢) .

التُّبَاتُ : نوم المريض والشيخ المُسِنَّ ، وهو اللّومة الخفيفة ،
 وأصله من التَّسَبَّتِ ، الراحة والسكون ، أو مِنَّ القطع وتـسـرك
 الأعمال .

(١) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ،
 ج٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت . ، (سبت) ، ص ١٩١٢ .
 (٢) القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري) ، الجامع
 لأحكام القرآن ، ج٧ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (٢) ،
 ١٢٧٢ هـ - ١٩٥٢ م ، ص ٢٠٥ .

والسُّبَاتُ : النوم ، وأصله الراحة.

والسَّبْتُ :: من أيام الأسبوع ، وإنما سُمِّي السَّابِعُ من أيام الأسبوع سَبْتًا ، لأن الله تعالى إبتدأ الخلق فيه ، وقطع فيه بعض خلق الأرض ، ويقال : أَمَرَ فيه بنو إسرائيل بقطع الأعمال وتركها. (١)

قال الزجاج (٢) : السبت قطعة من الذهب فسُمِّي بذلك اليوم . وقال أبو-بيدة : سمي بذلك لأنه يوم سبت فيه خلق كل شيء ، أي قطع وفرغ . وأصل السبت مصدر ، يقال يسبت سبتا إذا قطع ثم سمي اليوم سبتا . وقد يقال يوم السبت ، فيخرج مصدر أ على أصله ، وقد قالوا اليوم السبت فجعلوا اليوم خبرا عن السبت كما يقال اليوم القتال . وقال قوم إنما سمي بذلك لأن اليهود يسبتون فيه أي يقطعون فيه الأعمال ، وقال آخرون سمي بذلك لما لهم فيه من الراحة ، لأن أصل السبت هو السكون والراحة . ويقال للمناثم مسبوت لاستراحته وسكون جسده .

ويقال أن أصل السبت هو الهدوء والسكون في راحة

(١) ابن منظور ، ج٢ ، ص ١٩١٢ .

(٢) انظر : الطبرسي (الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن) ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، مج ١ ، ج ١ ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت . ، ص ٢٨٧ .

ودعة. لذلك قيل للنائم مسبوت، لهدوّه وسكون جسده واستراحته - كما ذكرنا آنفاً. وقال تعالى: (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا)^(١) أى راحة لأجسادكم. وقيل أنه سُمّي سبتاً لأن الله (جل ثناؤه) فرغ يوم الجمعة - وهو اليوم الذى قبله - من خلق جميع خلقه.^(٢)

وفى المُحكّم: وإنما سُمّي سَبْتاً لأن إبتداء الخلق كان من يوم الأحد إلى يوم الجمعة، ولم يكن فى السبت شىء من الخلق، قالوا: فأصبحت يوم السبت مُسَبَّحَةً، أى قد تَمَّتْ، وانقطع العمل فيها، وقيل سُمّي بذلك لأن اليهود كانوا ينقطعون فيه عن العمل والتصرف؛ وَالْجَمْعُ: أَسْبُوتٌ وَسُبُوتٌ^(٣) وَأَسْبَاتٌ^(٤).

وقد سَبَّئُوا يَسْبِئُونَ، وَيَسْبُتُونَ وَأَسْبَتُوا: دخلوا فى السَّبْتِ، والإسبَاتُ: الدخول فى السبت. والسَّبْتُ: قيام اليهود بأمر سُنَّتِهَا. قال تعالى: (وَيَوْمَ لَا يَسْبُتُونَ لَأَقَاتِيبُهُمْ)^(٥)

(١) سورة النبأ، الآية ٩.

(٢) الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير)، جامع البيان عن تأويل آى القرآن، ج١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ص ٣٣٢.

(٣) انظر: ابن منظور، ج٢، ص ١٩١٢.

(٤) القرطبي، ج٧، ص ٢٠٥.

(٥) سورة الأعراف، الآية ١٦٣.

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا)^(١) ، أى : قطعاً لأعمالكم^(٢) . فالسبت مأخوذ من السَبَت وهو القطع . فقيل : إن الأشياء فيه سبتت وتمسَّت خَلْقَهَا . وقيل : مأخوذ من السبوت الذى هو الراحة والدعة .^(٣)

وقيل أنه من الخطأ الظن بأن تسمية اليوم السابع بـ(السبت)، سببها أن الله - سبحانه وتعالى - أمر بنى إسرائيل فيهِ بالإستراحة، وأنه - عز وجل - خلق السموات والأرض فى ستة أيام ، كان آخرها يوم الجمعة، ثم إستراح وانقطع العمل، فسمى السابع بهذا الإسم . وخطأ هذا الظن راجع إلى أنه لا يُعلم فى كلام العرب (سَبَتَ)، بمعنى إستراح ، وإتّما معنى (سَبَتَ) : قطع . وليس من اللائق وصف الله تعالى وتقدّس ، بالإستراحة، لأنه لا يتعب، والراحة لا تكون إلا بعد تَعَبٍ وَشَقَلٍ ، وكلاهما زائل عن الله تعالى^(٤).

وقيل أن أهل العلم قد اتفقوا على أن الله تعالى سبى ابتداء الخلق يوم السبت ، ولم يخلق يوم الجمعة سماءً ولا أرضاً .

(١) سورة الفرقان ، الآية ٧٧ .

(٢) ابن منظور، ج ٣ ، ص ١٩١٢ .

(٣) القرطبي ، ج ٧ ، ص ٤٠ .

(٤) ابن منظور ، ج ٢ ، ص ١٩١٢ .

والدليل على صحة هذا الرأي ، ما روى عن عبد الله بن عمر ، قال : خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق الحجارة يوم الأحد، وخلق السحاب يوم الإثنين ، وخلق الكروم يوم الثلاثاء، وخلق الملائكة يوم الأربعاء، وخلق الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم يوم الجمعة فيما بين العصر وغروب الشمس . وفي الحديث : فما رأينا الشمس سبتاً ، قيل : أراد أسبوعاً من السبت إلى السبت ، فأطلق عليه اسم اليوم، كما يقال : عشرون خريفاً، ويتراد عشرون سنة؛ وقيل: أراد بالسبت مدة من الأزمان، قليلة كانت أو كثيرة.. (١)

وليوم السبت قداسة خاصة عند اليهود، ويقع في اليوم السابع حسب ترتيبهم الخاص لأيام الأسبوع، ويحتفلون به إسبوعياً على مدار العام، إحياءً لذكرى اليوم السابع، حيث أتم الرب خلق العالم في ستة أيام ثم إستراح في اليوم السابع، وفقاً لما ورد في المقرآن.

والكلمة العبرية שַׁבָּת (شَبَّاتٌ = Shabbat)

تعني : السبت ، يوم إستراحة، يوم عطلة. وهي متصلة بالفعل

الثلاثي المجرد في العبرية שָׁבַט (شَابَتٌ = Shavat)

(١) ابن منظور ، ج ٢ ، ص ١٩١٢ .

ومعناه : إستراح ، إنقطع عن العمل، توقّف، انتهى، قضى يوم السبت ، أضرب (عن العمل) . . . ومنه **שַׁבָּתוֹן** (شَبْتِيَانُ = Shabbatian) أى السبت ، وهو من لا يعمل يوم السبت ، و **שַׁבָּתוֹן** (شَبَاتُونُ = Shabbaton) ، أى راحة تامة ، التوقف التام عن العمل ، عطلة عامة.

وجدير بالذكر ، أن العلماء لم ينجحوا في تتبع أصول سبعة أيام الأسبوع ، ولم يستطيعوا التوصل الى الأصول الدقيقة للسبت . فنحن لانكاد نلمس أية علاقة بين كون الأسبوع سبعة أيام وبين التقويم الشمسى أو التقويم القمري . ومن ثم ، فإن الغموض يكتنف أصل يوم السبت في اليهودية ، ومع ذلك ، يعتقد البعض أنه متصل بأطوار القمر الأربعة ، في حين يعتقد آخرون بأنه يتصل بالكواكب السبعة السيارة.^(١)

ويذهب بعض العلماء^(٢) إلى أن كلمة (شبات) عند

(1) The Universal Jewish Encyclopedia, Vol.9, Ktav Publishing House, INC. New York, 1969, p. 295.

(٢) **האנציקלופדיה העברית** , כרך 31 , **חברה להוצאת אנציקלופדית בע"מ** , **ירושלים** , **תשל"ג** , **תל-אביב** , עמ' 423 ;

The Universal Jewish Ency., P. 295; Ency. Britannica, Vol.19, pp. 788 - 789;

ديورانت (ول) ، قصة الحضارة ، مج ٢ (الشرق الأدنى) ، ترجمة محمد بدران ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٦٥ ، ص ٢٧٢ .

اليهود، ذات أصول بابلية، بل إن عادة اتخاذ هذا اليوم (السبت) كيوم ذي قداسة خاصة، قد جاءتهم أيضا من البابليين. فكان البابليون يحتفلون باليوم السابع، والرابع عشر، والواحد والعشرين، والثامن والعشرين من أيلول (سبتمبر)، بالإضافة إلى اليوم التاسع عشر - أى أنهم كانوا يحتفلون سبع مرات، ما بين اليوم السابع واليوم التاسع والأربعين (وهو اليوم التاسع عشر من الشهر التالي)^(١) ومن ناحية أخرى، أطلق البابليون على الأيام "الحرم" - أيام الصوم والدعاء - اسم (سباتو) أو "سباتو" sapattu^(٢). وكان (سباتو) البابلي إسماء ليوم اكتمال القمر في منتصف كل شهر، وفيه تستريح قلوب الآلهة عند البابليين، وكان من الضروري في هذا اليوم أن تُترك الأعمال بشتى أنواعها، وينشغل الجميع بإسترضاء الآلهة عن طريق تقديم القرابين إليها.

ورغم الاختلاف الشاسع بين السبت البابلي واليهودي، فإنه من الواضح وجود روابط قديمة بينهما، يصعب تفسيرها. فإذا كان (سباتو) البابلي قد ارتبط بمنتصف الشهر القمري، فإن اليهودية قد ربطت بين (السبت والشهر) عندما ذكرتهما

(1) The Universal Jewish Ency. ; p.295; Ency. Britannica, p. 788.

(٢) شلبي (أحمد، د.)، مقارنة الأديان (١) اليهودية، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٢٨٢.

ضمن مواسمها وأعيادها، على نحو ما ورد في المقرآن^(١). أما بالنسبة لإعتبار يوم السبت يوماً للراحة، فيوجد شك فيما إذا كان (سباتو) البابلي قد أخذ للراحة بشكل دوري ومتكرر أسبوعياً أم لا^(٢). وبالتالي فإن فكرة إعتبار اليوم السابع، يوم راحة مقدسة، يبدو أنها فكرة يهودية الأصل^(٣)، ترجع جذورها إلى فترة مبكرة من تاريخ بني إسرائيل.

فيوم السبت عند اليهود هو عيدهم الأسبوعي، وهم يقصدون هذا اليوم لاعتقادهم أن الرب استراح فيه بعد خلق العالم، ويبدأون الاحتفال به من غروب شمس يوم الجمعة، حتى غروب يوم السبت.

والفكر الديني اليهودي يضع تقديس السبت في صورة يرفضها الفكر الإسلامي، حيث يشير الفكر اليهودي إلى أن (الإنسان نِدُّ لله وشريك له في خلق الكون، فالله عمل ثم استراح، والإنسان يعمل دوره في الخلق ثم عليه أن يستريح، وقد أوصت أسفار

(١) انظر على سبيل المثال عا ٨ : ٥؛ هو ٢: ١٢ (في الترجمة العربية: (١)؛ ٢ مل: ٢٣؛ أشع ١: ١٣؛ Ency. Britannica, p. 788 ; 423 'עמ' ;

(2) The Universal Jewish Ency., P, 295.

(٣) 'עמ' 423 ;

موسى بذلك ، وحتمت التفرغ تماما عن العمل يــــوم
السبت ، وأبرز الأنبياء أهمية الراحة يوم السبت وجعلوها
مصدراً للروحانيات وللتشبه بالله الذى هو غاية ما يتمنى^(١)

(١) شلبي ، ص ٢٨٢ .

الأسماء المختلفة ليوم الراحة عند اليهود

أطلق بنو إسرائيل عدداً من الأسماء على يومهم الأسبوعي المقدس - يوم الراحة - فعرفوه بها، واستخدمتها مصادرهم كلما أشارت إليه. وقد وردت هذه الأسماء المختلفة الدالّة على هذا اليوم، في مواضع كثيرة ومتفرقة في أسفار العهد القديم، وفي التلمود، وسائر الكتب الدينية المقدسة عند اليهود، كما استخدموا بعضاً منها في أناشيدهم الدينية المتعلقة بهذا اليوم، وكذلك في حديثهم اليومي، خاصة عند تبادل التحية فيما بينهم في هذا اليوم. ويمكننا حصر هذه الأسماء على النحو التالي:

- 1 - (شَبَات)⁽¹⁾، أي : السبت ، وهو اسم يتصل - كما ذكرنا - بالفعل (شَاقَت) שָׁקַט الذي يعنى : استراح وانقطع عن العمل. فالانقطاع عن العمل هو أمر أساسى فى اليوم السابع من أيام الأسبوع، والراحة فيه واجبة، ولذلك سُمى هذا اليوم باسم (شَبَات).

(1) بالعبرية שַׁבָּת.

وقد ورد في سفر الخروج (٢٢ : ١٢) * ستة أيام تعمل عملك ، وأما اليوم السابع ففيه تستريح (שְׁבִיעִית)
كما ورد في نفس السفر (٣١ - ١٤) * فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم.....*

٢ - (هَائِيَوْمَ هَشْتِيْعِي)^(١) ، أي : اليوم السابع . سُمِّيَ يوم السبت في سفر التكوين بـ (اليوم السابع) ، وورد هذا الإسم مرتباً بقصة خلق الكون ، حيث استغرقت أحداث الخلق ستة أيام ، ثم اكتملت العملية كلها عندما استراح الرب الخالق في اليوم السابع .

فقد جاء في سفر التكوين (٢ : ١ - ٢) (فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَكُلُّ جَنْدِهَا ، وَفَرَّغَ اللَّهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ . فَاسْتَرَحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ . وَبَارَكَ اللَّهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ ، لِأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَحَ مَنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللَّهُ خَالِقاً) .

٢ - (شَبَّاتٌ مְنֻوَحָא)^(٢) ، أي : سبت راحة .
إذا كان الرب قد أنجز أعمالاً محددة في كل يوم من الأيام

(١) بالعبرية $\text{הַיּוֹם הַשְּׁבִיעִי}$.
(٢) بالعبرية $\text{שְׁבִיעִית בְּנִוּוֹחָה}$.

الستة حتى أنهى عملية خلق الكون، فماذا خلق في اليوم السابع؟

يرى حكماء اليهود وفقهاؤهم^(١) أن هذا اليوم كان متمماً لعمليات الخلق جميعها. فبعد أن أنهى الرب عمليات خلق الكون، لم يكن هناك إلا شيئاً واحداً يجب عمله، وهذا الشيء هو (الراحة)، ولهذا جاء (السبت)، فجاءت (الراحة)، ومن ثم جاء الإسم: (شبات منو-ا).

{ - (شَبَّات قُودش)^(٢) ، أى : السبت المقدس . فضلاً

على أن هذا الاسم يدل على حتمية الانقطاع عن أى عمل فى هذا اليوم، فإنه يدل أيضاً على الروح الخاصة المميزة لهذا اليوم، ويشير إلى مدى قداسه عند بنى إسرائيل. وقد ورد هذا الاسم فى كثير من المواضع فى المقراء، بل وأكدت على قدسيته كل المصادر اليهودية.

ففى سفر التكوين ٢ : ٢ (وبارك الله اليوم السابع وقدَّسه.....) .

(١) דבורה והרב מנחם הכהן (בעריכת-) , חגים ומולדים : שבת , ראש-חודש , בית הוצאה כתר ירושלים בע"מ , עמ' 12 .

(٢) بالعبرية שַׁבָּת קֹדֶשׁ (انظر خر ١٦ : ٢٢) .

فتقدیس السبت من الوصايا الأساسية والجوهرية في اليهودية ،

وشاهد ذلك ماورد - على سبيل المثال - في سفر الخروج ٢٠: ٨
 (اذكر يوم السبت لتقدسه) ، وفي التثنية ٥ : ١٢ (احفظ
 يوم السبت لتقدسه...) ، وفي خروج ٢٠ : ١١ (... لذلك
 بارك الرب يوم السبت وقَدَّسه) ، كما ورد في نفس السفر
 (فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم ...)^(١) ، (... وأما اليوم
 السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب ...)^(٢) ، وفي سفر نحemia
 ٩ : ١٤ (وَعَرَفْتَهُمْ سِبْتِكَ الْمَقْدَسِ) .

٥ - (شَبَّاتُ شَالُومٌ)^(٣) ، أي : سبت سلام . إن تسمية يوم
 السبت بهذا الاسم ، دليل على أهمية العيش في سلام في هذا اليوم ،
 فيجب أن تخيم على الجميع روح المرح والسرور والسلام ، ويجب
 أن يشعر الفرد والجماعة بنوع من الطمأنينة في هذا اليوم . وقد
 صار هذا الاسم (شَبَّاتُ شَالُومٌ) يستخدم كعبارة تهنئة وتحيية
 خاصة ، يتبادلها اليهود فيما بينهم في يوم السبت .

٦ - (شَبَّاتُ مَمْلَكَا)^(٤) ، أي : السبت الملكة . تشير

(١) خر ٣١ : ١٤ .

(٢) خر ٣١ : ١٥ ، ٢٥ : ٢ .

(٣) بالعبرية שַׁבָּת שְׁלוֹמִים

(٤) بالعبرية שַׁבָּת הַמַּלְכָּה

هذه التسمية إلى المكانة العظيمة التي يحتلها السبت في نظر حافظيه، ففي تشبيهه يوم السبت بالملكة، إظهار لجلال هذا اليوم وأهميته. يبدو ذلك واضحاً عندما ينتظر اليهودى مجيء السبت كل أسبوع وكأنه على موعد مع ملكة متوجة قادمة، أو كأنه يستقبل عروساً في ليلة زفافها (١).

ويصف علماء التلمود استقبال يوم السبت وكأنه (إستقبال ملكة) ، فيُروى أن الربى حينئذ (٢) كان يكتسى أبهى حلاله ويقف مساء السبت في وقت الغسق ويقول : (هيّا تعالوا ، لنذهب إلى السبت ... الملكة) (٣). وقد تردد هذا الاسم على السنة بنى إسرائيل، وشاع استخدامه في الآداب الدينية والتفاسير والقصص والأشعار.

واحتل اسم (السبت الملكة) مكانة خاصة لدى زعماء

(1) See: Joseph (Morris), Judaism As Creed And Life, 2nd and Riv. Ed., London and New York, 1910, p.155; Gaer (Joseph) & Wolf (Rabbi Alfred), Our Jewish Heritage, first Ed., New York, 1957, p.71.

(٢) ר' חנינא .

(٣) „ בואו ונלכה לקראת שבת המלכה “ (שבת ק"ט ע"א) .

(القَبَالَا)^(١) من تلاميذ الإلهى رابى

(١) الـ (قَبَالَا) קבאלה ، حركة ظهرت فى القرن الثالث عشر، وبحثت عن وسيلة أخرى غير الفلسفة لمعرفة ماهية السرب والعالم. وتتميز هذه الحركة باتجاهها نحو الباطنية. فالقبالا هى علم التأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود، والمعنى الأصلى لكلمة קבאלה (قَبَالَا) فى العبرية هو التقاليد المتوارثة عن الآباء والأجداد، وكان يُقصد بها علم وجه التحديد التراث الشفوى المتداول لليهودية، وهو ما يعرف باسم الشريعة الشفوية ، ثم أصبحت منذ أواخر القرن الثانى عشر الميلادى تعنى الأشكال المتطورة للمتصوف و (العلم الحاخامى) فى اليهودية، فضلا عن مدلولها الأكثر عموما على كل المذاهب الباطنية فى اليهودية منذ بداية العصر المسيحى وحتى أواخر القرن الثانى عشر الميلادى. وتمثل القبالا أقصى ازدهار التفكير الأسطورى فى اليهودية، وقد اتخذها ابراهام ابن داود وسيلة لإبعاد اليهود عن نزعة موسى بن ميمون العقلية، أما ابراهام بن شموئيل أبو العافية (١٢٤٠ - ١٢٩١) فقد استخدم هذه العقيدة السرية علمى أنها دراسة أعمق وأكثر نفعا من التلمود، حتى جلت القبالا أو التفسير القبالي محل كل كتب اليهود الدينية فى القرن السادس عشر. وأهم كتب القبالا، يسمى الـ (زهار)، وظهرحوالى سنة ١٣٠٠ م مكتوبا باللغتين العبرية والآرامية، وهو يمثل الاتجاه النظرى والاتجاه العلمى للقبالا. - انظر : عبد المجيد (محمد بحر، د.) ، اليهودية ، القاهرة، ١٩٧٨ ، ص ١٥٣ - ١٦٢ ؛ المسيورى (عبد الوهاب محمد، د.) ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، القاهرة ، ١٩٧٥م، ص ٢٩٠ - ٢٩١ ؛ Bamberger (Bernard J.), The story of Judaism, New York, 1957, pp. 198 - 208.

إسحق^(١)، الذين نظموا العديد من القصائد الدينية في إستقبال السبت ، فتغنّت بها مختلف طوائف بنى إسرائيل في هذه المناسبة، ولاقت انتشاراً واسعاً بينها. ومن بين هذه القصائد ، أنشودة **לכה דודא** (أ ي : هيا نذهب يا صديقي)، التي يترنمون بها في صلوات استقبال السبت ، والتي يقولون فيها:

(تعالی یا عروس تعالی یا عروس . . یا سبت)
 أيتها الملكة^(٢).

(١) האלוהי רבי "צחק" واختصاره האר"י
 وهو كنية الرابي اسحق لوريا رבי "צחק לוריא" .
 (٢) " בואי כלה , בואי כלה , שבת מלכתא"
 ע"י : דבורה והרב מנחם הכהן , עמ' 13 .

راحة السبت في الفكر اليهودي (مفزاها وقدَ مها)

إذا كانت دول العالم وشعوبه تعرف الآن أياماً للعطلة ، فإن معظم هذه العطلات تكون عادة في تاريخ معين أو يوم محدد كل عام ، وتُعرف بالعطلات السنوية . وفي هذه العطلات تتوقف المصالح والمؤسسات الحكومية عن العمل ، وتُعطّل فيها المدارس والجامعات ، ولكن يصعب أن نجد أمة تتوقف عن العمل تماماً في جميع المواقع ، خاصة إذا كانت هذه الأعمال تتعلق بشئون حياتها اليومية ، أو إذا كانت تندرج تحت ما يوصف بالأعمال الحرة أو القطاع الخاص .

لوكن أهم أيام العطلة اليهودية يأتي أسبوعياً ، بصفة دورية ومتكررة ، وهو يوم الراحة - يوم السبت ، الذي لا يُعتبر فقط العطلة الأكثر شيوعاً بين اليهود ، لكنه يُعتبر أيضاً أكثر عطلاتهم قداسة . فالسبت هو يوم العطلة الوحيد - بين جميع العطلات - الذي أمر به وفُرض في الوصايا العشر ، حيث ورد في الوصية الرابعة :

(اذكر يوم السبت لتقدسه . ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبتٌ للرب إلهك . لاتصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزيرك الذي

داخل أبوابك . لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها . واستراح في اليوم السابع . لذلك بارك الرب يوم السبت وقدمه (١)

ويعتبر الفكر الدينى اليهودى هذه الوصية واحدة من أعظم الإسهامات التى قدمها بنو إسرائيل للجنس البشرى ، فقبلها لم تعرف أية أمة على وجه الأرض يوماً للمراحة الأسبوعية (٢) ، حيث كان الناس يعملون يومياً ، طوال العام ، بإستثناء العطلات الخاصة أو السنوية . فداشما كان الراعى فوق التل ، والمزارع فى الحقل والوادي ، والنشاج على الآلة فى المصنع ، والخزاف على دولابه ، والخادمة تنهض بواجباتها فى البيت كلهم يعمل دون انقطاع أو توقف ، ولو ليوم واحد فى السنة بطولها .

وترتبط وصية السبت بالمعانة التى عاشها بنو إسرائيل فى مصر ، فأولئك الذين كانوا عبيدا فى أرض مصر ، أيام الفراعنة ، تخلصوا من نير العبودية ، لذلك أمرهم موسى (عليه السلام) - حسب الفكر اليهودى - بأن يتقيدوا بيوم للمراحة كل أسبوع ولم تخص هذه الوصية ، بنى إسرائيل - فقط - الذين قبلوا الشريعة ، لكنها خصت أيضا جميع الخدم والخادمت الذين يدينون بديانات أخرى ، بل إنها غنيت كذلك بالحيوانات التى

(١) خر ٢٠ : ٨ - (١) ؛ وقارن تث ٥ : ١٢ - ١٤

(٢) Gaer & Wolf, pp. 66-67.

(٢)

تخدم في الحقل. ومن ثم، يتضح أن هذه الوصية تحت اليهود على التحلي بالرحمة والشفقة التي يبرزها عمليا يوم السبت عندما يتيح فرصة الراحة لعبيده وحيواناته أيضا. (١)

لقد تألفت في السبت ثلاثة مفاهيم : مفهوم الخلق، والمفهوم الاجتماعي أو الإنساني ، ومفهوم التحرر من العبودية بخروج بنى إسرائيل من مصر.

فمثلما استراح الرب بعد هذا العمل الشاق الذي قام به طوال ستة أيام الخلق، يجب أن يستريح الإنسان أيضا بعد عمله وكدحه طوال الستة الأيام الأولى من الأسبوع . فالإنسان مطالب بأن يحاكي الرب - حسب الفكر اليهودي - في أعماله، وأن يسلك طريقه وأساليبه (٢)، ومن ثم، كان عليه أن يكرم السبت كيوم بهجة وراحة وقداسة، حسب مشيئة الرب .

(1) Joseph, p. 153.

(٢) ألبك (شالوم)، عשרת הדיברות ועיקרי האמונה, מאמר ב. עשרת הדיברות בראי הדורות, ערך בן-ציון סגל, הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס, האוניברסיטה העברית, ירושלים תשמ"ו (1985), עמ' 206.

وقد رسخ المفهوم الاجتماعي أو الانساني للسبت في قلب اليهود، من خلال تلك المشاعر والأحاسيس الدافئة التي تمثلت في هذا اليوم في إحساسه القوي بالمشاركة الجماعية ، وحثه على البر والإحسان ، والميل إلى فعل الخير، وحماية الضعفاء والفقراء، والمظلومين والمضطهدين والمستعبدين، والسعي إلى العدالة الاجتماعية. (١) فحسب وصية السبت ، اعتبر اليهود نفسه مسئولاً عن راحة الآخرين في يوم عطلمته، فقد حثته على التفكير في خادمه وأمته ، والغريب، والأرملة، واليتيم ... بينما هو في غمرة استمتاعه ببهجة السبت، وفي الوقت الذي أمره الرب أن يحتفل هو أيضاً بالسبت ويستريح. تقول الوصية :

(..... وأما اليوم السابع ففيه تستريح لكي يستريح ثورك وحمارك ويتنفس ابن أمتك والغريب) (٢) ، وفي فقرة أخرى ، ويتعبير آخر: (وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك لاتعمل فيه عملاً ما أنت وابنك وإبنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك

(1) The Universal Jewish Ency., p.295;

גריןברג (משה), מסורת עשרת הדיברות
בראי הביקורת, מאמר 5. עשרת הדיברות
בראי הדורות, עמ' 82 ;

See: Ency. Judaica, Col. 558.

(٢) خر ٢٢ : ١٢

وكل بهائمك ونزيلك الذي في أبوابك لكي يستريح عبد وأمتك
مثلك (١)

ويرتبط هذا المفهوم الاجتماعي إرتباطاً شديداً بمفهوم الخلاص
والتححرر من العبودية بخروج بني اسرائيل من مصر، وامتنانهم
للرب ، مخلصهم ومحررهم:

(واذكر أنك كنت عبداً في أرض مصر فأخرجك الرب
إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة. لأجل ذلك أوصاك
الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت) (١)

فكما تحرر بنو إسرائيل وتخلصوا من أعباء العمل الجائر
طوال تلك الأيام التي قضاها في مصر، فُرض السبت حتى يكون
(راحة) لجميع المضطهدين والمظلومين منهم، وحتى يتحرر الجميع
في هذا اليوم من كل قيد، ويبعث فيهم الأمل في مستقبل أكثر
إشراقاً. لقد صار السبت كذلك (ذكرى لأحداث الخروج من
مصر) (٢)

إن وصية السبت قد أقرت يوماً واحداً للراحة، كل سبعة
أيام، يلتزم به كل من يعمل ويكد على الأرض . وجدير بالذكر

(١) تث ٥ : ١٤

(٢) تث ٥ : ١٥ ، وانظر كذلك ٦ : ٢١ - ٢٤

הלכות , עמ' 206 .

(3) The Universal Jewish Ency., p. 296;

הלכות , עמ' 82 .

أن الوصية لم تشر إلى السبت بوصفه يوماً للراحة فقط، لكنه أيضاً
يوم تقديس وعبادة.

ومما لاشك فيه، أن الإنسان يكون في حاجة ماسة إلى
الراحة والتوقف عن العمل من حين لآخر، ولايستطيع أى إنسان
أن يعيش سنوات حياته في عمل مستمر ومتواصل، دون أن يؤثر
ذلك - يوماً بعد يوم - في قواه الجسماينة والعقلية، وبالتالي
في درجة كفاءته وإتقانه لأعماله، ومقدار ما يتم انجازه من
هذه الأعمال.

فالراحة ضرورية للحفاظ على صحة الجسم ونشاط العقل،
وتكون ذات تأثير ملموس إذا ما حافظ عليها المرء بصفة دورية
ومنتظمة. لذلك كانت راحة يوم السبت (الأسبوعية) مجسدة
للمنشاط، إستعداداً للبدء في أعمال أخرى لأسبوع جديد.

والمحافظة على صحة البدن وسلامة العقل والتفكير هو جانب
واحد من الغرض الذي من أجله فُرِضت راحة السبت، فهناك
جانب أسمى وأهم، نصّت عليه الوصية الرابعة عندما قالت : (اذكر
يوم السبت لتقدسه)^(١)، و (احفظ يوم السبت لتقدسه.....)^(٢).

(١) خر ٢٠ : ٨

(٢) تث ٥ : ١٢

وربط السبت في العهد القديم بعملية خلق الكون، وخرج
 بنى إسرائيل من مصر^(١)، يشير في مضمونه إلى أن هذا اليوم ليس
 للراحة الجسدية فحسب، بل يجب تكريسه للنشاط الديني
 والروحي. فالواجب أن يتذكر اليهودي دائماً هذين الحدثين،
 وأن يعترف بالجميل الذي صنعه الرب له، وأن ينفذ أوامر
 الرب الذي خلقه - وخلق كل شيء - وحرره. فلم تُفرض
 الراحة الإجبارية في يوم السبت لحفظ قواه الجسدية والعقلية
 فحسب، ولكن - أيضاً - لإتاحة الفرصة أمامه للإتصال بالذات
 الإلهية، بعد أن أبعدته عن ذلك مشاغل الحياة وتزاحم الأعمال
 طوال الأسبوع، فيجب أن تصفو الروح في هذا اليوم، وتخلو
 بنفسها بعد عشاغل الأيام الستة^(٢): (وأما اليوم السابع ففيه سبت
 للرب إلهك....)^(٣).

وقد وضع التلمود قاعدة أساسية للنظام الصحيح الذي يجب
 أن يتبعه بنو إسرائيل في أيام عطلاتهم، فأشار إلى مراعاة
 أن يكون (النصف للرب والنصف لأنفسكم)^(٤). ومن ثم، يجب
 أن تُشبع حاجات الروح والجسد معاً، ولا يجب على اليهودي

(١) تك ٢ : ١ - ٣، خر ٢٠ : ١١؛ تث ٥ : ١٥؛

206, p. ٢٧٥.

(٢) Joseph, p. 154.

(٣) خر ٢٠ : ١٠؛ تث ٥ : ١٤

(٤) Joseph, p. 155.

أن يهتم بأحدهما على حساب الآخر . فحتى يحافظ على قداسة السبت ، يجب أن يكرس جزءاً من هذا اليوم للممارسات الدينية ، فيعكف على الصلاة وقراءة النصوص المقدسة، ويستغرق في التأمل والتفكير فيما يحيط به من صنائع ومخلوقات في هذا العالم، ويفكر أيضاً في صانعه وخالقه . فإذا كانت وصية السبت تفرض على اليهودى أن يستريح في هذا اليوم، فإنها تنبيهه إلى أنه يعيش حياته من أجل أشياء أسمى من المتعة والبهجة والراحة التى يتيحها له هذا اليوم.

وحقيقة، لا يوجد من يعرف متى كان أول احتفال بالسبت، ولكن الأرجح أنه أقدم من جميع العطلات اليهودية.

وتبعاً لإحدى الأساطير القديمة، يُقال أنه قبل خلق العالم بزمان طويل ، خلق الرب الملائكة وروح آدم . وفى أول سبت بعد خلقهم، تجتمعوا فى السماء السابعة حيث تغنوا: (إنه سبت للرب ، ليكن مجد الرب دائماً إلى الأبد).

وتصور أسطورة أخرى أن هناك ملاكاً للسبت جالس فوق عرش المجد، يرقص أمامه، فى يوم السبت ، عدد هائل من الملائكة، يُغنون مدحاً ليوم السلام والراحة، الذى يعتبر - حسب قولهم - دليلاً يندر بعالم قادم، حيث يعيش كل سكان الأرض فى سلام دائم، لأن كل يوم سيصير حينئذ سبتاً.

وفى أيام الملوك - منذ قرون عديدة خلت - أحتفل بالسبت فى أورشليم بإقامة الطقوس والشعائر العظيمة التى تليق بمكانة هذا اليوم . وفى ذلك الحين، أُلِّقَتْ بعض أقدم المزامير، التى أنشدتها جوقة المعبد فى ذلك اليوم، السبت .^(١)

ويروى التلمود عدداً كبيراً من القصص التى تهدف إلى جعل يوم السبت محبباً وغالياً عند هؤلاء الذين يحفظونه. ففى إحدى هذه القصص، يُروى أنه عندما صعد موسى إلى سيناء، قال له الرب : (لَدَى هدية ثمينة فى خزانتى، أريد أن أقدمها لإسرائيل) ، فسأله موسى : (أهى الوصايا العشر؟) . قال الرب : (إنى سوف أعطيهم أيضا الوصايا العشر، ولكن هذه الهدية مختلفة) . فسأله موسى : (هل هى كتب الشريعة المقدسة؟) . فقال له الرب : (إنى سأعطى لهم أيضا كتب الشريعة المقدسة، ولكن هذه الهدية مختلفة) . فسأله موسى : (أهى قدس الأقداس فى معبد أورشليم) . قال الرب : (إنى سأعطىهم قدس الأقداس فى معبد أورشليم، ولكن هذه الهدية ثمينة أكثر من كل ذلك أيضا) . فسأله موسى : (ماذا يمكن إذن أن تكون ؟) . قال الرب : (إنها السبت)^(٢)

(1) Gaer & Wolf, pp. 67 - 68.

(2) Ibid, p. 68; see also: The Universal Jewish Ency., p. 295; Ency. Judaica, Vol. 14, 2nd printing, Jerusalem, 1973, col. 563.

وتقول قصة أخرى، أن اثنين من الملائكة يصحبان كل يهودى عائد إلى بيته من المعبد (أو السيناجوج)، عشية كل سبت - أحدهما ملاك حسن وطيب ، والآخر ملاك سيء وشرير. وعند دخول البيت ، إذا كانت أنوار السبت مشتعلة ، والمائدة مُقَدَّة لمأدبة السبت ، والبيت نظيفاً وبتِراقاً ، وجميع أهل البيت فرحين بهذا اليوم، ويعيشون في روح العطفة، فإن الملاك الطيب يدعو قائلاً:

(لتكن مشيئة الرب أن يجعل السبت القادم مثل هذا السبت) . وعندئذ، يُكرِّه الملاك السيء على الهمس - خجلاً - في صوت منخفض قائلاً : (آمين). أما إذا كان البيت غير منظم، وتسوده الفوضى، وغير مهياً لاستقبال السبت ، وأهل البيت قانطين، ويعيشون في خصام وشقاق، فإن الملاك السيء يقول مهتجاً:

(لتكن مشيئة الرب أن يجعل السبت القادم مثل هذا السبت). وعندئذ، يهمس الملاك الطيب في صوت منخفض، بأسف وأسى ، قائلاً : (آمين)^(١)

وهناك أساطير أخرى كثيرة عن السبت . فيقال فى إحدى هذه الأساطير ، أن السبت يختلف كثيراً عن بقية أيام الأسبوع ، حيث أنه مع ظهور نجمة المساء فى يوم الجمعة،

(1) Gaer & Wolf, pp. 68 - 69; Ency. Judaica, Col. 564.

أى عندما يبدأ السبت فى المدخول، يتشبع الهواء برائحة رقيقة وطيبة، من نوع خاص، لا يعادلها أى نوع من العطور. ولكن هذا العبير لا يستمتع به سوى هؤلاء الذين يراعون السبت ويحافظون على قداسته. وهذه الرائحة الطيبة تتخلل أيضاً طعام الأتقياء، فتكسبه نكهة ألد من أى طيب على وجه الأرض.

فتروى قصة أن حاكماً رومانياً زار ذات مرة حاخاماً كبيراً فى السبت. ربعد أن أكل الحاكم ما قُدم إليه من طعام، هتف قائلاً: (ما ألد مذاق هذا الطعام).

فقال الحاخام المضيف: (إنه الطيب الذى يعطى الطعام نكهته).

فقال الحاكم الرومانى: (إذن يجب أن أمر بكمية كبيرة من هذا الطيب، فما اسمه؟). أجاب الحاخام: (يُسمى السبت). فقال الحاكم: (لم أسمع أبداً عن طيب اسمه السبت، فأين ينبت وينمو؟).

أجاب الحاخام: (إنه ليس عشباً، ولا ينمو، لأنه يوم الراحة، ويسمى السبت).

فقال الحاكم الرومانى ساخراً: (كيف يختلف السبت عن أى يوم آخر؟).

أجاب الحاخام متسائلاً: (وكيف تختلف انت عن أى رومانى آخر؟).

قال الحاكم: (راق للإمبراطور أن يشرفني
 فعينني حاكما).

قال الحاخام: (وراق للرب أيضا اليوم السابع من
 بين أيام الأسبوع، فسّاه السبت)^(١).

(1) Ibid, pp. 69 - 70 ; see also : The
 Universal Jewish Ency., p. 295.

يوم السبت في المقرأ

(أ) تاريخ بدء تقديس السبت

إذا كان الأمر بحفظ السبت وقداسته قد ورد أصلاً في الوصايا العشر، فإن ذكر هذا اليوم لم يرد في هذه الوصايا فقط، بل ورد ذكره مقدار مائة وست مرات في الكتاب المقدس، ومن ثم يكون ذكره قد تكرر مراراً أكثر من أية عطلة أخرى. (١)

وكانت أحداث خلق العالم هي أول مناسبة يُذكر فيها شيء عن (اليوم السابع) في العهد القديم. ففي بداية سفر التكوين، حيث نجد قصة خلق الكون، وعند نهاية أيام الخلق الستة، تجيء كلمات السفر عن اليوم السابع، على النحو التالي:

(فأُكملت السموات والأرض وكل جندهما. وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل. فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدهس. لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل)

(1) Gaer & Wolf, p. 68;

ראה: ויינפלד (משה), עשרת הדיברות -
 "יחודם ומקומם במסורת ישראל", מאמר
 ב" עשרת הדיברות בראי הדורות", עמ' 1-2.

الله خالقاً^(١)

وتشير هذه الفقرات إلى خصائص اليوم السابع وفضله، فهو يوم استراحة وتوقف عن العمل، ملؤه بركة وقدسية، فضلاً على إشارتها إلى ارتباط هذا اليوم بخالق الكون.

ويذهب الفكر الدينى اليهودى إلى أن أسباب تقديس السبت متمثلة فى هذه الفقرات، رغم أن اسم هذا اليوم (السبت) لم يُذكر فيها^(٢)، ويعتقد اليهود عقداً راسخاً أن الرب قد منح شعبه المختار، يومه المختار، (يوم السبت)، الذى احتل مكانة خاصة ومقدسة عند بنى إسرائيل.^(٣)

ويذهب الفكر الدينى المسيحى إلى الاعتقاد بأن هذا (اليوم السابع) كان معروفاً بيوم الرب قبل أن يتسلم بنو إسرائيل الشريعة المكتوبة، وأن هذا اليوم قد استمد كيانه ومكانته من الرب ذاته، الذى باركه وقدسه. ويذهب الفكر المسيحى إلى أن آدم ربما يكون قد عرف هذا الأمر

(١) «... נְשֵׁבֹתַי צִיּוֹם הַשְּׁבִיעִי، מִפֶּלֶל - מִלְּאֲחֶהָן...
... כִּי בַּיּוֹם הַשְּׁבִיעִי מִפֶּלֶל - מִלְּאֲחֶהָן...»

(...) واستراح فى اليوم السابع من جميع عمله... لأنه فيه استراح من جميع عمله... - تك ٢ : ١ - ٢ .

(2) Ency. Judaica, Col., 558.

(٣) דבורה והרב מנחם הכהן, עמ' 14 .

وأخبر به أبناءه ، ولكن منهم من انحرف وزاغ عن الرب ، فاستخدم أى يوم من أيام الأسبوع من أجل (الراحة الجسدية)^(١)

ويشير الفكر المسيحي إلى أن الآباء الأولين - فى الغالب - قدسوا اليوم السابع ليذكروا فيه أعمال الرب فى أيام الخليقة، وقدرته وعنايته^(٢) . والأرجح أن بعض الشعوب الوثنية قد أخذت هذا الأمر عن الآباء بطرق الوراثة والتقليد . فالآشوريون - مثلاً - كانوا يقدسون اليوم السابع والرابع عشر والحادى والعشرين والثامن والعشرين من كل شهر^(٣) . وكان البابليون يتطلعون إلى اليوم السابع كيوم عيد لإثنين من آلهتهم، فكانوا يتوقفون عن العمل والسفر ويمتنعون عن الكلام ، وفى المساء يقدم الملك التقدمة للإلهين^(٤) . ولما تغرب

(١) ملطى (تادرس يعقوب ، القمص) ، المسيح فى سر الأفخارستيا ، ط ٢ (بالعربية) ، الاسكندرية ، ١٩٨٥ ، ص ٤٩ .

(٢) جرجس (نجيب ، الأرشيدياكون) ، تفسير الكتاب المقدس ، ج٢ - شرح سفر الخروج ، القاهرة (د.ت.) ، ص ٢٠٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٦ ؛ وقارن : ديوزانت ، ص ٢٧٢ ؛

האנציקלופדיה העברית ، עמ' 423 ;

The Universal Jewish Ency., p. 295.

See : Ency. Britannica, p. 788.

(٤) ملطى ، ص ٥٠ .

العبرانيون في مصر ، يغلب على الظن أنهم حافظوا عليه
(١) بقدر استطاعتهم، وربما أهملوه أحيانا بسبب ظروف حياتهم.

يذهب الفكر المسيحي إلى نقطة أبعد من ذلك ، عندما
يثير مسألة العلاقة بين السبت اليهودي وسابع أيام الخليقة .
فلما كانت كلمة שַׁבָּת (شَبَات : السبت) تعني
(راحة) في اللغة العربية ، فإن التشابه موجود بين السبت
وسابع أيام الخليقة من حيث أن كلا منهما خلُف من العمل
وأن الراحة هي السمة المشتركة التي تميزهما . ومع ذلك ، فإنه
لا يجوز القول - حسب الفكر المسيحي - بأن اليوم السابع من
الخليقة هو السبت اليهودي ، أو أن السبت اليهودي هو نفسه
السابع من الخليقة . ويؤيد هذا الاختلاف الكلي بينهما ،
ما ورد عن اليوم السابع في تك ٢ : ١ - ٢ .

وقد حدّد الفكر المسيحي أبرز نقاط الاختلاف بين السبت
اليهودي والسابع من الخليقة ، على النحو التالي :

- ١ - الإسم : لم يذكر الكتاب المقدس أن سابع أيام
الخليقة هو ذاته يوم السبت اليهودي . ويبدو ذلك واضحا من
خلال فقرات سفر التكوين ٢ : ١ - ٣ .

(١) جرجس ، ص ٢٠٦ .

٢ - تاريخ وجودهما : حيث ورد (اليوم السابع) للمرة الأولى في الكتاب المقدس عندما تناول قصة خلق العالم ، وما تضمنته من عمليات الخلق التي تمت في كل يوم من الأيام السبعة للخليقة . أما إرتباط هذا اليوم باسمه (السبت) فقد ظهر لأول مرة في حادثة نزول الن والسلوى بعد خروج بنى إسرائيل من مصر .

٣ - يوجد فرق كبير بين مدة السبت اليهودى وسابع يوم الخلق . فقد توصل علماء العصر الحديث إلى أن مدة اليوم الآن تختلف عن مدته يوم الخليقة ، فإذا كان اليوم الآن أربعاً وعشرين ساعة ، فإن يوم الخليقة أطول من ذلك بكثير . ولاشك أن موسى (عليه السلام) - حسب الفكر المسيحى - قصَّ أحداث الخلق بلغة قومه الذين إعتادوا إطلاق لفظة (يوم) على زمن مطلق . فأحياناً ، يُقصد بـ (اليوم) فترة طويلة من الزمن ، على نحو ما ورد في تك ٢ : ٤ (وهذه مبادئ السموات والأرض حين خُلقت . يوم عمل الرب الإله الأرض والسموات) . فإن الملاحظ هنا أنه قُصد بـ (يوم) : كل أيام الخليقة . ويؤيد هذا الاختلاف أيضاً ، أن كاتب سفر التكوين حدّد أيام الخليقة الستة بذكر خاتمة خاصة لكل يوم منها ، بقوله (وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً) . (تك ١ : ٥ ، راجع ١ : ٨ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٣١) ، أما

اليوم السابع فإنه لم يحدده بهذه العبارة، مما يدل على
إختلافه عن بقية الأيام السابقة (١).

ولم يذكر الكتاب المقدس أي يوم خاص بالعبادة لليهود
منذ نشأتهم إلا بعد خروجهم من مصر. وفي سنة الخروج
صدر لأول مرة في تاريخهم - حسب مصادرهم - أمر موسى
(عليه السلام) بحفظ السبت كيوم (عطلة) فقط،
لا كيوم عبادة على نحو ما يفهمونه في الوقت الحاضر (٢). فقبل
إستلام الشريعة، أمر رجال العهد القديم بالتوقف عن جمع
المن في اليوم السابع، لأنه (عطلة سبت مقدس للرب) خـ
١٦ : ٢٣) .

فرغم أن تقديس يوم السبت ، بالراحة والكف عن السعي
والعمل، يرجعه الفكر الديني اليهودي إلى بداية الخليقة ،
مستنداً في ذلك إلى ما ورد في رواية سفر التكوين ٢ : ١ - ٣ ،
إلا أن حكم هذا اليوم، وتعظيم اسمه، قد أُعطي لبني إسرائيل
للمرة الأولى عند نزول (المن) عندما كانوا يهيمون
على وجوههم في صحراء سيناء، في فترة التيه. فقد أخبرهم

(١) تادرس (صموئيل، الشماس)، يوم الرب، ط ١ ، القاهرة،

١٦٥٦ ش - ١٩٤٠ م، ص ٢٩ - ٣٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٦ - ٢٧.

موسى (عليه السلام) أن هذا اليوم السابع هو (عطلة ، سبت مقدس للرب) (١) .

ويروى لنا العهد القديم (٢) حادثة نزول المن والتقاطه ، على نحو يثبتهم منه أن المحافظة على يوم السبت ، وقداسته ، والكف عن القيام بأى عمل فيه ، هي من أوامر الرب ووصاياه التى أبلغها موسى لشعبه . وتعتبر هذه الحادثة بمثابة المثال العملى الأول الوارد فى العهد القديم الذى سجل لنا لأول مرة أمر الرب بالتوقف عن العمل يوم السبت (٣) ، والكف عن السعى ، حتى لو كان ذلك سعياً لتوفير الطعام .

فبعد خروج بنى إسرائيل من مصر ، تدمر كل الجماعة على موسى وهارون فى البرية ، لأنهم أو شكوا على الموت جوعاً ، لقلة الطعام ، بعد أن كانوا يعيشون فى نعيم مصر وخيراتهما . فقال الرب لموسى ها أنا أمطر لكم خبزاً من السماء ، فيخرج الشعب ويلتقطون حاجة اليوم بيومها . لكي أمتحنهم أيسلكون فى ناموسى أم لا . ويكون فى اليوم السادس أنهم

(١) ... שַׁבְּתוֹן שַׁבְּתוֹן - קִדְשׁ לַיהוָה... (خر ١٦ : ٢٣) ؛

See: Ency. Britannica, P. 788.

(٢) سفر الخروج ، الإصحاح السادس عشر .

(٣) הַמְּצִי' הָעֵבְרִית , עמ' 422 ؛

See: Ency. Britannica, p. 788.

يهيئون ما يجيئون به فيكون ضعف ما يلتقطونه يوماً فيوماً (خر ١٦ : ٤ - ٥) . (وحدث في المساء أن صعقت الساري وغطت المحلة، وفي الصباح كان سقيط الندى حوالى المحلة) . وعندما إرتفع سقيط الندى، ظهر على وجه البرية شيء دقيق، كقشور الجليد على الأرض - هو (المن) . فقال موسى لبني إسرائيل (هذا هو الشيء الذى أمر به الرب . التقطوا منه كل واحد على حسب أكله) ، وأمرهم أن يأخذوا منه بعدد نفوسهم، وأن يأخذ كل واحد للمدين فى خيمته، وحذرهم موسى ألا يبق أحدٌ منه إلى الصباح، (لكنهم لم يسمعوا لموسى ، بل أبقي منه أناس إلى الصباح) فتولد فيه الودود وفسد، فسخط عليهم موسى (خر ١٦ : ١٣ - ٢١) .

(ثم كانوا فى اليوم السادس أنهم التقطوا خبزاً مضاعفاً عشرين للواحد . فجاء كل رؤساء الجماعة وأخبروا موسى . فقال لهم هذا ما قال الرب . غداً عطلة سبت مقدس للرب . اخبزوا ما تخبزون ، واطبخوا ما تطبخون . وكل ما فضل ضعه عندكم ليحفظ إلى الغد . فوضعه إلى الغد كما أمر موسى . فلم ينتن ولا صار فيه دود . فقال موسى كلوه اليوم لأن للرب اليوم سبتا . اليوم لا تجدونه فى الحقل . ستة أيام تلتقطونه . وأما اليوم السابع ففيه سبت . لا يوجد فيه) (٢٦-٢٢) .

(وحدث فى اليوم السابع أن بعض الشعب خرجوا ليلتقطوا

فلم يجدوا . فقال الرب لموسى إلى متى تأبون أن تحفظوا وصاياى وشرايى . انظروا . إن الرب أعطاكم السبت . لذلك هو يعطيكم فى اليوم السادس خبز يومين . اجلسوا كل واحد فى مكانه لا يخرج أحد من مكانه فى اليوم السابع . فاستراح الشعب فى اليوم السابع) (٢٧ - ٣٠) .

ونتبين من حادثة نزول المن والتقاطه ، أن هدف الرب من إعطاء الخبز المضاعف فى اليوم السادس هو أن يستريح بنو إسرائيل فى اليوم السابع راحة بدنية . ويتضح ذلك من جملة : (الرب أعطاكم السبت) (خر ١٦ : ٢٩) ، أى منحكم عطلة وراحة بدنية ، وهى تشبه تماما مضمون ما ورد فى جملة : (فاستراح الشعب فى اليوم السابع) (خر ١٦ : ٣٠) .

ومن الملاحظ هنا أيضا ، عدم ذكّر أى شيء عن اليوم السابع كيوم عبادة ، وأن كل ما فى الأمر أنه يوم (سبت) ، أى (يوم عطلة أو راحة بدنية) لبني إسرائيل فقط . كذلك ، لم يُذكر بالتحديد اسم ذلك اليوم السابع ، الذى لم يكن السابع من أيام الأسبوع ، بل إنه السابع من وقت نزول المن^(١) . (ستة أيام تلتقطونه . وأما اليوم السابع ففيه سبت . لا يوجد فيه) (خر ١٦ : ٢٦) .

(١) تادرس ، ص ٢٧ - ٢٨ .

(ب) السبت في الوصايا العشر

ظل بنو إسرائيل ينقطعون عن العمل ، ويستريحون في اليوم السابع، منذ حادثة نزول المن ، واستمر الحال على هذا المنوال طوال فترة إتيه في البرية. وحدث خلال هذه الفترة الطويلة، أن تلقى موسى (عليه السلام) الوصايا العشر، مكتوبة على لوحى الشريعة، عندما كلم ربه على جبل سيناء . وعندما تسلم بنو إسرائيل الوصايا العشر، جاءت الوصية الرابعة^(١) تلزمهم بحفظ اليوم السابع ، (ففيه سبت للرب) . بل ألزمتهم الشريعة بتقديس السنة السبئية كل سبع سنوات، لأنها (سبت للرب) أيضا :

(وكلم الرب موسى في جبل سيناء قائلاً . كلم بنى إسرائيل وقل لهم . متى أتيتم إلى الأرض التى أنا أعطيكم تسبت الأرض سبتاً للرب . ست سنين تزرع حقلك وست سنين تقضبُ كرمك وتجمع غلتها . وأما السنة السابعة ففيها يكون للأرض سبتُ عطلةٍ سبتاً للرب . لا تزرع حقلك ولا تقضبُ كرمك . زريع حصيدك لا تحصد وعنب كرمك المحول لاتقطف . سنة عطلة تكون للأرض)^(٢) .

(١) خر ٢٠ : ٨ - ١١ ، تث ٥ : ١٢ - ١٤ .

(٢) خر ٢٠ : ٩ . (٣) لاو ٢٥ : ١ - ٥ .

وتشير الوصية للمراجعة من الوصايا العشر إلى ضرورة الإلتزام بحفظ السبت ، والتأكيد على قداسته .

فقد ورد في سفر الخروج (٢٠ : ٨ - ١٠) : (اذكر يوم السبت لتقدسه . ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبتٌ للرب إلهك . لاتصنع عملاً ما أنت وإبنك وإبنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزيلك الذى داخل أبوابك) .

وورد أيضاً في سفر التثنية (٥ : ١٤ - ١٤) : (احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك . لاتعمل فيه عملاً ما أنت وإبنك وإبنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذى فى أبوابك لكى يستريح عبداً وأمتك معك) .

ومن الواضح أن وصية السبت - التى تؤكد على ضرورة أن يكون هذا اليوم، يوم راحة - قد نقت عليها نسختاً الوصايا الواردتان فى سفرى الخروج والتثنية . وجدير بالملاحظة أنه من ناحية الأمر المنصوص عليه بحفظ السبت ، يوجد بعض الاختلاف فى نص كل منهما - كزيادة بعض الكلمات أو نقصانها ، فضلاً على اختلاف صياغتهما - إلا أن كلا الوصيتين، فى النسختين، متفقتان على حتمية المحافظة على السبت وذكره وتقديسه، ولا يتحقق ذلك إلا بالانقطاع التام عن العمل، وباعتباره

يوم راحة لجميع بنى إسرائيل ، السيد منهم والعبد ، الحرة والأمة ، الكبير والصغير، الذكر والأنثى، أهل المكان وضيوفهم.... بل يجب توفير الراحة في هذا اليوم للبهائم التي يمتلكونها.

ولكننا - من ناحية أخرى - نلمس إختلافاً واضحاً فى وصية السبت فيما يتعلق بالتعلييل الخاص بحفظ هذا اليوم، حسب ما ورد فى نسختى الوصايا الواردتين فى الخروج والتثنية. فالتعلييل الوارد فى صيغة التثنية. فضلاً على ذلك ، فإننا نلمس فى الصيغة التى بين أيدينا - فى الموضعين - معالجات وتوسيعات وإضافات^(١) تجعلنا نرجح أن هذه الوصايا بصورتها الحالية، وفى إطارها الأدبى الذى صيغت فيه، لا يمكن أن ترجع إلى زمن موسى (عليه السلام)^(٢). ويبدو أن الوصايا التى تلقاها موسى من الرب على جبل سيناء، قد تناقلتها الأجيال، وبدلوا فيها وعدلوا، فحذفوا ما حذفوه، وأضافوا ما أضافوه ، فجاء الاختلاف بين نسختى الوصايا على النحو الذى نراه الآن.

وإذا كان الفكر الدينى اليهودى يزعم نسبة الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم (أى : التوراة) إلى موسى ، فإن آراء بعض العلماء قد ذهبت إلى وجود تأثيرات حيثية فى

(١) ١٠٦٦٦٦٦ ، لا ٦٥ 5 .

(٢) عهد المجدد، ص ٢٦ .

(عهد سيناء)^(١) . فقد كان الحيثيون يصيغون معاهداتهم دائماً على نحو نجد فيه عناصرها وشروطها ماثلة فى معاهدات أخرى عند شعوب الشرق القديم . وإذا كانت هناك من تأثيرات حيثية فى (عهد سيناء) ، فإن علينا أن نبحث فيما إذا كان جزء ما من (كتاب العهد) (خر ٢٠ : ٢٢ - ٢٢ : ٢٢ : ٢٢) ، أو على الأقل (الوصايا العشر) يمكن رده إلى موسى أم لا على أية حال ، فإنه تعوزنا الأدلة القاطعة التى تؤكد حقيقة ذلك ، وإن كان كثير من العلماء ينسبون عادة (كتاب العهد) إلى عصر القضاة ، ذلك لأنه يعكس بعض الظروف المتأخرة إلى حد ما عن عصر موسى . وقد حاول العلماء تحديد زمن تدوين الوصايا العشر ، ولكن محاولاتهم هذه أحاطتها صعوبات جمة . إن الوصايا التى بين أيدينا الآن تتضمن بعض التفاصيل اليسيرة التى تجعلنا نفترض أنها دُوِّنت على الأرجح فى زمن متأخر ، حيث ظروف الحياة المستقرة فى كنعان . فقد ورد مثلاً ذِكْر (الثور) و (الحمار)^(٢) و (النزيريل الذى داخل أبوابك)^(٣)

(1) Ringgren (H.), *Israelite Religion*, (1) Transl. by David E. Green, Forlress Press, Philadelphia, 1966, pp.36-37.

(٢) انظر خر. ٢: ١٧، ٢١ : ٢٨ - ٢٦ : ٢٢ : ١ - ٩ ، ١٠ : ٢٢ :

١٢، ٥ ، ١٤ ، ٢٠ .

(٣) خر ٢٠ : ١٠ ، ١٤ : ٥ .

وغير ذلك من الكلمات والعبارات التي يفسرها العلماء بأنها
 (١) تنقيح ثانوي، ومن ثم ، يظل الإحتمال قائماً أن العهد
 القديم قد عرف منذ بدايته المبكرة خلاصة قصيرة مختصرة
 من شروط العهد. وإذا كان موسى (عليه السلام) هو الذي
 عقد العهد - حسب الفكر اليهودي - فإن المحتمل أن تكون
 التزامات الشعب قد أعلنت لهم في إطار ما، يختلف عن ذلك
 الذي نراه بين أيدينا الآن. ونظراً لأن التحدار المثارث يقدم
 لنا الوصايا العشر على النحو الذي نعتبره في حد ذاته خلاصة لها،
 فإن الأرجح أن العهد، في صورته الأصلية الأولى، لابد أن يكون
 قد احتوى على شيء ما، على الأقل، يتشابه إلى حد كبير مع
 هذه الوصايا العشر. ومع ذلك ، فإن هذا البناء الأصلي
 العشر ، لا يمكننا الآن تصوره - بشكل واضح وبدقة - أو محاولة
 نظم بنائه من جديد.

إن تعليل حفظ السبت وقداسته، الوارد في سفر الخروج
 (٢٠ : (١) (٢) ، يرتبط إرتباطاً وثيقاً بقصة الخلق، كما نجد
 ذلك أيضا في الفقرات المنسوبة إلى المصدر الكهنوتي (تك
 ٢ : (١ - ٢) ، مما دفع الباحثين من مدرسة (قلمهـوزن)
 Welhausen (٣) - الذين يؤخرون المصدر الكهنوتي -

(١) Ringgren, pp. 36 - 37.

(٢) قارن تث ٥ : ١٥ .

(٣) نقلا عن : J. Wellhausen, ١٩٠٦, ص ٥ .

إلى افتراض أن صيغة وصية السبت الواردة في الخروج ٢٠ متأخرة كثيراً عن صيغة الوصية الواردة في التثنية . إلا أن (بُسَدّه)
 K. Budde (١) ، قد أدرك منذ زمن بعيد (٨٨٢م) أن ما ورد في خر ٢٠ : ١١ يعكس تحديراً قديماً موروثاً . ويبدو أن ما ذهب إليه (بُسَدّه) في هذا الصدد، هو فحسب نتيجة لتعصبه ضد نظرية (قلهوزن)، مما جعله يقلب الأمور رأساً على عقب، فادعى أن المصدر الكهنوتي المتأخر هو الذى تأثر بما ورد فى الوصايا العشر بخصوص تعليل حفظ السبت وقداسته، وليس العكس (٢).

ويبدو من هذا الإختلاف الواضح فى تعليل سبب الراحة يوم السبت ، أن الوصايا التى بين أيدينا الآن تمثل أكثر من عقلية (٢) فسفر الخروج يعطينا سبباً عاماً يخص كل البشر ، عندما يربط راحة السبت بخالق الكون الذى استراح فى اليوم السابع، بعد ستة أيام من العمل المتواصل : (لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها . واستراح فى اليوم السابع . لذلك بارك الرب يوم السبت وقده) (خر ٢٠ : ١١) .

ولاشك أنه من اليسير علينا أن نقبين مدى العلاقة التى

(١) نقلا عن : 796, 797, 5 .

(٢) المرجع السابق . ص ٥

(٣) عبد المجيد، ص ٢٦ .

ترتبط بين هذه الوصية كما وصلتنا في سفر الخروج، وبين ما ورد في قصة الخلق التي ذكرها سفر التكوين (١ - ٢) (١)

أما سفر التثنية ، فيقدم لنا سبباً خاصاً ببنى إسرائيل وحدهم ، يعلل به سبب راحة يوم السبت ، وهو سبب تاريخي قومي يذكرهم بحياة العبودية في مصر، وكيف خلصهم الرب عندما أخرجهم منها. (٢) لذا، كان لزاماً عليهم أن يعترفوا بالجميل للرب الذي حررهم، وذلك بحفظ وصاياه وتنفيذ أوامره: (واذكر أنك كنت عبداً في أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة . لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت) (تث ٥ : ١٥) (٣)

ويشير الفكر الديني اليهودي (٤) إلى أن هذين السببين اللذين يعلنان حفظ السبت ، والواردين في الخروج والتثنية، يرتبط كل منهما بالآخر على طريقة العلة والمعلول . ويشير الفكر اليهودي بعض التساؤلات : لماذا خلق الرب السماء والأرض في ستة أيام ؟ ولماذا استراح في اليوم السابع ؟ ولماذا أخبرنا الرب بهذا كله في توراتنا؟

(١) אֱלֹהֵינוּ אֱלֹהֵי אֲבוֹתֵינוּ , עַמ' 82 ; וַיַּבְרֵא אֱלֹהִים , עַמ' 5 .

(٢) אֱלֹהֵינוּ אֱלֹהֵי אֲבוֹתֵינוּ , עַמ' 82 ; הַאֲנַחְיָם הַלְבַדְתָּ , עַמ' 422 .

(٣) انظر أيضاً تث ٦ : ٢١ - ٢٤

(٤) אֱלֹהֵינוּ , עַמ' 206 .

فها هو الرب يبدر وكأنه في حاجة إلى ستة أيام لخلق
عالمه. على الرغم أن في استطاعته أن يخلقه بكلمة واحدة، في
زمن لا يتعدى رمشة العين^(١). ومما لا شك فيه أن الرب ليس في
حاجة إلى راحة، لأنه لا يكل ولا يتعب^(٢). بل الإنسان الذى
أوجده الرب إنما خُلِق للعمل والمشقة والعناء^(٣).

ويذهب الفكر اليهودى إلى القول بأن (إخبارنا بذلك
لم يكن ضرورياً أو واجباً). (لقد أخبرنا موسى، أن السبب
فى حفظ السبت ، هو لكى نتذكر أننا شرفاء أحرار، والشرفاء
الأحرار لا يشتغلون على نحو مستمر ومتصل، دون راحة أو توقف،
كما كنا نشتغل فى مصر، فنحن عبيد للرب، بهوه، ولسنا
عبيداً للعبيد، وحتى يدرك الإنسان أن من الأفضل له أن يكون
شريفاً حراً، ولا يكون عبداً للعبيد، يجب عليه أن ينقطع عن
عمله فى اليوم السابع، وبذلك يكون قد تشبّه بالرب، كُلى

(١) (بكلمة الرب صنعت السموات وينسمة فيه كل جنودها)

(مز ٣٣ : ٦) .

(٢) (أما عرفت أم لم تسمع . إله الدهر الرب خالق أطراف

الأرض لا يكل ولا يعيا . ليس عن فهمه فحص) (أشع ٤٠ : ٢٨) .

(يُعطى المني قدرة ولعديم القوة يكثر شدة) (أشع

٤٠ : ٢٩) .

(٣) (ولكن الإنسان مولود للمشقة، كما أن الجوارح لارتفاع

الجناح) (أى ٥ : ٧) .

القدرة، الذى لاتوجد فوقه قوة أخرى فرضته، والذى توقف عن عمله فى اليوم السابع بعد أن خلق العالم. وحتى يدرك بنو إسرائيل طعم هذه الحرية، أخرج الرب إسرائيل من مصر^(١).

ومن واقع ما ورد فى صيغتي الخروج والتثنية بشأن تعليـل راحة يوم السبت ، يذهب الفكر الدينى اليهودى^(٢) أيضا إلى اعتبار السبت بمثابة إحتفال دينى وتاريخى، فهو - من ناحية - إحياء لذكرى خلق الكون، وهذه الذكرى تضع العقل الإنسى دائما أمام حقيقة بالغة الأهمية، هى أن هذا العالم غير المحدود، لم يكن نتاج صدفة ، إنما صنع بأيدي القدرة الإلهية . ومن ناحية أخرى، يعتبر السبت كذلك، إحياء لذكرى خروج بنى إسرائيل من مصر، وعرفانا بفضل الرب عليهم عندما حررهم من العبودية التى لم ينعموا فيها بالراحة. إذن ، فالسبت يُذكّر بنى إسرائيل بالرب ، كخالق أولاً، وكمخلص لهم ثانياً. ومن ثم، فإننا نجد أنفسنا أمام مفهومين للسبت ، أحدهما عالمى وعام، وثانيهما إقليمى وخاص، أولهما دعوة للإنسان بصفة عامة حتى يعرف أن الرب هو خالقه وخالق هذا الكون، وثانيهما دعوة لبنى إسرائيل بصفة خاصة للولاء لإلههم (الخاص) و (قوميتهم) الخاصة.

(١) מלבים , לא 206 .

(2) Joseph, pp. 152 - 153.

وتذهب بعض الآراء^(١) إلى أن تحديد يوم السبت كـيوم للراحة الأسبوعية على نحو ما ورد في الموصايا ، لا يمكن إرجاعه إلى زمن موسى . فطبيعة الحياة البدوية - حسب هذه الآراء - لا تتطلب تخصيص يوم للراحة ، وبالتالي لا يكون لمثل هذا التحديد أى معنى ، وإنما تحديد يوم للراحة يكون ضرورة فى المجتمعات المدنية . فلم يعرف بنو إسرائيل ، فى صحراء سيناء ، يوماً معيناً يستريح فيه الفرد . وقيل أن فكرة تحديد هذا اليوم لم تكن من أسس اليهودية ، بل فكرة دخيلة عليها ، وما يؤيد ذلك أن بعض الأنبياء كانوا لا يحبذون مثل هذه الفكرة (أشع ١ : ١٣) .

ولاشك فى أن تحديد يوم للراحة الأسبوعية هو من الأمور المهمة للفرد ، سواء كان ساكناً للبادية أم ساكناً للمدينة . فالراعى فوق التل ، والفلاح فى حقله - فى السهل والوادى - والعامل فى مصنعه ، كلهم فى حاجة الى يوم للراحة . وللحياة البدوية طبيعتها الخاصة ، التى قد تتميز بالصعوبة والمشقة فى بعض نواحيها ، حيث تفرض على أهل البادية أعمالاً خاصة ، تتطلب تخصيص يوم للراحة . كما أن للمجتمعات المدنية طبيعتها التى تفرض على أهلها أعمالاً معينة تتطلب تخصيص يوم للراحة أيضاً . فهوم الراحة ضرورة فى الحياة البدوية ، كما أنه ضرورة فى المجتمعات المدنية .

(١) عبد المجيد ، ص ٢٦ - ٢٧ .

وإذا تأملنا الأعمال التي يجب الإمتناع عنها فى يوم راحة كيوم السبت ، فإننا نجد مجموعة لا يُستهان بها ، لاتخل منها الحياة البدوية، مثل : الأعمال المتعلقة بإعداد الخبز وصناعته، والأعمال المتعلقة بصناعة الملابس، خاصة تلك التى تعتمد بصفة رئيسية على صوف الأغنام ووبر الإبل. ومن المنوعات أيضا، أعمال الصيد والنبح والسلخ، وإشعال النيران وإطفائها . هذا فضلا على تقييد حرية الانتقال من ملكية إلى أخرى، وعدم نقل الأدوات والأمتعة من ملكية فردية إلى أخرى جماعية، والعكس .

وفيما يتعلق بمدى إمكانية إرجاع تحديد يوم السبت ذاته كيوم للراحة إلى زمن موسى أم لا، فإن العهد القديم لم يذكر لنا إلا السبت ، بوصفه يوم راحة مقدسة، عرفه بنو إسرائيل منذ زمن موسى. والتطبيق العملى الأول الذى أورده لنا العهد القديم فى حادثة نزول المن والتقاطه، قد تم فى صحراء سيناء فى زمن موسى، وأشارت هذه الحادثة إلى أن اليوم السابع قد تحدد ليكون يوما للراحة عند بنى إسرائيل (خر ١٦). ومن ناحية أخرى، لم يرد فى القرآن الكريم أى نص يشير إلى أن بنى اسرائيل قد عرفوا يوما محددًا غير يوم السبت ، كيوم للراحة. وإن قيل أن موسى (عليه السلام) قد أمرهم بيوم الجمعة وعينه لهم، وأخبرهم بفضيلته على غيره، إلا أننا

لأنجد نصاً صريحاً في القرآن الكريم يشير إلى أن بني إسرائيل قد فضلوا يوم الجمعة حتى في زمن موسى (عليه السلام). بل إن كل ما ورد يؤكد تقديسهم للسبت، واختلافهم فيه، وتدنيهم إياه لقيامهم بأعمال تتنافى مع قداسة هذا اليوم (١).

وإن كنا قد ذهبنا إلى القول بأن الإطار الأدبي الذي يوجد بين أيدينا الآن لصيغتي الوصية الرابعة - في الخروج والثنية - يُنسب إلى زمن متأخر عن عصر موسى، إلا أن هذا الرأي لا يعني أن تحديد يوم السبت كيوم للمراحة الأسبوعية، لم يعرفه بنو إسرائيل في زمن موسى. وإذا كان الإرتداد عن عقيدة التوحيد قد شهدته عصر موسى بعد تلقي لوحى الشهادة من الرب على الجبل في سيناء، فإنه من المحتمل أن تكون نفس الفترة قد شهدت إرتداداً آخر عن يوم مقدس أتى به موسى إليهم، فتركوه واتخذوا السبت بدلاً منه، في زمن موسى أيضاً.

(١) انظر : الأعراف ١٦٣ ؛ النحل ١٢٤ ؛ البقرة ٦٥ ؛

النساء ٤٧ ، ١٥٤ .

(ج) أهمية السبت وقيمته الروحية

يشكل يوم السبت - حسب فقرات العهد القديم - قيمة روحية عالية عند بنى إسرائيل، فهو رمز للعلاقة وللعهد بين (الشعب) والرب . فيقول الرب لموسى : (وأنت تكلم بنى إسرائيل قائلاً سيوتى تحفظونها، لأنه علامة بينى وبينكم فى أجيالكم لتعلموا أنى أنا الرب الذى يقدسكم،) فيحفظ بنو إسرائيل السبت ليصنعوا السبت فى أجيالهم عهداً أبدياً؛ هو بينى وبين بنى إسرائيل علامة إلى الأبد... (١). وكان كلام الرب إلى حزقيال (....) وأعطيتهم أيضاً سيوتى لتكون علامة بينى وبينهم ليعلموا أنى أنا الرب مقدسهم (٢).

ويُذكر السبت فى سفر الخروج جنباً إلى جنب مع أعياد أخرى (٣)، ويبدو أنها أُقيمت للتخفيف عن البؤساء والتعباء فى المجتمع (٤). فمن أسباب حفظ السبت أن (يستريح ثورك وحمارك ويتنفس ابن أمتك والغريب) (خر ٢٣ : ١٢) . ويبدو واضحاً أن هذا السبب، هو ذاته الذى يكرره سفر التثنية،

(١) خر ٣١ : ١٣ ، ١٦ - ١٧ .

(٢) حز ٢٠ : ١٢ .

(٣) انظر خر ٢٣ : ١٤ - ١٧ .

(٤) האמצעים הלאברית , לעמ' 422 .

ولكن فضلاً على ما يحويه التثنية من عنصر إنسانى إجتماعى ، فإنه يتضمن أيضاً تعليلاً تاريخياً للسبت : فقد كان بنو إسرائيل عبيداً فى مصر وأخرجهم الرب من هناك (لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت)^(١) .

وتتكرر الفقرات التى تحت على ضرورة الحفاظ على السبت فى مواضع كثيرة من العهد القديم، متضمنة بعض الأعمال المحظور القيام بها فى هذا اليوم .

إن قيمة السبت الروحية وأهميته بين قوانين التوراة، ندركهما فى كل أوامر الرب وأقواله المفضلة التى وجهها لموسى فيما يتعلق بصنع خيمة الإجتماع^(٢) . فبعد أن كلم الرب موسى فى كل ما يتعلق بصنع خيمة الإجتماع ومشتلاتها، نجد تأكيداً جديداً على ضرورة المحافظة على قداسة السبت ، أهم عند الرب من خيمة الإجتماع^(٣) : (وكلم الرب موسى قائلاً. وأنت تكلم بنى إسرائيل قائلاً سبوتى تحفظونها. لأنه علامة بينى وبينكم فى أجيالكم لتعلموا أنى أنا الرب الذى يقدركم. فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم. من دنسه يقتل قتلاً. إن كل من صنع

(١) تث ٥ : ١٢ - ١٥

(٢) خر ٢١ : ٢ - ١٧ .

(٣) הכנסתך ה' , לא 422 ;

فيد عملاً تُقطع تلك النفس من بين شعبها . ستة أيام
يُصنع عمل . وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب . كل
من صنع عملاً في يوم السبت يُقتل قتلاً . فيحفظ بنو إسرائيل
السبت، ليصنعوا السبت في أجيالهم عهداً أبدياً . هو بيني وبين بنى
إسرائيل علامة إلى الأبد . لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء
والأرض وفي اليوم السابع استراح وتنفس^(١)

ويؤكد سفر الخروج دائماً على ضرورة حفظ السبت وأهميته ،
ويذكر بنى إسرائيل بشدة العقوبة التي تلحقهم إذا ما دنسوا
هذا اليوم : (كل من يعمل فيه عملاً يُقتل)، وينهيه عن القيام
ببعض الأعمال التي تفسد قداسة هذا اليوم، كإشعال النيران :
(لا تشعلوا ناراً في جميع مساكنكم يوم السبت)^(٢) .

ولأهمية السبت وخصوميته، نص التشريع اليهودى على
تقديم قربان إضافى خاص ليوم السبت ، فضلاً على تقديم
القربان اليومية المعتادة فى غيره من أيام الأسبوع^(٣) . وفرض
على بنى إسرائيل أن يصنعوا خبزاً خاصاً فى كل يوم سبت ،
وأن يرتبونه ويقدمونه بطريقة خاصة على المائدة أمام الرب فى
خيمة الإجتماع^(٤) .

(١) خر ٣١ : ١٢ - ١٧

(٢) خر ٣٥ : ٢ - ٣

(٣) عد ٢٨ : ٩ - ١٠ . وقارن عد ٢٨ : ٣ - ٨ .

(٤) لا و ٢٤ : ٥ - ٨ .

وقد تنص فقرة واحدة من فقرات العهد القديم على حفظ السبت مقترنا بوصايا وأوامر أخرى هامة. فنجد - مثلاً - الامر بالحفاظ على السبت مقترنا بوصية إحترام الأب والأم^(١)، كما نجد ذلك مرتبطا بهيبة مقدس الرب ومخافته^(٢).

وفيما ورد عن فترة الملكية في العهد القديم ، تذكر الراحة في يوم السبت وفي رأس الشهر^(٣). ويبدو أن مظاهر الفرح والسرور والبهجة كانت عظيمة وواضحة و متميزة في تلك الأيام، كما كانت هذه المواسم والأعياد كثيرة^(٤). ويبدو أن هناك من بنى إسرائيل من إعتاد على زيارة بيوت الأنبياء في هذه المناسبات : (رأس الشهر والسبت)^(٥). وفي تلك الفترة أيضا، يبدو أن مظاهر الاحتفالات والمهرجانات قد تزايدت في المعبد^(٦).

(١) لاو ١٩ : ٣ .

(٢) لاو ١٩ : ٣٠ ، ٣٦ : ٢ .

(٣) انظر عا ٨ : ٥ .

(٤) هو ٢ : ١٣ (في الترجمة العربية (١)) .

(٥) مل ٢ : ٤ ، ٢٣ .

(٦) أشع ١ : ١٣ ، قارن مر ٢ : ٦ .

(د) تدنيس السبت ورد فعل الأنبياء

رغم كثرة ما ورد في أسفار العهد القديم من فقرات تؤكد على حفظ السبت وتقديسه ، والراحة فيه بالإمتناع عن كافة الأعمال ، فإننا نجد قصصاً وأحداثاً متفرقة في هذه الأسفار ، تشير إلى عدم التزام بنى إسرائيل بأوامر الرب ، وعدم تنفيذ وصاياه ، نجد أن كادرا مع موسى (عليه السلام) في بريئة سيناء ، وحتى وقت متأخر ، بعد دخولهم أرض كنعان . وقد حارب أنبياء بنى إسرائيل كل التصرفات والأعمال التي من شأنها تدنيس السبت ، وأندروا سامعيهم من بنى إسرائيل بعقوبات شديدة إن لم يحافظوا عليه ، وإن لم يلتزموا بتنفيذ وصية الرب عن السبت .

ففي حادثة نزول المن والتقاطه (خر ١٦) ، قال موسى لرؤساء الجماعة : (غداً - اليوم السابع - عطلة سبت مقدس) ، ومع ذلك يخرج عدد من بنى إسرائيل للبحث عن المن والتقاطه في يوم الراحة ، فيقول الرب لموسى (إلى متى تكبون أن تحفظوا وصاياى وشرايى) (١) .

إن حفظ السبت من الوصايا التي أكدت نصوص العهد القديم

(١) خر ١٦ : ٢٢ - ٢٨ .

على ضرورة تنفيذها كواجب ديني، فمن يندسه يتعرض لأشد العقوبات ، التي تصل إلى القتل في أغلب الأحيان . وقد ضرب العهد القديم الأمثلة حتى تكون عبرة لكل من يحاول التفكير في خرق قانون السبت . فعندما كان بنو إسرائيل في البرية ، وجدوا رجلاً يحتطب حطباً في يوم السبت ، فأثوا به إلى موسى وهارون وكل الجماعة، (فوضوه في المحرّس^(١) لأنه لم يعلن ماذا يفعل به . فقال الرب لموسى قتلاً يقتل الرجل، ويرجمه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة . فأخرج كل الجماعة إلى خارج المحلة ورجموه بحجارة فمات كما أمر الرب موسى) .

وقد يصب الرب جام غضبه على مدنسى السبت ، ويكون عقابه مدمراً لكل شيء ، محرقاً الأخضر واليابس . فها هو أرميا يقف على أبواب أورشليم يوجه كلمات الرب إلى (ملوك يهوذا وكل يهوذا وكل سكان أورشليم) ، يحثهم على تقديس السبت بعد أن دنسوه ، فيقول (لاتحملوا حملاً يوم السبت ولا تدخلوه في أبواب أورشليم، ولا تخرجوا حملاً من بيوتكم يوم السبت ، ولا تعملوا شغلاً ما بل قدسوا يوم السبت كما أمرت آباءكم) . ولما رأى أرميا عناد سامعيه ، ورفضهم إتباع ما أمر

(١) בְּמַחְסֵי : في المحرّس ، أي في السجن ،

تحت المراقبة والحراسة .

(٢) عد ١٥ : ٢٢ - ٢٦ .

الرب به، حذرهم وأندرهم بسوء العاقبة لهم ولمدينتهم
 أورشليم. فيقول الرب على لسان أرميا: (لكن إن لم تسمعوا
 لى لتقدسوا يوم السبت لكيلا تحملوا جِثلاً ولا تُدْخِلوه فــــى
 أبواب أورشليم يوم السبت فإنى أشعل ناراً فى أبوابها فتأكل
 قصور أورشليم ولا تنطفىء) (١) .

وأعاد علينا النبى حزقيال أيضا نفس هذه الصورة التى كانت
 عليها أورشليم فى عهده ، وأوضح أن تدنيس السبت كان من
 بين أخطائها. (٢) ويصور لنا سفر حزقيال غضب الرب الشديد
 لما ارتكبه بنو إسرائيل من أخطاء طوال تاريخهم القديم .
 ورغم كثرة أخطاء بنى إسرائيل، قبل خروجهم من مــــصر
 وبعده، فإن تدنيس السبت يعتبر الخطأ الدينى البارز بينها،
 ويبدو أنه من أقدم أخطاء بنى إسرائيل حيث يرجع إلى زمن
 وجودهم فى صحراء سيناء، أى الزمن الذى كان فيه موسى
 وسطهم.

يقول الرب على لسان حزقيال : (فأخرجتهم من أرض مصر
 وأتيت بهم إلى البرية . وأعطيتهم فرائضى وعرفتهم أحكامى التى
 إن عملها إنسان يحيا بها. وأعطيتهم أيضا سبوتى لتكون علامة

(١) أر ١٧ : ١٩ - ٢٧ .

(٢) حز ٢٢ : ٨، وانظر ١٩١٦, ٢٧, ١٤ .

بينى وبينهم ليعلموا أنى أنا الرب مقدسهم . فتمرد على بيت إسرائيل فى البرية . لم يسلكوا فى فرائضى ورفضوا أحكامى التى إن عملها إنسان يحيا بها ونجسوا سيوتى كثيرا^(١) . ورأى الرب أن يصب جام غضبه عليهم بافنائهم فى البرية ، لكنهم رجع عن ذلك حتى لا يتدنس اسمه أمام عيون الأمم الأخرى ، ورأى الرب أيضا ألا يأتى بهم إلى الأرض التى وعدهم إيها والتى تفيض لبنا وعسلاً ، لأنهم (رفضوا أحكامى ولم يسلكوا فى فرائضى بل نجسوا سيوتى لأن قلوبهم ذهب وراء أصنامهم^(٢)) . لكن الرب أشفق عليهم أن يهلكوا فى البرية . وقد طلب الرب من أبناء هؤلاء الذين خرجوا من مصر ، ألا يسلكوا طريق آبائهم ، قائلاً لهم وهم فى البرية : (أنا الرب إلهكم فاسلكوا فى فرائضى واحفظوا أحكامى واعملوا بها . وقدسوا سيوتى فتكون علامة بينى وبينكم لتعلموا أنى أنا الرب إلهكم^(٣)) . ولكن الأبناء تمردوا على ربهم كما فعل الآباء ، فلم يحفظوا أحكامه ونجسوا سيوته^(٤) . وكان كلام الرب إلى حزقيال : (ورفعت أيضا يدي لهم فى البرية لأفرقهم فى الأمم وأذريهم فى الأراضى . لأنهم لم

(١) حز ٢٠ : ١٠ - ١٢ .

(٢) حز ٢٠ : ١٦ .

(٣) حز ٢٠ : ١٩ - ٢٠ .

(٤) حز ٢٠ : ٢١ - ٢٢ .

يصنعوا أحكامي بل رفضوا فرائضي ونجسوا سبوتى وكانت عيونهم وراء أصنام آبائهم^(١) .

وحسب نبوة حزقيال، فإن مستقبل اورشليم سيتغير، وسيحافظ رؤساء الشعب على قداسة السبت وفقا للقواعد والأصول المفروضة عليهم : (فى الخصام هم يقفون للحكم ويحكمون حسب أحكامي ويحفظون شرائعي وفرائضي فى كل مواسمى ويقدمون سبوتى^(٢) . وعندئذ ، سيرتفع أيضا عدد القرايين التى يقربها الرئيس للرب فى يوم السبت إلى سبعة (ستة حملان صحيحة وكبش صحيح) (٦ : ٦) .

وقد وسَّع أشعيا دائرة مقدسى السبت ، وتنبأ فى نبوءته بـ (السبت العالمى) الذى يحافظ عليه الغرباء أيضا ويقدمونه . ونقف على هذا المفهوم عند أشعيا من خلال أقواله التى وجهها فى هذا الصدد إلى (الإنسان) و (ابن آدم) و (ابن الغريب) و (كل ذى جسد)^(٣) .

ويمقدار ما نرى فى فقرات العهد القديم من سخط الأنبياء وغضبهم وتهديداتهم ومواقفهم العنيفة ضد مدنى السبت ، نجدهم

(١) حز ٢٠ : ٢٣ - ٢٤ .

(٢) حز ٤٤ : ٢٤ .

(٣) أشع ٥٦ : ٢ - ٧ ، ٦٦ : ٢٣ .

فى المقابل يتحدثون بكل الود والحب عندما يَعدُّون سامعيهم من بنى إسرائيل بالأجر العظيم الذى ينتظر هؤلاء المحافظين على قدسية السبت . فيقول أشعيا : (إن رَدَدْتَ عن السبت رجلكَ عن عمل مَسَرَّتِكَ يوم قُدسى ودَعَوْتَ السبت لَدَةً ومُقَدَّسَ الربِّ مُكْرَمًا وَاكْرَمْتَهُ عن عمل طُرُقِكَ وعن ايجاد مَسَرَّتِكَ والتكلم بكلامك ، فإنك حينئذ تتلذذ بالسُّرْبِ وَأَرْكَبُكَ على مرتفعات الأرض وَأَطْعَمُكَ مِيرَاثَ يَعْقُوبِ أبيض لأن فَمَ الرب تكلم) (١) .

وفى سفر نحىما ، يعترف العائدون من سبى بابل بخطاياهم وذنوب آباؤهم ، ويعددون فضائل إلههم عليهم . ويقول اللاويون : أنت هو الرب الذى (نزلت على جبل سيناء وكلمتهم من السماء وأعطيتهم أحكاما مستقيمة وشرائع صادقة فرائض ووصايا صالحة . وعرفتهم سبتك المقدس وأمرتهم بوصايا وفرائض وشرائع عن يد موسى عبدك) (٢) . (ولكنهم بغوا هم وآباؤنا وصلبوا رقابهم ولم يسمعوا لوصاياك) (٣) .

ويبدو أن أورشليم كانت فى زمن السبى سوقا يأتى اليه

(١) ٥٨ : ١٣ - ١٤ .

(٢) ٩ : ١٣ - ١٤ .

(٣) ٩ : ١٦ .

التجار من كل الجهات - من يهوذا ومن المناطق المجاورة - يمارسون البيع والشراء دون مراعاة لقداسة السبت . وقطع العائدون من السبي ميثاقاً، وكتبوه، وختمه الرؤساء واللاويون والكهنة - وكان نحيميا من بين هؤلاء - وقد أخذوا فيه على عاتقهم مسئولية القيام بإصلاح ما فسد في أورشليم، وتنفيذ أحكام الرب وشرائعه ووصاياها، وكان الحفاظ على قداسة السبت، وإيقاف عمليات البيع والشراء فيه، من بين ما تضمنه هذا الميثاق :

(وشعوب الأرض الذين يأتون بالبضائع وكل طعام يوم السبت للبيع لئلاخذ منهم في سبت ولا في يوم مقدس.....) (١).

ومع ذلك، ورغم مجهودات الرؤساء واللاويين والكهنة، استخف (عظماء يهوذا) مرة أخرى بقرار الحظر، وعادت أورشليم ثانية في أيام نحيميا لتكون سوقاً عاماً للشعوب المجاورة في يوم السبت . إن وصية حفظ السبت التي تعتبر من أبرز الوصايا التي أكدت عليها فقرات العهد القديم، لانكاد نلمس لها أشراً في تلك الأيام ، بل يخيل لنا أن بنى إسرائيل كانوا يتصرفون طوال تاريخهم بحرية تامة في كل أيام الأسبوع، دون أن يتخلق بأذهانهم ما إذا كان هذا اليوم يوم سبت أم لا، فأتوا في سلوكهم وأعمالهم بكل ما من شأنه تدنيس هذا اليوم المقدس، لدرجة أن إهتز نحيميا من تفاقم الأوضاع، فوصفها لنا في سفره قائلاً:

(١) زح ١٠ : ٣٢ (حسب الترجمة العربية ١٠ : (٣) .

(فى تلك الأيام رأيتُ فى يهوذا قوماً يدوسون معاصر فى السبت ويأتون بحزم ويَحْمِلُونَ حميراً وأيضاً يدخلون أورشليم فى يوم السبت بخمر وعنب وتين وكل ما يُحْمَلُ فاشهنتُ عليهم يوم بيعهم الطعام، والصوريون الساكنون بها كانوا يأتون بسمك وكل بضاعة ويبيعون فى السبت لبنى يهوذا وفى أورشليم).^(١)

وظل نحميا يطالب بتشديد قيود المحافظة على قداسة السبت. رتّف المخالفين لأوامر الرب ، وأنذرهم ، وذكّرهم بالمصائب والشور التى حلّت بآبائهم وبمدينة أورشليم بسبب تدنيسهم لهذا اليوم المقدس . وأقام نحميا - كحاكم لأورشليم - فى تلك الأثناء، جماعة كانت مهمتها الإشراف على حفظ السبت وقداسته، وجاهدت فى سبيل إعادة مكانته بين بنى إسرائيل إلى سابق عهده. ويُفَصِّل نحميا مجهوداته هذه فى سفره، إذ يقول :

(فخاصتُ عظماء يهوذا وقلتُ لهم ما هذا الأمر القبيح الذى تعملونه وتدنسون يوم السبت . ألم يفعل آباؤكم هكذا فجلب إلّنا علينا كل هذا الشر وعلى هذه المدينة وأنتم تزيدون غضباً على إسرائيل إذ تدنسون السبت . وكان لما أظلمت أبواب أورشليم قبل السبت أنى أمرتُ بأن تُغلق الأبواب

وقلتُ أن لا يفتحوها إلى ما بعد السبت وأقمتُ من
 غلماني على الأبواب حتى لا يدخل جملٌ في يوم السبت .
 فبات التجار ويأثرو كل بضاعة خارج أورشليم مــــرة
 واثنيتين . فأشهدتُ عليهم وقلتُ لهم لماذا أنتم بائثــــون
 بجانب السور . إن عُدتم فإنــــي ألقى يداً عليكم . ومن
 ذلك الوقت لم يأتوا في السبت . وقلتُ للاويين أن يتطهروا
 ويأتوا ويحرسوا الأبواب لأني تقديس يوم السبت . بهــــذا
 (١)
 أيضا اذكرني يا إلهي وتراءف عليّ حسب كثرة رحمتك).

السبت في فترة الهيكل الثاني

(١)

أمدتنا الكتابات التي وضعت في فترة الهيكل الثاني

(١) تمتد فترة الهيكل الأول منذ بنائه في السنة الرابعة من ملك سليمان (٩٦١ - ٩٢٢ ق.م.) حتى تدميره مع مدينة أورشليم عندما غزاها نبوخذ نصر بجيوشه البابلية للمرة الثانية في الرابع من شهر تموز سنة ٥٨٦ ق.م. كان السبي البابلي الأول على أيدي نبوخذ نصر سنة ٥٩٧ ق.م. في عهد يهوياكين الملك في أورشليم). ولما فتح كسور ش الإخميني الفارسي بلاد بابل (٥٢٨ - ٥٢٩ ق.م.) سار في فتوحاته حتى احتل سورية وفلسطين ومن ضمنها أورشليم ، فسمح لمن أراد من أسرى نبوخذ نصر (أسر ٥٩٧ وأسر ٥٨٦ ق.م.) بالعودة إلى فلسطين، وأعاد اليهم كنوز الهيكل التي كان قد سلبها نبوخذ نصر وأمر بإعادة بناء الهيكل في أورشليم على نفقة بيت الملك (عزرا : ٧ - (١) : ٦ - ٣ - ٧) فعاد فريق منهم. وكان على رأس العائدين (زروبابل) الذي شرع في بناء الهيكل ، وقد تم البناء في عهد دارا الأول سنة ٥١٥ ق.م. وفي عهد الرومان حاول هيودس (٢٧ - ٤ ق.م.) إسترضاء اليهود ، فأعاد بناء الهيكل من جديد سنة ٢٠ ق.م. وظل قائما حتى دمره تيطس الروماني في سنة ٧٠ م. وكان هذا هو التدمير الثاني للمدينة والمعبد (بعد التدمير الأول الذي أحدثه نبوخذ نصر) الذي أنهى فترة الهيكل الثاني . -

انظر : سوسة (أحمد ، د.) ، العرب واليهود في التاريخ، العربي للنشر، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٦ م، ص (٨٥١ ، ٥٨٦ - ٥٨٨ ، شلبي، ص ٩٤ .

بمعلومات عن مكانة السبت عند اليهود آنذاك . ففي سفر المكابيين الأول نجد وصفا للحالة الصعبة التي وصل إليها اليهود في فلسطين تحت الحكم اليوناني، خاصة في أيام أنطيوخوس الرابع (إبيفانيس)^(١)، الذي حاول أغرقه اليهود وطبع يهوذا كلها بالثقافة الهيلينية . وقد قاوم اليهود محاولات أنطيوخوس في هذا الصدد، مما اضطره إلى إضطهادهم والإمعان في هذا الإضطهاد حتى أنه جمع كتبهم المقدسة وأمر بإحراقها، كما فرض عقوبة الإعدام على من تضبط عنده نسخة من العهد القديم، أو من يقوم بتأدية الطقوس أو الفرائض الدينية كالختان مثلاً . وقد بالغ في اضطهادهم إلى درجة أنه إنتهك حرمة المعبد وقديسته عندما أمر بتشييد معبد آخر بداخله لعبادة الأصنام، مما أثار حفيظة اليهود، ودفعهم إلى الرغبة

(١) أنطيوخوس الرابع (إبيفانيس) Antiochus IV (Epiphanes) (حوالي ٢١٥ - ١٦٣ ق.م.)، الإبن الثالث لأنطيوخوس الثالث، وأصبح ملكاً في ١٧٥ ق.م.، وتوفي غريباً في بلاد فارس عام ١٦٤ أو ١٦٣ ق.م. (انظر ١ مكا ٦ : ١-١٦). حكم يهوذا بيد حديدية قوية بسبب موقعها الإستراتيجي كولاية حدودية، وبذل جهوده في سبيل أغرقه اليهود، ربما لاعتقاده في الهيلينية كوسيلة حكم. لكن أسلوبه هذا كان له رد فعل عكسي لم يظهر إلا بعد موته، حيث أنه أثار وبعث القومية اليهودية.

The Oxford Classical Dictionary, Ed. by N.G.L. Hammond & H.H.Scullard, 2nd edition, Oxford, 1979, p. 72.

في الإنتقام والثأر لدينهم ولأنفسهم. (١)

وكان من بين هذه الإجراءات التي اتخذها انطيوخوس ضد اليهود، أنه أصدر قرارات حرّم بمقتضاها المحافظة على السبت، ودعا إلى انتهاك حرمة وقداسته. وقد خلق هذا الوضع موقفا صعبا عند هؤلاء المخلصين لأقوال الرب، المتقين، الحريصين على تنفيذ أحكامه وشرائعه ووصاياها، حيث أنهم وضعوا في مأذق بعد هذه القرارات. فقد كان السبت يراعى حتى ذلك الوقت بدقة شديدة جداً إلى درجة أن عرّض اليهود أنفسهم للمقتل أثناء ثورة المكابيين، مفضلين ذلك على أن يقاوموا أعداءهم يوم السبت (٢). فيروى لنا سفر الحشمونيين عن الأسر والجماعات التي رفضت الخضوع لقرارات المملكة، ولم يكن أمامها سوى الهرب إلى صحراء يهودا، إلا أن اليونانيين تمكنوا من الوصول إلى هذه الجماعات الهاربة. وعندما هوجم هؤلاء المحافظون على قداسة السبت، من قِبَل الجنود اليونانيين، في يوم من أيام السبت، رفضوا مجرد الدفاع عن أنفسهم، فقَتِلُوا جميعاً: (حوالي ألف نفس) (٣).

(١) على (فؤال حسنين، د.)، التوراة الهيروغليفية، دار الكتاب العربي، القاهرة (د.ت.)، ص ١٩٤.

(٢) ١ مكّا ٢ : ٢١ - ٢٨ ؛ Ency. Judaica, col. 562

(٣) דבורה והרב מנחם הכהן , עמ' 15 .

وإنى فترة متأخرة ، شُح لليهود بِلانتهاك قداسة السبت وحرمة إدا ما كان ذلك ضروريا للمحافظة على حياتهم^(١) . فحتى لا تتكرر مثل هذه الحادثة التي قُتل فيها اليهود قتلًا جماعيًا ، قرر متتيا هو الحشموني^(٢) ورفاقه مشروعية الحرب الدفاعية وإباحتها فى يوم السبت ، وظلت هذه القرارات - التى أتاحت لليهود حق الدفاع عن أنفسهم يوم السبت - سارية المفعول حتى فى زمن حروب اليهود ضد الرومان فيما بعد^(٣) .

(١) ١ مكاء ٢ : ٤٠ - ٤١ ؛ Ency: Judaica, col. 562

(٢) מַתִּיתוֹס הַתְּשׁוּבָה הַשְּׁמִיטָה הַשְּׁמִיטָה הַשְּׁמִיטָה (ماتثيوس) الذى بدأ ثورة عائلة الحشمونيين فى عام ١٦٧ ق.م. ضد الحكم اليونانى ، وقد هُزم (متتياهو) فى هذا التمرد وهرب ومات فى العام التالى ، فتولى ابنه (مكابياس) قيادة الثائرين ودفع حياته سنة ١٦١ ق.م. ثمنا لخصيانه ، وإلى هذا الكاهن تُنسب أسرة المكابيين التى ظهرت فى فلسطين فى القرنين الثانى والأول قبل الميلاد ، وهى التى تزعمت الثورة ضد محاولة السلوقيين (خاصة فى عهد أنطيوخوس الرابع - إبيفانس) القضاء على اليهودية وإرغام اليهود على الأخذ بالديانة الهيلينية الوثنية حيث دمر الهيكل وأوقف عبادة يهوه . وقد استمرت سلالة هذه الأسرة المكابية تحكم يهودا ١٢٠ عاما وذلك بين عامى ١٦٧ و ٢٦ ق.م. - انظر : سوسة ، ص ٥٨٧ ، ٨٤٤ ؛ شلبي ، ص ٩٢ .

(٣) דבורה והרב מנחם הכהן , לא 15

(١)

فبعد تغلغل الرومان في الشرق وتغلبهم على السلوقيين
 في سورية أصبحت فلسطين تحت حكم الرومان . ففي سنة
 ٦٤ ق. م. احتل القائد الروماني (بومبيوس) سورية وضماها إلى
 روما، وفي السنة التالية دخل (بومبيوس) أورشليم وجعلها
 تابعة لحاكم سورية الروماني. ولم يكن اليهود في هذا
 العهد أحسن حالاً مما كانوا عليه في العهد الإغريقي، حيث
 ظلت أحوالهم مضطربة نتيجة لصراع الزعماء الرومان فيما بينهم
 على الحكم (٢).

وقد حلت أسرة (هيرودس) في عهد الرومان محل
 المكابيين. وقد استطاع هيرودس (٣٧ - ٤ ق. م.) القضاء
 على آخر ملوك المكابيين ليثأر لأبيه الذي كان ضحية عدوانهم،
 وحاول هيرودس استرضاء اليهود، فأعاد بناء الهيكل من جديد
 في أورشليم سنة ٢٠ ق. م. ، وظل هذا الهيكل قائماً حتى سنة
 ٧٠ م حيث دمر الإمبراطور (تيطس) الروماني مدينة
 أورشليم واحرق الهيكل على إثر ثورة قام بها اليهود بالمدينة

(١) السلوقيون، هم الحكام الإغريق الذين حكموا بابل وسورية
 بعد موت الإسكندر، وأولهم سلوقس الأول (سلوقس)
 نيكاتور (٣٢١ - ٢٨٠ ق. م.) وتعاقب على حكم مملكة
 السلوقيين نحو ثمانية عشر ملكاً، اشتهر منهم انطيوخوس
 الرابع (١٧٥ - ١٦٣ ق. م.) انظر : سوسة، ص ٨١٠.
 (٢) سوسة، ص ٥٨٧ .

المقدس (١).

إن علاقة اليهود بالسبت في فترة الهيكل الثاني ، وخاصة في أيام ثورتهم ضد الرومان ، تتضح لنا بجلاء من خلال كتابات "يوسف بن متتيا هو" : (حروب اليهود) (٢).

فقد كان حرص المحاربين اليهود على حفظ السبت ، و إخلاصهم في تنفيذ كل ما أمر الرب بإتباعه في هذا اليوم ، من الأمور المعروفة والمعلنة ، مما جعل قادة الجيش الروماني يستخدمون هذا الوضع المميز ليوم السبت ضمن أسلحتهم في حروبهم ضد المتمردين .

وعندما أدرك (يومبيوس) أن اليهود لن يمتنعوا عن الدفاع عن أنفسهم إذا ما هوجموا في يوم السبت ، حذر على جنوده الهجوم عليهم في يومهم المقدس هذا ، لكنه استغل هذا اليوم في إعادة تشكيل قواته وتعزيز حصونه ، وإقامة الأبراج عليها ، وتنظيم أدوات الحرب وتجهيزها . وكان هذا من شأنه أن يُعزِّز الحصار على المدينة ، ويرفع من درجة إحكام العمليات الحربية وجعلها في صالح الرومان ، في الوقت

(١) شلبي، ص ٩٤ .

(٢) يوسف بن-ماتتياهو ، מלחמות היהודים .

الذى كان فيه المتمردون اليهود مكبلين من بسبب
تقديمهم للسبت (١).

لقد كانت الحرب الهجومية محرمة ومنوعة عند اليهود
يوم السبت ، وكان الحاخام مَحْوَلًا في تحديد نوعية الحرب ،
فإذا أعلن الحاخام أن الجند اليهود في خطر ما، أُعتبرت
الحرب دفاعية، وجاز شنها يوم السبت . ولذلك نلاحظ
أن قادة جيش (الدفاع) الإسرائيلي يحرصون
في الوقت الحاضر على إظهار حروبهم أمام الرأي العام اليهودى
والعالمى على أنها حروب دفاعية ، حتى يبتعدوا عن مشاكل
السبت وغيرها من مقتضيات الحرب الهجومية (٢) . كضرورة
الحصول على تصريح، في حالة التعبئة للحرب الهجومية، من
المجلس الدينى الأعلى ، حتى يشرعوا فى تجهيز الجند
وإعدادهم قبل خوض أية معركة.

(١) דבורה והרב מנחם הרמן , לא' 15 .
(٢) طاذا (حسن ، د .) ، الفكر الدينى الإسرائيلى، أطواره
ومذاهبه، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٢٠١.

السبت في المشنا والتلمود^(١)

القسم الثاني ، من أقسام المشنا

(١) اليشنا (أو : اليشنة) : هي مجموعة من الشرائع اليهودية السروية على الألسنة ، والتي يظن اليهود أنها ترتفع إلى موسى (عليه السلام) ، لذلك فإنهم يسمونها (السوراة الشفوية) . ومن المؤكد أن المحاولات الأولى لرواية شرائع المشنا وتدوينها لم تبدأ إلا بعد السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد بزمن طويل . وظلت تُروى هذه الشرائع دون رقيب ، وسادتها الفوضى الكاملة حتى القرن الأول قبل الميلاد . وبذل العلماء اليهود جهودهم فيما بعد لوضع هذه المرويات في شيء من النظام والمنهج ، وأول هؤلاء العلماء كان (هليل) الذي ولد المسيح في زمانه ، ثم جاء بعده (عقيبا) ثم (ماثير) . أما الذي قيدهما كتابة في وضعها الذي نعرفه فهو (يهودا هاناسي) ، وكان ذلك حوالي نهاية القرن الثاني بعد الميلاد .

ثم تركزت جهود العلماء اليهود على شرح المشنا ، وكان هذا الشرح يتم بلهجة يهودية بعيدة عن اللغة العبرية القديمة التي كتب بها العهد القديم ، وعن تلك اللغة العبرية الوسطى المتطورة التي كُتبت بها المشنا . كان شراح المشنا الذين هم أخصاب التلمود يشرحونها بلهجة آرامية يهودية قريبة من اللغة السريانية ، وكان شرحهم يُسمى (جمارا) ، أي : التكملة .

السنة،^(١) يسمى (موعيد) כלאה - أي - الأعياد - وهو خاص بالمواسم والاعياد والطقوس التي تقام للإحتفال بالمناسبات الدينية. ويحتوى هذا القسم على اثني عشر مبحثا. ويختص المبحثان الأول والثانى فى هذا القسم، بيوم السبت ، فيوضحان الأحكام التشريعية والأوامر المتعلقة بالحفاظ على قداسة هذا اليوم، وعدم انتهاك حرمة.

= وقد تمت هذه الشروح فى فترة طويلة تمتد من القرن الثانى إلى القرن السادس بعد الميلاد. ومن نص المشنا - وهو عبرى - ونص الجمارا - وهو آرامى يهودى - يتكون ما يسمى بالتلمود. وقد بدأ شرح المشنا (الجمارا) فى بيئتين مختلفتين ومستقلتين هما فلسطين غربا والعراق شرقا، مما أدى إلى ظهور تلمودين إثنين : التلمود الغربى ، وهو المعروف بالتلمود الأورشليمى، والتلمود الشرقى هو الذى يُعرف بالتلمود البابلى.

انظر : طابا ، ص ٧٨ - ٧٩ ، ٩٥ - ٩٧.

(١) تنقسم المشنا إلى ستة أقسام : الأول : كتاب (زراعيم) أى البذور أو الانتاج الزراعى ، والثانى : كتاب (موعيد) أى العيد، والثالث : كتاب (ناشيم) أى النساء ، والرابع : كتاب (نزيقين) أى الأضرار، والخامس : كتاب (قُدَاشيم) أى المقدسات ، والسادس : كتاب (طَهَارُوت) أى الطهارة. ويحتوى كل قسم من هذه الأقسام على عدة مباحث، مجموعها لستة أقسام كلها ثلاثة وستون مبحثا.

وفيما يلي، نسلط بعض الضوء على هذين المبحثين فقط - من بين مباحث هذا القسم - لارتباطهما الشديد بموضوع بحثنا.

المبحث الأول :

يسمى (شَبَّات) שַׁבָּת

- أى السبت - وخصص لبيان كيفية الإحتفال بأيام السبت، وما يجب على اليهود كالتقيام به منذ غروب شمس يوم الجمعة، وحتى غروب شمس السبت . ويوضح هذا المبحث، المحرمات التى يجب على اليهودى الابتعاد عنها فى هذا اليوم، ويؤكد على ضرورة الكف عن القيام بأى عمل، وعدم إيقاد النار فى ساعات السبت (١). ويعتبر هذا المبحث تفصيلاً لما ورد فى العهد القديم من فقرات تشير إلى تقديس يوم السبت وكيفيته.

(٢)

وقد اشتمل هذا المبحث على أربعة وعشرين فصلاً ، تضمنت التشريعات والقوانين التى نظمت بصفة رئيسية كيفية المحافظة على قداسة السبت ، وذلك على النحو

التالى:

(١) عبد المجيد ، ص ١٠٢ .

(2) See : The Universal Jewish Ency., p. 299.

الفصل الأول : ويتضمن قوانين نقل الأشياء - مثل الأدوات والامتعة - في يوم السبت من الملكية الخاصة إلى الملكية العامة، والأعمال التي لا يجب أن تُفعل قبل الدخول في وقت السبت مباشرة.

الفصل الثاني: ويتناول عملية إشعال شموع السبت ، والواجبات الأخرى التي يتحتم على اليهودي إنجازها عند غروب شمس يوم الجمعة .

الفصل الثالث والرابع: وفيها تُذكر الوسائل التي تُتبع لتسخين الطعام والإبقاء عليه دافئاً، والوسائل والطرق غير المسموح بها والمحظورة في هذا الشأن، حيث أن تقييد إشعال النيران واستخدام الكهرباء يفرض على اليهودي نظاماً خاصاً في يوم السبت .

الفصل الخامس : ويتحدث عن الأشياء التي يجب أن تُوضع على الحيوان، أو التي تُربط اليه، إذا ما خرج به اليهودي في يوم السبت .

الفصل السادس : ويهتم بالتزيين والهيئة العامّة لليهودي، والملبس الذي يجب أن يرتديه في يوم السبت .

الفصل السابع: ويذكر عدداً من تقدمات الخطيئة التي يجب أن تُقدّم عندما تُنتهك حرمة السبت وقد استُعمل بطريق السهو أو الخطأ، كما يحمي هذا الفصل تسعة وثلاثين عملاً رئيسياً ممنوع القيام به في يوم السبت .

الفصول الثامن والتاسع والعاشر:

تتناول القوانين والنظم المتعلقة بتحديد قيمات الأشياء التي تُنقل في يوم السبت . ومقدارها، وطريقة نقلها.

الفصل الحادي عشر: وفيه قوانين تتعلق بإلقاء الأشياء

من مكان إلى آخر .

الفصل الثاني عشر: ويتضمن قوانين البناء والطرق وقسّزق التربة لاقتلاع الأعشاب الضارة، وقوانين الكتابة وجمع الحطب والعشب .

الفصل الثالث عشر: ويشتمل على التشريعات والقوانين الخاصة بعملية النَّجِّ والقرزل والحياكة وقصّ المنسوجات أو تمزيقها، كما يتضمن بعض قوانين الصيد .

الفصل الرابع عشر: ويتناول التشريعات الخاصة بالصيد وتحضير الأدوية .

الفصل الخامس عشر . وفيه قوانين تتعلق بهربط العقود،
وطى الملابس والملاءات، والثياب الخاصة بيوم السبت .

الفصل السادس عشر : ويشتمل على الوسائل التى قد تُنقذ
من الحرائق، وكذلك الأعمال التى يجب على غير اليهودى
القيام بها لصالح اليهودى فى يوم السبت .

الفصل السابع عشر والثامن عشر :

وفيها تحديد للأواني والأوعية والأدوات وغير ذلك من
الأشياء المسموح بلمسها أو حملها وتحريكها فى يوم السبت،
وما يجب أن يُقدّم من عون ومساعدة فى حالات الولادة
سواء كان ذلك للنساء أو الحيوانات .

الفصل التاسع عشر : ويتناول مشروعية الختان فى يسوم
السبت .

الفصل العشرون : ويحتوى على قوانين عصر العنب وصناعة
النبيد وإطعام الماشية .

الفصل الواحد والعشرون : ويوضح أسلوب التعامل مع
الأشياء المسموح بلمسها، وكذلك الأشياء التى لايجب

لمسها، ولكن يجب ازالتها يوم السبت ، كما يوضح كيفية تنظيف مائدة الطعام ومسحها بعد كل وجبة.

الفصل الثاني والعشرون: يبين الأسلوب الواجب اتباعه

في تجهيز الطعام، والاستحمام والمسح بالزيت في يوم السبت .

الفصل الثالث والعشرون: يتحدث عن قوانين الإقتراض ،

وسحب القرعة ، والأعمال الحسابية، وتحضير جثة الميت للمدفن.

الفصل الرابع والعشرون: يشتمل على القوانين التي تنظم

التحرك والانتقال وتجاوز الآخرين على الطرق في يوم

السبت ، وكذلك إطعام الحيوانات .

(١)

وجدير بالذكر أنه توجد لهذا المبحث (تَوْسِفْتَا) ،

كما أنه يحتل نفس الموضع في كل من التلمود البابلي والتلمود

الأورشليمي . وعلى وجه العموم، فإن فصول التَوْسِفْتَا الثمانية

(١) التَوْسِفْتَا (Tosefta נטפוטת) : من

النصوص المتصلة بالمشنا، وليست منها، ومع ذلك فإن

التلمود يذكرها، وعلماء الشريعة اليهودية يرجعون كثيرا

اليها. معناها التذييل أو الزيادة أو الإضافة، وهي على أية

حال، عمل تشريعي ملحق بالمشنا ومكمل لها. وتحتوى

التَوْسِفْتَا على ستين فصلا تتضمن أربعمئة واثننتين وخمسين

(١)
عشر تماثل إلى حد بعيد محتويات المشنا وتوسّعها.

المبحث الثاني: يُسمى (غير وُفِين) ַׁבְּרַחַן -
أى التوصيلات - ويختص بتحديد الإنتقال من مكان إلى آخر
فى يوم السبت . ويأتى هذا المبحث فى المشنا، بعد مبحث
السبت (شبات) مباشرة، ويعتبر إمتدادا له . ويتناول هذا
المبحث الحدود والمسافات التى يُسمح فيها لليهودى بانتحر ك
فى أيام السبت . ويبين تحريم نقل الأشياء من مكان خاص
إلى آخر عام فى أيام السبت ، كما أنه يشتمل على قوانين تحكم
إستخدام الآبار والحدائق أيام السبت ، ويضع قواعد كيفية
تحديد دائرة المعابد (٢) .

وجدير بالذكر، أن هذا المبحث لا يوجد له أى سند
فى فقرات العهد القديم، فهو يشتمل على أحكام تشريعية
خاصة بيوم السبت، وضعها العلماء والفقهاء اليهود فى إطار
مُوسَّع ومُفَصَّل.

- فقرة، ويُعزى كثير منها إلى أحبار اليهود الأولين المعاصرين
للمشنا، مثل عقيبا ومائير ونحميا، كما توجد فيها نصوص
ترجع إلى ما بعد الرابى يهودا هاناسىء حتى عصور كتابة
التلمود. ويبدو أنها فى شكلها الحالى ترجع إلى القرن
الخامس أو السادس الميلادى. - ظا، ص ٨٩.

(1) The Universal Jewish Ency., p. 299.

(٢) عبد المجيد، ص ١٠٢.

وقد بحث العلماء والفقهاء اليهود في هذا المبحث، الوسائل والطرق التي أمكنهم بواسطتها التخفيف على محافظي السبت، وذلك فيما يتعلق بحظر الخروج من ملكية إلى ملكية أخرى، أو من مكان إلى آخر في هذا اليوم. وعندما أُعدَّ هؤلاء العلماء نظام الـ (عيروف) 1770، كان هدفهم جمع الملكيات وجعل بعضها في ملكية واحدة، على نحو يسمح بنقل الأدوات من مكان إلى آخر، بشرط أن تكون هــ الأدوات مسموحاً بحملها ومطلوبة للسبت.

وهذا الـ (عيروف) عبارة عن سور أو سياج، يحيط بالمنطقة السكنية أو القرية أو المدينة. ويصنع هذا الـ (عيروف) عادة من أسلاك حديدية مشدودة إلى أعمدة وقوائم، ومربوطة فيها، بحيث تحيط هذه الأسلاك بمكان الأستيطان المراد ضمّه وإدخاله في نطاق (العيروف). وهذه المنطقة المَطَوَّقَة بالعيروف، تصبح كلها وكأنها ملكية واحدة، وبالتالي يكون مسموحاً التحرك والانتقال بداخلها، في نفس الوقت الذي يُحظر فيه الخروج عنها. وقد شمل هذا السماح فقط المنطقة التي أُحيطت بالعيروف، والتي صُنعت خصيصاً لهذا الغرض، حسب القواعد والمبادئ التي حددها حكماء اليهود (١).

(١) דבורה וקרב מנחם הכהן, למ' 15.

وفضلاً عن ذلك ، فإننا نجد في أدب (المدراسيين)
كثيراً من الأقوال التي تُعنى بتوضيح أهمية السبت وقيمتة
الروحية، فيؤكد (المدراس) على واجب حفظ السبت ،
ويبين وعد الرب لبني إسرائيل بأنه سيكون معهم دائماً إذا
ما منحوا السبت ما يستحقه من قدسية وحفظ ، لأنهم بذلك -
حسب المدراس - يكونون قد حافظوا على كل وصايا التوراة،
ويتوعدهم الرب بأنه سينقلب عليهم إذا ما دنسوا السبت ،
لأنهم بذلك يكونون قد دنسوا كل الوصايا (١) .

(١) שמיא 27 , 25 ، نقلًا عن المرجع
السابق ص 562-10 . See : Ency. Judaica,

نطاق السبت وتقييد حرية النقل والانتقال

قام العلماء والحكماء اليهود في كثير من تشريعاتهم وأحكامهم التي وضعوها في مبحث (السبت)، بتحديد نـوع العمل الذي يضطر معه المرء للخروج من ملكية إلى أخرى، ويبدو أن مصدر تقييد حرية النقل والانتقال من ملكية إلى أخرى هو ما ورد في المقرأ : (. . . . لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع)^(١)، أي : لا يخرج أي شخص من بيته وفي يده أداة ، للذهاب إلى الحقل من أجل التقاط المن. ومن ثم ، أدرك فقهاء اليهود أنه لا يجب إخراج أية أدوات في يوم السبت ، ويحظر نقلها من ملكية خاصة إلى ملكية عامة، كما يحظر نقلها من ملكية عامة إلى أخرى خاصة ، بل لا يجب نقلها داخل نطاق الملكية العامة - من مكان إلى آخر - إلى ما يزيد عن أربعة أذرع^(٢).

وقد وردت إشارات في أسفار الأنبياء أيضا، تتعلق بهذه المسألة . فيقول أرميا : (هكذا قال الرب ، تحفظوا

(١) خر ١٦ : ٢٩ .

(٢) دבורה והרב מנחם הכהן , עמ' 17-18 .

بأنفسكم ولا تحملوا حِمْلًا يوم السبت ولا تُدْخِلوه في أبواب
أورشليم. ولا تُخْرِجوا حِمْلًا من بيوتكم يوم السبت ولا تعملوا
شُغْلًا ما بل قدسوا يوم السبت كما أمرت آباءكم^(١).

ويسبب حمل الأحمال ونقلها من مكان إلى آخر في يوم
السبت ، تدمر نحميا أيضا، وأظهر ألمه وشكواه ، عندما
رأى العائدين إلى صهيون وهم يدينسون حرمة السبت ، حيث
قال : (في تلك الأيام رأيتُ في يهوذا قوما يدوسون
معاصر في السبت ويأتون بحزم ويَحْتَلِمون حِمْرًا وأيضاً يدخلون
أورشليم في يوم السبت بخمر وعنب وتين وكل ما يُحْمَل
فأشهدت عليهم يوم بيعهم الطعام)^(٢).

ومن ناحية أخرى ، لم تشمل أحكام الفقهاء حظر نقل
الأدوات والأحمال فحسب من مكان إلى آخر في يوم السبت ،
بل إن تحركات اليهودى وتنقلاته قد قيّدت كذلك . فإذا
أراد أحد الخروج من منطقة استيطانه، في المدينة مثلاً، لا يمكنه
الإبتعاد أكثر من ألفين ذراعاً (أى حوالي ألف وستمائة متراً)
خارج حدود المدينة . وقد استند الفقهاء فيما ذهبوا إليه

(١) أر ١٧ : (٢١ - ٢٢) .

(٢) نح ١٢ : ١٥ .

على ما ورد ذكره في التوراة : (... لا يخرج أحد من مكانه
في اليوم السابع) (١) .

والسير ممنوع في يوم السبت ، خاصة إذا كان متعلقاً
بأمر الدنيا . وفي هذه المسألة ، يقول أشعيا : (إن رددت عن
السبت رجلك عن عمل مسرتك يوم قدسى ودعوت السبت لذة
ومقدس الرب مكره وأكرمه عن عمل طرقك ...) (٢) . وتعليل
منع السير في يوم السبت - حسب قول أشعيا - هو الإمتناع
عن (عمل مسرتك يوم قدسى) ، فلا يجب على المرء الخروج
من مكانه لإلقاء نظرة على أملاكه - حقوله أو بستانه أو حديقته
- في يوم السبت ، لأن هذا من شئون الأيام التالية . و إذا
كان السبت قد جعل لإدخال البهجة والسرور إلى النفس ،
وتكريسه للنشاط الروحي ، فإنه ليس مجالاً لإجراء العمليات
الحسابية والاشتغال بالأعمال الدنيوية (٣) .

وقد حاول العلماء والفقهاء اليهود التخفيف عن الذين

(١) خر ١٦ : ٢٩ ؛ See: Ency. Judaica, col. 566

(٢) أشع ٥٨ : ١٣ .

(٣) דבורה וחרב דנחם הכהן , למ' 18 .

يضطرون للخروج في يوم السبت خارج حدود المدينة، والذين يرغبون في الابتعاد عنها بمسافة تزيد عن الفين ذراعاً، فوضعوا نظاماً يتيح لهم نوعاً من حرية الحركة، ويُعرف هذا النظام باسم (عيروف تحومين) לאַרױף טױמען . وبموجب هذا النظام أصبح من الممكن مضاعفة نطاق السبت . فيوضع مقدار من الطعام على حدود نطاق السبت المألوفة، أي على بُعد ألفين ذراعاً من المدينة، بحيث يتم ذلك قبل الدخول في موعد السبت، أي قبل غروب شمس يوم الجمعة . وبهذه الوسيلة تنشأ نقطة بداية جديدة لنطاق السبت، في هذا الموضع الذي وضعوا فيه الطعام، وبالتالي يُسمح بتوسيع نطاق السبت بإضافة ألفين ذراعاً أخرى في نفس الإتجاه^(١).

وجدير بالذكر، أن نظام (التحومين) لا يُعمل به إلا في ظروف خاصة، حددها العلماء والحكام اليهود . فلا يُسمح بنظام (التحومين) إلا إذا كان الأمر متعلقاً بواجب ديني، أو في حالات الخطر . ومثلاً إذا أراد المرء

Ency. Judaica, col.566.

(١) المرجع السابق، ص ١٨٠؛

أن يلزم ليعود صديقه المريض الذى يتواجد فى مكان
يبعد عن بيته بمسافة تزيد عن النطاق المألوف للسبت،
وكذلك، إذا أراد شخص الذهاب للمشاركة فى مأدبة
دينية - كحفلة قران أو حفل زفاف وما شابه ذلك -
فإن نظام (التحومين) يلزم تطبيقه، مادام ذلك يتم فى
يوم السبت. ثم اتسع الواجب الدينى ليشتمل أيضا على
متعة التنزه لإدخال السرور والبهجة إلى النفس (١).

(١) دבורה והרב מנחם הכהן, עמ' 18-19.

الأعمال المحرمة يوم السبت ومصادرها

من السمات المميزة ليوم السبت - كما ذكرنا آنفاً - التوقف التام عن العمل، وهو ما أكدته نصوص العهد القديم على نحو واضح لا لبس فيه. فالوصية الرابعة من الوصايا العشر تقول: (١) لا تخدم الرب ولا تخدموا الأصنام ولا تصنع جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك ، لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزيلك الذي داخل أبوابك (١) . وكان لزاماً على بنى إسرائيل التقيد التام بهذا الأمر الإلهي، لأنه وصية الرب الواجبة، ومن لم ينفذ أوامر الرب، يستحق أشد العقاب. لذلك كان مفروضاً على بنى إسرائيل حفظ السبت لأنه مقدس، و (من دنسه يُقتل قتلاً - إن كل من صنع فيه عملاً تُقطع تلك النفس من بين شعبها . ستة أيام يُصنع عملٌ . وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب . كل من صنع عملاً فى يوم السبت يُقتل قتلاً) (٢) .

(١) خر ٢٠ : ٨ - ١٠ .

(٢) خر ٣١ : ١٤ - ١٥ .

وهذا العقاب الصارم الذى يلحق بمن ينتهك قداسة السبت إن لم يتوقف عن العمل، وهذه الأوامر التى تؤكد على اليهودى أن يحفظ السبت ويقدسه، جعل الفقهاء والعلماء يحددون بكل دقة ووضوح كل ما يشتمل عليه مفهوم (العمل)، فأصحوا الأعمال التى من شأنها تدنيس السبت .

وحقيقة، لم يذكر العهد القديم - بالتفصيل - كل أنواع الأعمال المحرمة يوم السبت، والتى حُظر القيام بها. ولكن بنى إسرائيل عرفوا كل تلك الأعمال وتفصيلاتها من خلال الترات الشفوى وتفسير فقهاءهم وعلمائهم، ونجدها على وجه الخصوص فى نصوص المشنا والجمارا .

فالعهد القديم ينص صراحة على أربعة أنواع من الأعمال المحظور القيام بها يوم السبت ، وهى:

- ١ - التقاط المنّ فى البرية (خر ١٦) .
- ٢ - الفلاحة والحصاد : حيث ورد فى خر ٢٤ : ٢١ (ستة أيام تعمل، وأما اليوم السابع فتستريح فيه. فى الفلاحة وفى الحصاد تستريح).

٣ - إيقاد النار داخل المساكن : (لانتشعلوا ناراً فى

جميع مساكنكم يوم السبت)^(١).

(١) خر ٢٥ : ٣ .

٤ - الإحتطاب : فتذكر المقرأ قصة الرجل الذى خرج من بيته ليحتطب حطباً، فحكّم عليه بالقتل ، فرجمته كـل الجماعة بالحجارة حتى مات ، حسب أمر الرب لموسى (١).

كما ورد فى أسفار الأنبياء أيضا بعض الأعمال المحرمة يوم السبت ، مثل :

(أ) رفع الأحمال أو نقلها من مكان إلى آخر: فيقول الرب على لسان أرميا : (... لاتحملوا حثلاً يوم السبت ولا تدخلوه فى أبواب أورشليم، ولا تخرجوا حثلاً من بيوتكم يوم السبت) (٢).

(ب) التجارة وما تشمله من بيع وشراء ومساومة : فقد ورد فى سفر نحىا (٣) : (وشعوب الأرض الذين يأتون بالبضائع وكل طعام يوم السبت للبيع لاتأخذ منهم فى سبت ولا فى يوم مقدس وأن نترك السنة السابعة والمطالبة بكل دين).

أما التوراة الشفوية - فى المشنا وفى التلمود - فقد تناولت بالتفصيل كل ما يتعلق بالأعمال الممنوع القيام

(١) عد ١٥ : ٢٢ - ٢٦ .

(٢) أرميا ١٧ : ٢١ - ٢٧ .

(٣) ١٠ : ٢٢ (فى الترجمة العربية ١٠ : ٢١) .

بها يوم السبت ، وهذه الأعمال يُقَعَلها القسم السابع من
مبحث السبت . ويُقال أن اثنين من كبار الحكماء ، هما
(ربا يوحنا) و (ريش لقيش)^(١) ، قضيا أكثر من ثلاث
سنوات يحصيان ويصنفان ويحددان كل الأعمال المحظورة
في يوم السبت ، والتي وردت في هذا المبحث من مباحث
المشنا^(٢) .

الأعمال الرئيسية المحظورة وتفرعاتها:

صنّف أحرار اليهود الأعمال المنوع القيام بها يوم
السبت إلى تسعة وثلاثين عملاً ، وتُسمى بالعبرية
שבת מנוחה (آفوت ملاخا) ، ويُقصد بهذه
التسمية (الأعمال التسعة والثلاثين الرئيسية الكبيرة) . ويتفرع
من كل عمل من هذه الأعمال الرئيسية ، عدة أعمال أخرى
فرعية ، هي من طبيعة العمل الرئيس ، تشبه وتمثله . وتُسمى

(١) هما (ربا يوحنا) ٥٦٦ ٥٦٦ ، برنفاحا ،
أى ابن النفاخ ، يعنى الحداد (١٩٩ - ٢٧٩ تقريباً) ،
وشمعون بن لقيش ، وشهرته (ريش لقيش) ٥٦٦ ٥٦٦
من بين أحرار اليهود الأوراثيم الذين شرحوا نص
المشنا في فلسطين ، وهما من بين مجموعة الطبقة الأولى
(٢١٩ - ٢٧٩م) من طبقات أحرار التلمود . - طاطا ،
ص ٩٨ .

(٢) דבורה והרב מנחם הכהן , עמ' 16 .

هذه الأعمال الفرعية بالعبرية $\text{מִצְוֹת הַיְּהוּדִים}$ (تولادوت)
 أى (النسل).

والأساس الذى استند إليه أحبار اليهود فى تصنيفهم
 وتحديد هذه الأعمال وتحريمها، نجده فى نص التوراة:
 (. . هذه هى الكلمات التى أمر الرب أن تُصنع . ستة أيام
 يُعمل عمل^١ وأما اليوم السابع ففيه يكون لك سبت^٢ عطلة مقدس
 للرب . كل من يعمل فيه عملاً يُقتل . .)^(١) . وقد ورد فى نفس
 السياق عدد من الفقرات ، اشتملت على شرح كيفية صنْع خيمة
 الإجتماع ، وعلى الأعمال المتعلقة بهذا الأمر^(٢) . ولأن هذه
 الفقرات قد ألحقت مباشرة بأمر الرب أن يكفّ الجميع
 عن العمل فى اليوم السابع ، إستنتج فقهاء اليهود أن كل الأعمال
 المذكورة فى صنْع خيمة الإجتماع ، يشملها أيضا مفهوم (العمل)
 الممنوع يوم السبت^(٣) . وقد صنفت هذه الأعمال التى تطلبتها
 عملية إقامة خيمة الإجتماع على أنها حظر توراتى ،
 وحصرها الحكماء فى تسعة وثلاثين عملاً رئيساً (آباء) ،
 واشتقوا منها أعمالاً أخرى كثيرة ، مشابهة لها أو قريبة الشبه
 منها (نسل) ، ومع ذلك توجد اختلافات فنية طفيفة بين

(١) خر ٢٥ : ١ - ٢٥ . (٢) خر ٢٥ : ٤ - ٢٥ .

(٣) דְּבָרֵי הַיְּהוּדִים מִנְחָם הַכֹּהֵן , עמ' 16 ;

الأعمال (الآباء) والأعمال (النسل). وعلى سبيل المثال، فإن رى النباتات يعتبر نسل الزراعة (الزرع والبذر)، وأيضا العزق واقتلاع الأعشاب الضارة هما نسل الحرث وشق التربة، وكذلك توريد قنديل الإضاءة بالزيت هو نسل لإشعال النار (١).

وقد ورد في المشنا (شبات ٧ : ٢) قائمة لهذه الأعمال التسعة والثلاثين الرئيسية، صُنفت في مجموعات، لانجدها بهذا التفصيل في كتابات العهد القديم، لأنها ترجع إلى فترة متأخرة، حيث أفرزتها لنا عقلية الأخبار في فترة الحكماء. وهذه الأعمال المحرمة يوم السبت هي على النحو التالي (٢):

أولا : الأعمال المتعلقة بإعداد الخبز وصناعته:

- ١ - بذر الحبوب أو زراعتها.
- ٢ - حرث الحقل أو شق التربة.
- ٣ - حصد المحصول.
- ٤ - ربط سنابل المحصول وحرثها.
- ٥ - تذرية المحصول في الهواء لفضل الحبوب عن القش.
- ٦ - تنظيف المحصول وتنقيته.
- ٧ - طحن الحبوب لتحويلها إلى دقيق.
- ٨ - نخل الدقيق بالمناخل.

(١) Ency. Judaica, col. 563.

(٢) ע"פ: דבורה והרב מנחם הכהן, עמ' 16-17.

- ٩ - عَجَن الدقيق .
- ١٠ - حَبَز العجين بوضعه على النار .

ثانيا : الأعمال المتعلقة بصناعة الملابس :

- ١ - عملية جَزّ الصوف .
- ٢ - تنظيف الصوف وتلميعه أو غسله بالماء .
- ٣ - تنفيض الصوف أو ندفه لفصل خيوطه أو شعيراته المتشابكة .
- ٤ - صباغة الصوف .
- ٥ - غَزْل الصوف وتحويله إلى خيوط .
- ٦ - شُدُّ خيوط السداة وتوتيرها على آلة النسيج .
- ٧ - إعداد آلات النَّسج ، وإشعال بيوت النار لتشغيل الآلات .
- ٨ - نَسج الخيوط .
- ٩ - تقسيم الخيط وقَطْعُه أو تجزئته .
- ١٠ - ربط الخيوط أو عَقْدُها .
- ١١ - فَلَكَ العقدة لعمل عقدة أخرى .
- ١٢ - الحياكة .
- ١٣ - تمزيق القماش أو قَصُّه أثناء عملية الحياكة والتفصيل .

ثالثاً : الأعمال الخاصة بالكتابة :

- ١ - الصيد ، حيث كان يُصنع من جلد الحيوان ، السرقى ، الذى استخدمه القدماء فكتبوا عليه ، كالورق فى العصور المتأخرة .
- ٢ - دَبْح الحيوان .
- ٣ - عملية سَلْمِج جلد الحِران .
- ٤ - دباغة الجلود .
- ٥ - تنظيف الجلد بكشط الشعر وإزالته .
- ٦ - قَمَن الجلود وتقطيعه قِطَعاً أصغر حسب المساحات المطلوبة للكتابة .
- ٧ - وَضْع التصميمات وعمل التخطيطات والتصوير بالرسم ، أو الرسم على وجه العموم .
- ٨ - عملية الكتابة ذاتها .
- ٩ - محوما هو مكتوب وإزالته .

رابعاً : الأعمال الخاصة بالبناء :

- ١ - عملية البناء والتشييد التى يقوم بها البانى .
- ٢ - هَدْم ما هو قائم من أبنية ، لإقامة مبان أخرى .
- ٣ - إطفاء الحرائق .
- ٤ - الصَّرْب بالمطرقة ، وهو عمل النجّار والحَدّاد .

خامساً : تقييد حرية الإنتقال من مكان إلى آخر :

قيدت التشريعات اليهودية حرية الخروج من ملكية إلى أخرى، بإعتباره عملاً من الأعمال المحظورة يوم السبت ، فمنعت إخراج أية أداة أو أمتعة ، والإنتقال بها من ملكية فردية أو خاصة (كالبيت مثلاً)، إلى ملكية جماعية أو عامة (كالشارع أو الحقل)، وعكس ذلك أيضاً. بل منعت كذلك نقل أية أداة داخل الملكية الجماعية العامة، من مكان إلى آخر.

ويعد أن حدّد الحكماء المبادئ والأسس التي وصفوا بموجبها كل عمل من هذه الأعمال وصفاً دقيقاً، وصفوه ووضعوه في مجموعته المناسبة مدرجاً تحت عمل رئيس، استطاع فقهاء اليهود على مر الأجيال - حسب نفس هذه المبادئ والقواعد - أن يضيفوا أعمالاً أخرى إلى قائمة الأعمال المحرمة يوم السبت ، ونسبوا كل عمل منها إلى عمل رئيس (أ ب) يناسبه. وبهذه الطريقة أضافوا مع مرور الزمن أعمالاً فرعية كثيرة إلى كل عمل من الأعمال الرئيسية. وقد وُضِع هذا الأسلوب في الإعتبار عند صياغة الأحكام التشريعية عند اليهود في وقتنا الحاضر. ففي هذه الأيام، ونتيجة للتطور التكنولوجي الحديث ، ظهرت أعمال كثيرة أخرى لم تكن موجودة في الماضي مثل تلك التي نجدتها في المصانع

والورش الفنية والمعامل العلمية، وفي مجال الكهرباء والألكترونيات ووسائل الإتصال والمواصلات والميكنة الزراعية وغيرها من الأعمال في المجالات المختلفة. وقد بذل الفقهاء والعلماء جهودهم - وفقا للأسس والمبادئ التي وضعوها من قبل - لتحديد الأعمال الفرعية (النسل) ، من بين هذه الأعمال الحديثة، ونسبوا كل مجموعة منها إلى أحد الأعمال المركزية الرئيسية (الآباء) . وحسب هذه القواعد ، تمكن التشريع اليهودي من تحديد كل الأعمال المحظورة والمحرمة في يوم السبت (١).

لقد تفنن فقهاء اليهود في تفسير الكف عن العمل في يوم السبت ، فحرموا السعي لكسب الرزق ، وحرموا الإ نشغال بحرفة أو صناعة أو إنتاج ، بل منعوا أن يبذل اليهودي أي جهد لتحقيق هدف معين . وحاول العلماء والفقهاء تطويق بعض القوانين والتشريعات حتى تتناسب مع ظروف عصرهم وأحوالهم، وأدخلوا بعض التسهيلات في تقنين بعض الشرائع. فمثلا في التشريع الخاص بتحريرهم إيقاد النار يوم

(١) دבורה והרב מנחם הכהן , עמ' ١٧ .

السبت^(١)، سمح التلمود بترك النار أو الشمعة الموقدة ، قبل دخول السبت^(٢)، ومن ثم، أباح أكثر الفقهاء - خاصة ممن الربانيين^(٣) الذين يطبقون ما ورد في التلمود - بقاء النار التي أشعلت قبل الدخول في السبت والإنتفاع بها يوم السبت نفسه، كأن توقد الأنوار والشموع والقناديل والأفران ونيران المطابخ والمدافئ، والمواقد بعد ظهر الجمعة لاستخدامها ليلية السبت^(٤)، ولكن القرائين^(٥) - الذين كانوا يتمسكون بنصوص

(١) « لا تشعلوا ناراً في جميع مساكنكم يوم السبت » (خ -

٣٥ : ٣)

(٢) عبد المجيد، ص ١٤٨.

(٣) الربانيون : اسم أطلقه القراءون على الفئة التي اتبعت

تعاليم علماء المدارس اليهودية في صورا وبمباديثا،

والذين كان دستورهم التلمود، وقدس الربانيون المرويات

الشفوية التي تناقلها (التناؤون) في المشنا، (الأموراثيون)

في التلمود ، كما كان للشنا والتلمود عندهم نفس القدسية

التي للمقرا. ومن هنا نشأت المشاكل العظيمة بينهم وبين

القرائين.

انظر : ظاظا، ص ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠٥؛ عبد المجيد، ص ١٤٨.

(٤) ظاظا، ص ٢٠٠

(٥) القراءون : فرقة يهودية ، عُرف أتباعها بهذا الاسم

نسبة إلى « المقرا » (أي : المقروء) وهي تسمية أخرى

للعهد القديم. يقوم مذهبها على التمسك بما جاء في العهد

القديم وحده، ورفض المرويات الشفوية التي دونت فسنى

المشنا والتلمود، حيث جعلت المرجع الأول والأخير =

العهد القديم في إستنباط الشرائع - منعوا منعاً باتاً أن يكون هناك أى نوع من النيران الموقدة يوم السبت حتى ولو كانت موقدة قبل غروب شمس يوم الجمعة ، أى عند بدء السبت (١).

وحرم القراءون مضاجعة الرجل لزوجته يوم السبت

في الدين هو النص المقدس المكتوب المسمى (المقرا) . أطلق على أتباع هذه الفرقة أيضاً اسم (العنانيين) نسبة إلى منشئها عنان بن داود . بدأ ظهورها في النصف الأخير من القرن الثامن الميلادي ، بعد الإنشقاق الذى وقع بين يهود العراق على أثر وفاة حاخام العراق الأكبر ، الجاؤن سليمان (حوالى سنة ٧٦١) ، وكان أحق المرشحين لذلك المنصب ابن أخيه عنان بن داود ، الذى كان معروفاً بميوله التحررية ، وبخاصة إزاء شرائع التلمود . إستنجد أنصار عنان بأمير المؤمنين أبى جعفر المنصور - الخليفة العباسى الذى كانت خلافته من سنة ٧٥٤ إلى سنة ٧٧٥ م - ليفرضه فرضاً فى هذا المنصب ، ولكنه آثر أن يترك الأمر لليهود أنفسهم . ولا يزال لهذه الفرقة أتباع كثيرون من اليهود فى مختلف البلاد فى العصر الحاضر ، وإن كان عددهم يتقلص أمام انتشار اليهود الربانيين . - انظر : ظا ، ص ٢٩٥ - ٣٠٤ ؛ سوسة ، ص ٨٢٢ - ٨٢٣ ؛ وافى (علمى عبد الواحد ، د.) ، الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام ، دار نهضة مصر ، القاهرة (١٩٧١م) ، ص ٦١ - ٦٢ . (١) عبد المجيد ، ص ١٤٨ .

(١)
مستنديين على ما ورد في سفر الخروج بشأن الفلاحة يوم السبت ،
لأنهم اعتبروا أن المضاجعة لا بد أن تكون من أجل النسل،
وفي فقرة العهد القديم تحريم للفلاحة، والنسل ما هو إلا نوعا من
الفلاحة التي يجب منعها يوم السبت (٢).

وحرّم الفقهاء السفر يوم السبت ، سواء كان ذلك باستخدام
الدواب ، أو بوسائل المواصلات الحديثة. واعتبر الفقهاء أن
السفر الذي يحرّمونه يشمل أيضا عبور الجداول والأنهار أو
الانتقال بحراً . ووجهة نظرهم في تحريم كل أنواع السفر
والانتقال، أن ركوب الدواب وتشغيلها - من ناحية - من الأمور
المحرمة يوم السبت، حيث تنص الوصية على راحة الحيوانات في
هذا اليوم (٣)، ومن ناحية أخرى، أن إيقاد النار ممنوع في
يوم السبت (٤)، وبالتالي فإن استخدام وسائل المواصلات
الحديثة، كالقطار والسيارة والباخرة والطائرة ، يتعارض مع
نص العهد القديم بمنع إشعال النار في هذا اليوم، لأن كل

(١) (ستة أيام تعمل، وأما اليوم السابع فتستريح فيه، في
الفلاحة وفي الحصاد تستريح) (خر ٣٤ : ٢) .

(٢) عبد المجيد، ص ١٤٩ .

(٣) خر ٢٣ : ١٢ ؛ تث ٥ : ١٤ .

(٤) (لا تشعلوا ناراً في جميع مساكنكم يوم السبت) .

(خر ٣٥ : ٣) .

(١)
 هذه الوسائل الحديثة تعتمد في تشغيلها وسيرها على النار .
 ويحرم في يوم السبت انفاق النقود أو تسليمها، فهذا يقوم
 في الأساس على البيع والشراء ، والأخذ والعطاء بين الناس .
 والكتابة من الأعمال المحرمة في يوم السبت ، لأنها قد
 تكون لإبرام العقود وعقد الإتفاقات والعمليات الحسابية
 الخاصة بالتجارة، وغير ذلك من الأنشطة التي تدخل في مفهوم
 الشغل. لذا جرى العرف على ألا يخرج اليهودي المتمسك
 بتعاليم السبت من بيته إلا وقد تأكد أن جيوبه خالية من الأقلام
 والأوراق والنقود والكبريت ، وأكثرهم يخرج إلى المعبد
 وليس معه إلا التوراة أو كتاب الصلوات (الدور) . وبطبيعة
 الحال، يُحرّم عقد الزواج يوم السبت ، لاحتياج ذلك إلى الكتابة
 وتداول الأموال والعمل في إعداد الزفاف ونحو ذلك (٢) .

(١) طائفا، ص ٢٠٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

إِسْتِقْبَالُ السَّبْتِ

(أ) استعدادات الأسرة اليهودية

عشية السبت

تعيش الأسرة اليهودية في جو خاص عشية السبت ، قبل غروب شمس اليوم السادس (الجمعة) ، بل قد يشعر اليهودي أنه يعيش في هذا الجو منذ صبيحة يوم الجمعة حيث تبدأ الإستعدادات للسبت . فتنهض النساء في الصباح الباكر لصناعة الخبز والفطائر وإعداد الطعام ، وتجهيز كل احتياجات السبت . ويحرص كل يهودي في بيته على المشاركة بنفسه في هذه الإستعدادات الخاصة بإستقبال يوم السبت ، حتى لو كان لديه خدم يعملون في البيت^(١) . فحتى هؤلاء الأشخاص الذين لا يهتمون بأداء أية واجبات منزلية طوال الأسبوع ، يجتهدون أنفسهم مدفوعين للمشاركة في إعداد متطلبات السبت واحتياجاته . وهذه المشاركة الجماعية تجسد لنا تقديرهم وحبهم لهذا اليوم ، وتبرز مدى أهميته باعتباره يوم احتفال أسبوعي ، له طابع ديني إجتماعي .

(١) Ency. Judaica, col. 564.

وقد شاعت بين اليهود قصص كثيرة أبرزت إهتمام رجالهم
 الأتقياء بالسبت ، حيث اشتهر كل منهم بعمل معين شارك به
 في الإستعدادات التي كانت تُجرى عشية السبت . وكانت مساهمة
 كل منهم في هذا الصدد، حسب قدرته ووفقا لأسلوبه . ومما
 رواه التلمود عن بعض هؤلاء ، أن (ربي أبهو ٢٦ ٦٢٨
 كان يجلس على كرسى من العاج وينفخ في النار ، وكان ربا
 سفرا ٦٦ ٦٦٥ يَسْفَعُ رأس بهيمة حتى يعتما للسبت ،
 وكان ربا حسدا ٦٦ ٦٦٥ يقوم بتقطيع البنجر ،
 أما ربا يوسف وزوجته ٦٦ ٦٦٦ فكانا
 يجمعان الحطب ويكترانه ، وكان ربي زيرا ٦٦ ٦٦٦
 يشعل النار في الحطب ، وكان ربا پها ٦٦ ٦٦٦
 يجدل فتائل الشموع ويجهزها للسبت (١) .

وفي أيامنا هذه ، نجد من التقاليد الشائعة عند اليهود ،
 أن يقوم رب العائلة بإعداد فتائل الشموع ، أو بوضع الشموع
 في الشمعدانات ، في حين تقوم الزوجة بإشعالها ، إجمالا
 واحتراما وتَعْظيماً للسبت . وعلى مرّ العصور ، إزدادت
 مظاهر التبجيل والإحترام للسبت ، وتمثلت هذه المظاهر

(١) شبات ١١٨ أ ، انظر: ٦٦٦ ٦٦٦ ٦٦٦ ٦٦٦ ، ٦٦٦ ٦٦٦ ، ٦٦٦ ٦٦٦ ؛

في الاستعدادات التي تتم عشية السبت لاستقبال هذا اليوم .
وقد استحدث كل جيل - حسب عاداته وتقاليده السائدة
في عصره - كثيرا من الإضافات على هذه الاستعدادات التي
تورثها عن أجيال سابقة. وبرزت هذه الإضافات في مجالات
شراء الزهور، وصنّع أنواع من الأطعمة الشهية، والمخبوزات ،
والعجائن والقطائر الحلوة ، وشراء الفواكه الخاصة. وتجرى كل
هذه الإستعدادات لإظهار مدى حبههم للسبت ، وإشاعة جو
من البهجة والسرور في هذا اليوم.

وجدير بالذكر، أنه بدافع الإحترام والإعتبار لهذا اليوم
المقدس، حُرِّم على اليهودى الصوم في عشية السبت (١).

(1) Ency. Judaica, col. 564.

(ب) ملابس السبت

يحرص اليهود دائما على إستبدال ملابسهم قبل دخول السبت ،
 فينزعون ثيابهم العادية ، ويرتدون ثيابا خاصة للسبت .
 وتخصيص ملابس جميلة لهذا اليوم هو دليل على إجلالهم واحترامهم
 للسبت المقدس ، الذي يعتبرونه (عروسا) فى ليلة زفافها ،
 مما يجعلهم يتزينون ويلبسون أبهى مالمديهم حتى تتناسب هذه
 المظاهر مع مهرجان العرس وبهجته . ولأنهم يعتبرون - أيضا -
 السبت (ملكة) ، فإنهم يتهيأون لإستقباله بما يليق بأستقبال
 ملكة أو عظيم .

وتتنوع الملابس الخاصة بيوم السبت فى اسرائيل حسب
 اختلاف الطوائف فيها ، ذلك لأن تقاليد كل طائفة وعاداتها
 الموروثة تختلف عما لغيرها من الطوائف من تقاليد
 وعادات ، مما جعلنا أمام مجموعة متنوعة من ملابس السبت
 اختلفت فى أشكالها وألوانها وطرق إرتدائها . ومما يلفت
 النظر ، أن هذه المظاهر الخاصة بالملبس قد أصبحت تشكل
 جانبا هاما من طابع السبت المميز . ويمكننا الوقوف على
 تفاصيل هذه المظاهر من خلال ما تصوره لنا قصص التورات
 الشعبى اليهودى وغيرها من كتابات أدبية تصف احتفالات
 السبت .

ففى شرق أوروبا، يرتدى اليهودى ليوم السبت، (القفطان)
 - وهو ثوب خاص بهذا اليوم - المصنوع من قماش أطلس أو
 من الحرير، ويضع عليه حزاما يتمنطق به. كما يضع غطاء
 للرأس، مصنوعا من الحرير أو القטיפه ، يُعرف باسم (بيرمولقا)
 שטראל קוק وقبعة للرأس مصنوعة من الفروتسمى (شطريميل)
 שטראל .

أما طقم ملابس السبت الخاص بأبناء طوائف الشرق،
 فيشتمل على قميص تحتانى خاص بهذا اليوم، وعباءة او سترة
 علوية ، و (طربوش) أو غيره من أغطية الرأس (١) .

وقد حرص اليهود على هذه التقاليد الخاصة بملابس
 السبت لإبراز أهمية هذا اليوم، وإشاعة جو من البهجة والسرور
 فى احتفالات هذا العيد الأسبوعى، وحتى يشعر اليهودى بلحساس
 يختلف عما يشعر به فى أيام الأسبوع الأخرى. وقد حثَّ
 التلمود على هذا الأمر عندما قال: (يجب ألا يكون ملابسك
 يوم السبت كملابسك فى بقية أيام الأسبوع الأخرى) (شبات
 ١١٣) (٢) . وحرص حاخامات اليهود بكل دقة على اتباع ذلك ،

(١) דבורה ורהב מנחם הכהן , לאמ' 23 .

(٢) نقلاً عن المرجع السابق، ص ٢٢ .

فيُروى عن ربا يهودا برالهي، $\text{הַבַּיִת הַזֶּה מְלֵא בַמַּאֲוָה}$ أن كان يوثق إليه في مساء السبت بوعاء مملوء بالماء الساخن، فيغسل وجهه، ويديه ورجليه، ثم يكتسى ويجلس في عباءة ذات شراريب، فيشابه بذلك ملاك رب الجنود^(١).

أما عن ملابس النساء في يوم السبت، فقد احتلست جانباً كبيراً من اهتمام اليهوديات. ففي هذا اليوم، ترتدى النساء ملابس جميلة المزينة والمطرزة، كما يحرصن على التزيين بالحلي والمجوهرات، ويضعن على رأسهن شالاً أو منديلاً من الحرير - يُعرف عند الأشكناز^(٢) باسم « شفيــــــــص »

(١) (شبات ٢٥)، نقلا عن المرجع السابق، ص ٢٢.

(٢) الأشكناز أو (أشكنازيم) אַשְׁכְּנַזִּים □ م م
اليهود الذين استقروا في شمال أوروبا وشرقها. وكلمة « أشكناز » אַשְׁכְּנַז كانت تدل في الفكر اليهودي في العصور الوسطى على الأراضي الأوربية التي يسكنها الجنس الجرمانى، ثم أصبحت تعنى (ألمانيا) باختصار. ومع ذلك فإن جزءاً كبيراً من اليهود الأشكناز سكنوا أيضاً خارج ألمانيا، حيث نجدهم في شمال فرنسا وشرقها، وفي النمسا وبولونيا وسائر دول أوروبا الشرقية، وكذلك في الإتحاد السوفيتى. كانوا قد فقدوا القدرة على استعمال اللغة العبرية، حيث حلت محلها لهجة خاصة، هي خليط من لهجة ألمانية قديمة محرفة مكسرة، وألفاظ وعبارات كثيرة من اللغات السلافية وبعض

שׁוּבִים ، وعند نساء السفرد^(١) باسم
 « يازمه » שׁוּבִים - كما يضعن على أجسادهن حزاماً
 أو مثزراً مطرزاً ومزخرفاً.

= الكلمات العبرية المشددة التحريف . وبعد اهتمامهم باللغة
 العبرية في وقت متأخر، استعملوا لهجة عبرية خاصة،
 محرفة أيضاً، خارجة عن القواعد التي أقرها القدامى من
 العلماء - ظا، ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

(١) السفرد أو (السفرديم) שׁוּבִים הם היהודים
 الذين استقروا في حوض البحر المتوسط. وكلمة (سفرد)
 שׁוּבִים كانت تدل في الفكر اليهودي في العصور
 الوسطى على شبه جزيرة ايبيريا، التي تضم أسبانيا
 والبرتغال، ثم أصبحت تعني (أسبانيا) باختصار . كانوا
 قد فقدوا أيضاً - مثل الأشكناز - اللغة العبرية بعد
 (الدياسورا) ، أي التشتيت الذي أوقعه بهم الرومان
 على يد تيطس سنة ٧٠م، وهديان سنة ١٣٥م، وأصبحوا
 يتكلمون لهجة أسبانية قديمة ركيكة مكسرة محرفة، كانت
 تسمى (لادينو) أي (لا تيني)، لاعتمادها على أصول
 لاتينية أسبانية عامية ممزوجة ببعض المصطلحات الدينية
 العبرية . وازدهرت اللغة العبرية في ظل الحكم الإسلامي
 للأندلس، مع ازدهار اللغة العربية، وأصبح استعمال السفرد
 لهذه اللغة هو أنقى وأفصح صورها المعروفة . - ظا، ص
 ٢٤٥ - ٢٤٦.

وفى الأجيال القديمة، عندما كان الفقر والبؤس يخيمان على كثير من بيوت اليهود، حرص الجميع على إرتداء أحسن ما عندهم من ثياب لاستقبال السبت . فحتى أولئك الذين لم يكن فى قدرتهم إقتناء ملابس خاصة يتزينون بها للسبت ، حرصوا - قدر إستطاعتهم - على الظهور فى هذا اليوم بأنظف وأجمل ما لديهم من ثياب .

أما فى الوقت الحاضر، بعد أن تحسنت ظروف اليهود، وأصبحت الملابس الجميلة المتنوعة فى متناول أيدي الجميع، حرص كل يهودى ، حافظ للسبت ، على تخصيص ملابس خاصة لهذا اليوم، يرتديها عندما يتهيأ لإستقبال يومه المقدس .

(ج) شموع السبت

يبدأ السبت بمباركة الشموع في البيت مساء يوم الجمعة .
 فعند غروب شمس يوم الجمعة - في البيت اليهودي الأرثوذكسي -
 أو عندما تجتمع الأسرة حول المائدة للاحتفال بتناول وجبة عشية
 السبت - بالنسبة للأسرة اليهودية الإصلاحية - تقوم الأم بإشعال
 شموع السبت على المائدة التي يغطيها مفرشها الأبيض ،
 والتي تزدان بأفضل ما تكتنيه الأسرة من أدوات مائدة صينية
 وفضية (١) .

إن إشعال الشموع هو بمثابة إعلان عن لحظة الدخول في
 السبت ، نهاية أيام العمل الدنيوي ، وبدء تقديس اليوم
 السابع . وعلى وجه العموم ، فإن إشعال شموع السبت يتم قبل
 غروب شمس يوم الجمعة . ويقوم المعنيون بهذا الأمر ، سواء
 في إسرائيل أو في بلاد الشتات ، بتحديد التوقيت الدقيق
 لإشعال الشموع ، حسب موقع كل مدينة أو مستوطنة ، وبترتب
 على ذلك إختلاف في تحديد ساعة الغروب لكل منطقة .
 وقد اعتاد يهود بعض المناطق على النفخ في أبواق خاصة

(1) Gaer & Wolf, p. 70.

للإعلان عن دخول السبت ، أو إطلاق صفير خاص للإعلان عن لحظة إشعال الشموع.

وعادة النفخ في البوق - لهذا الغرض - هي من العادات القديمة جداً عند اليهود. ففي (الجَمَارَا) ، يُروى أنهم كانوا ينفخون في البوق ست نفخات عشية السبت ، لحث جميع اليهود على إنجاز ما بأيديهم من أعمال ، وإنهاء جميع الاستعدادات الخاصة بالسبت ، وكذلك للإعلان عن موعد إشعال الشموع والدخول في السبت^(١). أما في الوقت الحاضر، وبعد تطور وسائل الإعلام والاتصال ، أصبح من اليسير على كل يهودي أن يعرف موعد بدء الدخول في السبت ونهايته، عن طريق وسائل الإعلام الحديثة بأنواعها، كالإذاعة والتلفزيون والصحافة.

ومن الراسخ في الفكر اليهودي، أن « إشعال الشموع » يرجع إلى الزمن الذي قال فيه الرب لموسى : (أخير بنى إسرائيل أنهم لو أطاعوا أمرى بإضاءة شمعة السبت ، سيعيشون ليهروا صهيون مضاءة بما يزيد عن مئذِل ضوء الشمس بأكثر من عشرة آلاف مرة. حينئذ سيكون الضوء عظيماً جداً ،

(١) دבורה והרב מנחם הכהן , עמ' 23 .

إلا أنه لن يُصِيبَ عين الإنسان بالعمى، لكنه سيساعده على رؤية الطريق كله حول العالم بسهولة ويسر. وسوف تستمتع كل أمم الأرض بهذا الضوء^(١).

وتوضع شموع السبت عادة في شمعدانات خاصة، أُعِدَّت لهذه المناسبة في صورة فنية جميلة ولائقة. وجدير بالذكر، أن فقرات العهد القديم لا تأس على عدد الشموع الواجب إشعالها للسبت، وإن كان من الناحية التشريعية، يُكتفى بإشعال شمعاً واحدة للسبت. ومع ذلك، إعتاد اليهود على إشعال شمعتين إثنيتين - على الأقل - لهذه المناسبة، ترمز إحداهما إلى كلمة **יְדוּאָר** (أى: اذكر) الواردة في خر ٢٠: ٨، في حين ترمز الأخرى إلى كلمة **זִכָּרוֹן** (أى: احفظ) الواردة في تث ٥: ١٢، وكلتا الكلمتين تتضمنان - على وجه العموم - معنى (حفظ السبت)^(٢). فضلاً عن ذلك، فإن هؤلاء الذين يفضلون إشعال شمعتين بدلاً من شمعاً واحدة يرون في ذلك تمييزاً عن الشمعة التذكارية (الواحدة) التي يشعلها اليهود في ظروف الحداد، كعلامة له^(٣).

(1) Gaer ' Wolf, p. 70.

(2) Ency. Judaica, col, 566;

דבורה והרב מנחם הכהן, עמ' 24.

(3) דבורה והרב מנחם הכהן, עמ' 24.

واعتماد بعض اليهود على الإكثار من عدد الشموع التي تُشعل للسبت ، وذلك لإظهار عظيم إجلالهم واحترامهم لهذا اليوم .
 فمنهم من يشعل سبع شمعات ، ترمز إلى سبعة أيام الأسبوع ،^(١)
 ومنهم من يشعل عدداً من الشموع يماثل عدد أفراد الأسرة . ففي
 بعض بيوت اليهود الأرثوذكس مثلاً ، يشعلون شمعتين للوالدين ،
 ويضيفون اليهما شمعاً واحدة لكل من أولادهما^(٢) . وكان من
 الشائع في طوائف إسرائيل أن يوضع مبلغ من المال في صندوق الصدقات ، قبل إشعال الشموع^(٣) . ويبدو أنه كان لكل أسرة تقاليد وعاداتها في هذا الشأن ، كما أن كثيراً من التقاليد قد أُستحدثت وأدخلت على واجبات السبت الدينية .

وعلى مر الزمن ، تغير شكل شمعدان السبت - الذي يحمل الشموع أو الفتائل الزيتية - كما تنوعت خاماته المصنوع منها حسب اختلاف المناطق والبلدان التي عاش فيها اليهود ، وحسب اختلاف الأسر والطوائف في كل عصر وكل منطقة . فتتفرع من بعض شمعدانات السبت العتيقة عدد من الفروع التي تُثبَّت

(١) المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(2) Gaer & Wolf, P. 70.

(٣) דבורה והרב מנחם הכהן , עמ' 24 .

عليها الشموع، أو التي تخرج منها فتائل الزيت. وكان لبعض هذه الشمعدانات، ثلاثة فروع أو خمسة، وكان لبعضها أيضا سبعة فروع، وهذه تشبه الفروع السبعة للـ «منورا» (מְנוֹרָה أي: الشمعدان) التي كانت تُشعل في أيام موسى (عليه السلام) في خيمة الاجتماع بالصحراء، كما أُشعلت أيضا في أيام سليمان في معبد أورشليم^(١).

وفي مناطق كثيرة، يشعل اليهود شموعا صغيرة مثبتة في قنديل من البرونز، يعلقونه في البيت. ويكون هذا القنديل - في الغالب - على شكل نجمة مكونة من ستة فروع، يوجد في نهاية كل فرع منها جيب صغير تثبت فيه الشمعة، كما يوجد أسفل هذه الجيوب وعاء يتجمع فيه الزيت المتساقط. وتستخدم أداة خاصة لتعليق مثل هذه القناديل وإنزالها بغرض تنظيفها وتزويدها بالشموع^(٢). وقد عرف التجمع اليهودي في (أوفنباخ) Offenbach بألمانيا، مثل هذا النوع من قناديل السبت، الرائعة في صناعتها، والغنية بالرسومات والزخارف^(٣).

(1) Gaer & Wolf, p. 70

(2) The Universal Jewish Ency. p. 296.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٩٦.

وفيما يتعلق بمهمة إشعال شموع السبت ، فإن الزوجة -
 سيدة البيت - هي التي تقوم بذلك . وبينما هي تتأهب لأداء هذه
 المهمة ، وأثناء وقوفها أمام الشموع مرتدية أجمل ثيابها ومترينة
 بحليها ، تُظَلِّل بكفِّئها على عينيها لحجب ضوء الشموع -
 كما يفعل ذلك كل الحاضرين معها - وتترنم وتبارك لإشعال
 شمعة السبت^(١) ، قائلة : « مبارك أنت يارب ، إلهنا ، ملك
 العالم ، الذي قدسنا بوصاياك ، وأمرنا بإشغال شموع السبت^(٢) » .

وهذه الصورة التي تفردت بها المرأة اليهودية - الواقفة
 أمام شموع السبت المشتعلة ، والمستغرقة في الدعاء والتبرك
 بينما هي تظلل بكفِّئها على وجهها - صارت واحدة من الصور
 المطبوعة في الفكر اليهودي باعتبارها علامة مميزة لروح السبت .
 وقد إهتم الفنانون والأدباء بتصويرها وتجسيدها في أعمالهم
 الفنية وكتاباتهم الأدبية .

ان عادة حجب ضوء الشموع أثناء التبرك والدعاء ،
 مصدرها التشريعات اليهودية ، التي أوجبت أن يكون بركة

(١)

(2) Gaer & Wolf , p.70; The Universal
 Jewish Ency. , P. 296 .

إشعال الشموع، سابقة على تنفيذ الواجبات الدينية للسبت .
 وبعبارة أخرى - وحسب هذا المبدأ - يجب أن تبدأ المباركة
 على الشموع، قبل إشعالها . ومن ثم، قد تنشأ مشكلة فى
 هذه اللحظات الفاصلة بين نهاية يوم الجمعة وبداية الدخول فى
 السبت . فربما يؤدي هذا الترتيب فى ممارسة الطقوس إلى
 دخول السبت قبل إتمام إشعال الشموع، وعندئذ يكون من
 المحذور إشعال أية نيران . ونتيجة لذلك، وحلاً لهذه المشكلة
 المتوقعة، ساد العرف أن تقوم الزوجة بإشعال الشموع، ثم تغطى
 عينيها بكفيها، فتبارك وتبتهل على ضوء الشموع المحجوب،
 وبعد انتهائها من التبرك، تكشف عن عينيها لترى هذا الضوء
 وكأنها قد اشعلت الشموع بعد المباركة .

وبعد مباركة الزوجة على شموع السبت، تأخذ فى
 الصلاة والابتهاال همساً، فتصلى وتبتهل من أجل سلامة أولادها
 وأبناء أسرتها، وتلمس لهم العلم والهداية بنور التوراة، وتدعو
 بأن تشملهم البركة . ومن هذه الابتهاالات والدعوات ، أن تقول :
 (لتكن مشيئتك فتباركنا ببركات عظيمة، وتنعح السلام
 لبيوتنا، وتقيم روحك القدس بيننا . اجعلنى جديرة بتربيتك
 الأبناء وأبناء الأبناء، الحكماء والعقلاء، محبى يهوه، ومقرى
 الرب، رجال صدق ونسل طهارة وررع وقداة، المتعلقين بيهوه .

والذين ينيرون العالم بالتوراة وبالأعمال الصالحة) (١).

وقد اعتادت فتيات إسرائيل على ترديد بعض الإبتهالات الدينية الشعرية أثناء إشعال شموع السبت .

وإذا كانت عملية إشعال الشموع من مهام الزوجة - سيدة البيت - فإن هناك بيوتاً لا توجد فيها امرأة تتولى هذه المهمة، كأن يكون رجل البيت أعزباً أو أن تكون زوجته قد رحلت عن عالمه، أو إذا ما تغيبت الزوجة عن منزلها في وقت إشعال الشموع. وفي مثل هذه الحالات يتحتم على الرجل - رب البيت - أن يقوم بواجب إشعال الشموع بنفسه (٢). وترمز هذه الشموع - حسب الفكر اليهودي - إلى (السلام) ففي

(١) " יהי רצון ותברכנו ברכות גדולות, ותשלם בתינו, ותשכן שכנותך בינינו. וזכני לגדל בנים ובני בנים חכמים ונבונים, אהבי ה' יראי אלוהים. אנשי אמת זרע קדש בה' דבקים, ומאירים את העולם בתורה ומעשים טובים * .

עיין : דבורה והרב מנחם הכהן, עמ' 24 .
(٢) المرجع السابق، ص 24؛

إطار هذا المفهوم فسر الحكماء الفقرة التي تقول : (وقد أبعدت
 عن السلام نفسى)^(١)، حيث ذهبوا إلى أن المقصود بـ (السلام)
 هنا هو إشعال شمعة السبت، أى (عندما حرمتنى من إشعال
 شمعة السبت)^(٢).

على أية حال، فإن الشموع يجب أن تُشعل قبل دخول
 السبت، وإن لم تُشعل - لسبب ما - فى موعدنا الذى حددته
 التشريع اليهودى، يكون ممنوعاً إشعالها بعد الدخول فى السبت،
 حتى لا تُتَنَسَّ قديسة هذا اليوم^(٣).

وجدير بالذكر ، أنه لا يوجد قانون ينص على إطفاء
 شموع السبت فى الليل، والعادة الشائعة عند اليهود، أن تُترك
 هذه الشموع مشتعلة حتى تحترق تماماً. وأصبح هذا التقليد قوياً
 جداً، لدرجة أن إعتراض بعض اليهود على إطفاء شموع السبت،
 واعتبروا الإقدام على ذلك انتهاكاً لليهودية وتدنيّاً لها.
 وفى سنة ١٩٤٢م رأى « لويس فينكلشتين » - رئيس المعهد

(١) مر ٣ : ١٧.

(٢) דבורה ורהב מנחם הכהן , עמ' 24 .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٤.

اليهودى اللاهوتى العالى بأمرىكا^(١) - ضرورة إصدار تصريح
 يسمح لليهود بإطفاء شموع السبت فى حالة تمويه الأنوار وإخفائها
 (فى أوقات الحروب مثلاً). ومع ذلك فإنه نصح بأن يظلموا
 عليها بالستائر والحواجز لحجب أضوائها، أو أن تكون هذه
 الشموع صغيرة جداً إلى الدرجة التى يطمئن فيها اليهودى
 أنها ستنتهى قبل أن يخيم الظلام^(٢).

(1) President LOUIS FINKELSTEIN of the
 Jewish Theological Seminary of America.

(2) The Universal Jewish Ency., p. 296.

(د) طقوس استقبال السبت

في البيت والمعبد

في فترة مبكرة من عصر الملوك، كانت العادة الشائعة عند بني إسرائيل في يوم السبت، زيارة المعبد (أشع ١: ١٢)، أو زيارة نبي من أنبيائهم (٢ مل ٤: ٢٢). وأثناء فترة السبي البابلي، إعتاد (شيوخ يهوذا) زيارة حزقيال كثيراً، ومس المرجح أن هذه الزيارة كانت تتم في يوم الراحة.

ومما لاشك فيه، أن السبت هو اليوم الذي أدى فيه بنو إسرائيل، للمرة الأولى، صلاة عامة منتظمة. وصارت الصلاة في يوم السبت من الأمور المعتادة، لدرجة أن (السيناجوجات) - أي المعابد - كانت تسمى (بيوت السبت). وجدير بالذكر أن الصلاة كانت تُؤدى في البداية، نهائياً، ولم تكن تُؤدى في المساء، لأن المجتمعات الدينية كانت تكرر فترة المساء للاحتفالات العائلية والمنزلية (١).

وفي فترة متأخرة، انتقل جانب من احتفالات استقبال

(1) The Universal Jewish Ency., p. 296.

السبت إلى (السيناجوج) أو المعبد^(١) . فبعد الإنتهاء من مباركة الشموع في البيت مساء يوم الجمعة - اليوم السادس - وبعد أن تكون مائدة السبت قد أُعِدَّت ، يتهيأ اليهود لاستقبال السبت (الملكة) ، حيث يتجمعون في المعبد ، ويرتلون ويتغنون بالأناشيد الدينية والمزامير التي تصور عظمة الخالق وتمجد عملية الخلق، فيقولون: (هيا نغنى للرب ، نرفع أصواتنا للرب مخلصنا ... فلتفرح السماء ولتبتهج الأرض ، ليهدر البحر وما فيه ، وليبتهج حقلى وكل ما عليه ، حينئذ تترنم كل أشجار الغاية... تصفق الأنهار، وتغنى الجبال معا، أمام الرب)^(٢) .

وبهذه الكلمات يصور الفكر اليهودى كيف تشارك جميع مخلوقات الكون، بروح ملؤها البهجة والسعادة ، فى استقبال السبت .

(١) نظرت بعض الفرق اليهودية بارتياح إلى الطقوس التى كانت تُقام فى المعبد، ومن هذه الفرق (الأسينيون). وقد ظهرت هذه الفرقة فى فلسطين فى القرن الأول للميلاد ، وكانت هذه الفئة لاتحتفل بأيام السبت فى المعابد كبقية اليهود. - عبد المجيد، ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(٢) " لכו נרננה לה' גרוע לצור ישענו ... ישמחו השמים ותגל הארץ ירעם הים ומלואו، יעלוז שדי וכל אשר בו ، אז ירננו כל עצי יער ... נהרות ימחאו כף ، יחד הרים ירננו לפני ה' " .
 ע"ן : דבורה והרב מנחם הכהן , עמ' 25 .

وكانت توجد تقاليد خاصة باستقبال السبت عند طائفة القبّالا، حيث كان أفرادها يترددون على حاخامهم الإلهي ربي اسحق لوريا الأشكنازي، الذي عاش في القرن السادس عشر. وكان من عادة هذا الحاخام الخروج مع تلاميذه إلى الجبال لاستقبال السبت، ونُظمت آنذاك قصائد دينية خاصة قَعْنَتَ كلماتها بالسبت (العروس)، وانتشرت هذه القصائد وسط جميع الطوائف اليهودية. واعتاد المصلون - حتى يومنا هذا - على ترديد هذه الأشعار الدينية عند احتقبالهم للسبت. ومن أشهر هذه الأشعار، قصيدة

(Lechah Dodi) التي نظمها ربي شلومو القبتص רב' שלמה אלכזר - أحد تلاميذ ربي إسحق لوريا - ومن كلماتها : (قَيَا نذهب يا صديقي إلى العروس، إشراقة السبت قد هَلَّتْ)^(١). وكانوا يتغنون بهذه

(١) " לכה דודי לקראת כלה , פני שבת נקבלה "

ל"ן : דבורה והרב מנחם הכהן , למ'

See: Gaer & Wolf, pp.70 - 71. ; 25

الأنشودة في وقت الغروب ، وعندما يقتربون من نهايتها ،
 يدير المصلون وجوههم صوب مدخل المكان ، كما لو أنهم يتطلعون
 إلى استقبال ملكة قادمة ، على وشك الدخول من الباب . وعندئذ ،
 يصل المنشدون إلى الأبيات الأخيرة التي تقول كلماتها :
 (تعالى في سلام أيتها السيدة المتوجّجة ، تعالى أيضا في طرب
 وسرور ... تعالى يا عروس ، أيتها السبت الملكة) (١) .

ويبدو أن عادة استقبال السبت على هذا النحو من
 الترحيب والبهجة ، هي من العادات القديمة جداً عند اليهود .
 فما يروى عن بعض حاخامات التلمود في هذا الصدد ، أن
 (ربي حينئذ) 71' 72' 73' كان يكتسى ويقف
 مساء السبت ، في وقت الغسق ؛ ويقول : (هَيَّا .. تعالىوا
 لنذهب إلى السبت الملكة) . كما كان (ربي ينادي) 74' 75'
 يرتدى ملبسه مساء السبت ويقول : (تعالى يا عروس تعالى
 يا عروس) (٢) .

- (١) " בואי בשלום עטרת בעלה , גם ברנה
 ובעלה ... בואי כלה שבת מלכותה " .
 ע"ן : דבורה והרב מנחם הכהן , עמ' 25 .
 (٢) שבת ק"ט ;
 ע"ן : דבורה והרב מנחם הכהן , עמ' 25 ;

See also : Ency. Judaica, col. 564.

ويذهب الفكر الدينى اليهودى إلى أن تسمية السبت —
 (العروس). ترجع إلى أسطورة قديمة تقول : عندما
 خلق الله العالم ، جاء السبت أمام الرب وقال : (يا إلهى ،
 خلقت كل الأشياء أزواجا ، أما أنا ، السبت ، فقد خلقتنى
 منفرداً). قال الرب : (سوف ترحب بك إسرائيل
 كل أسبوع كعروس . وسوف تعطى أنت لإسرائيل - كل
 أسبوع - دلالة مندرة بالسلام ، ومجداً للعالم القادم)^(١).

وبناءً على هذا التفكير يتصور كل يهودى نفسه وكأنه
 الخطيب الدائم للسبت (العروس).

وكانت طقوس مساء السبت تتضمن سلسلة خاصة من المزامير
 التى تمهد للدخول فى السبت^(٢) . ثم جرت العادة
 بعد ذلك أن تُتلى (القِدُّوش) Kiddush على كأس
 من النبيذ أثناء الطقوس . وتحت تأثير القبَّالا أصبحت
 أنشودة לכה דודי (Lechah Dadi) جزءاً
 رئيسياً من طقوس استقبال السبت . ونُظِّمت الصلوات التى
 تؤدَّى فى أيام السبت الخاصة التى تمر كل عام - وخاصة

(1) Gaer & Wolf, pp. 70 - 71.

(٢) بعد استقبال السبت ، يُنشد «مزمور تسبيحة ليوم السبت»

לילה טוב ליום השבת

(مز ٩٢). ويتبع ذلك صلاة الغروب لليلة السبت .

تلك السبوت التي تقزامن مع مناسبات أخرى تاريخية ودينية^(١) - تصاحبها مظاهر الإحتفال والبهجة.

ولاشك أن الطقوس التي يشهدا البيت اليهودى مساء كل سبت، هي من الطقوس القديمة جداً ، فقد مورست هذه الطقوس منذ فترة الهيكل الثانى، وظلت باقية حتى بعد أن أُدخلت الطقوس العامة. وكان لأغاني المائدة ، ولغيرها من الترنيمات الخاصة بالسبت، دور فى رفع درجة الإستعداد النفسى لهذا اليوم المقدس. وتحت تأثير لوريا والحسينيم - منذ القرن السادس عشر فصاعداً - صارت وجبات السبت ، وأغاني المائدة على وجه الخصوص، تشكل ذروة احتفالات السبت عند القَبَّال والحسينيم^(٢).

لقد أصبح هذا الجو الروحى الذى يملأ أرجاء البيت اليهودى طوال يوم السبت، من السمات التى تميز هذا اليوم عن غيره من أيام الأسبوع، ففى يوم السبت

(1) See : Gaer & Wolf, p. 73.

(2) The Universal Jewish Ency., p. 208.

يُكثر اليهودى من قراءة نصوص خاصة مستمدة من الكتب المقدسة وتفسيرها، كما حددها ونظمها فيلون وعلماء التلمود. وكان يُخصّص مكان بسيط لأداء الصلوات (١).

(1) The Universal Jewish Ency. p. 296.

الصلاة في يوم السبت

تطورت الطقوس والعبادات - على وجه العموم - عند بنى إسرائيل، جنباً إلى جنب مع تطور العقائد . وما لاشك فيه أن تأدية الصلاة والعبادة كانت منذ أول وجود الجنس البشرى، وأول تأدية شكر وعبادة - فى حدود ما وصلنا - من هذا القبيل، كانت تقدمات قايين وهابيل .^(١) ويذكر لنا سفر التكوين عدداً من الصلوات المتفرقة وأنماطاً من العبادات التى أداها الآباء ، كما تذكر أسفار العهد القديم التالية أنواع التقدمة التى قررت رسمياً، وكان تقديمها على يد الكهنة، فى أماكن مخصوصة للعبادة، كما تذكر هذه الأسفار أيضاً صلوات متفرقة لرجال الله وأنبيائه^(٢) .

وحتى ذلك العهد لم تكن الصلاة محددة وإجبارية ، بل كانت تتلى إرتجالياً، حسب الأحوال والإحتياجات الشخصية والعمومية . وعندما حُزب الهيكل وشيى بنو

(١) تك ٤ : ٤ - ٤ : ٤ .

(٢) انظر تك ١٨ : ٢٣ : ٢٠ : ١٧ : ٢٤ : ٢٤ : ٢٨ : ٢١ : ٤

٣٢ : ٩ : خر ٢٢ : ١١ : عد ١٢ : ١٣ : يش ٧ : ٦ : ٤

(صم ٢ : ١ : ١٢ : ٢٣ : ١ مل ٨ : ٢٣ : ١٧ : ٢٠ : يوشيل

٢ : ٢٠ : ٢ مل ٢٠ : ٢ : ٤ : ٩ : عز ٩ : ٦ : نح ١ : ٤ : الخ .

إسرائيل إلى بابل، وطلبت التقدّمات والقرايين -
 التي كان من أهم شروطها أن تقدم في معبد أورشليم -
 وُضعت الصلوات بدلاً منها إلى يومنا هذا (١).

وجدير بالذكر أن الصلوات الطقسية لم توضع عند
 بني إسرائيل إلا بعد تأسيس أماكن خاصة للعبادة، كخيمة
 الاجتماع والهيكل. ويتضح من سفر أشعيا (٢) أن الصلوات
 القانونية وُضعت في عهد الأنبياء، ويمكننا الإستدلال على
 أوقاتها من سفر دانيال ٦ : ١٠، فإنه كان يصلي ويركع
 ويشكر الرب ثلاث مرات كل يوم، وكذلك من المزمور
 ٥٥ : ١٧. وأحياناً مرتين كل يوم، حيث يشير إلى
 ذلك سفر أخبار الأيام الأول ٢٣ : ٣٠.

ويختلف زمن وضع الصلاة التي يؤديها اليهود في وقتنا الحاضر
 حسب اختلاف أقسامها. فالقسم الأساسي والأهم فيها،
 وهو ال (شِماع) שִׁמְעָה وال (شِمْوننة)
 עֲשֵׂרֵה) שְׁמֹנֶה עָשָׂר ، يُنسب إلى عزرا

(١) ظا، ص ١٦٧ - ١٦٨.

(٢) ١ : ١٥ ، ٢٩ : ١٣ ، ٥٨ : ٥٥.

ومائة وعشرين رجلاً من الشيوخ والعلماء والأنبياء، وكان من بينهم النبي دانيال وحجي وزكريا وملاخي. فبعد أن خُرب الهيكل الأول وأبطلت الذبائح والتقدميات، رأى عزرا وجوب وضع صلوات يومية للشعب، حتى تحل محل هذه الذبائح والتقدميات، وحتى تخفف من ضيقهم وبأسهم، فجمع هؤلاء الرجال المعروفين برجال الكنيسة الكبرى ووضعوا القسم الأساسي من الصلاة، الذي لم يطرأ عليه أي تغيير جوهرى حتى الآن إلا فى بعض تغييرات لفظية، وإضافة بعض فصول وأناشيد مختارة من التوراة والمشنا والتلمود، وأغان روحية مثل (أدون عولام) وما شابه ذلك من قصائد نظمها بعض أدباء اليهود وشعرائهم فى الأندلس الإسلامية فى العصور الوسطى، من أمثال سليمان بن جبيرول، وربى يهودا اللاوى، وإبراهيم وموسى بن عزرا. وقد نُظِمَت هذه القصائد على نحو يتلاءم مع الأوقات والمواسم والأعياد، وأضيفت إلى الصلوات فى فترة متأخرة إمتدت لفاية الجيل السادس عشر (١).

والصلوات الواجبة على اليهودى ثلاث فى كل يوم

(١) ظا، ص ١٢٢ - ١٢٣.

١ - صلاة الصبح أو الفجر، ويسمونها صلاة السحر
(شَحَارِيْت) שַׁחַרִּית ووقتها حسب ما قررته المشنا
منذ أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأزرق إلى
ارتفاع عمود النهار.

٢- صلاة نصف النهار أو القيلولة (مَنَحَا) מִנְחָה
وتجب منذ إنحراف الشمس عند نقطة الزوال إلى ما قبل
الغروب .

٣ - صلاة المساء، ويسمونها صلاة الغروب (عَرَبِيَّت)
 עֶרְבִית ، ووقتها من غروب الشمس وراء الأفق
إلى أن تتم ظلمة الليل الكاملة، أي ما يقابل وقت
صلاة العشاء عند المسلمين (١) .

ويعتبر الشماع أهم قسم في الصلاة ، وهو مأخوذ من
(٢)
سفر التثنية ٦ : ٤ ، وقراءته تسبق صلاة الصبح والمساء .
(٣)
وتتكون نصوص الصلاة التي تسمى الآن (عاميـدا)

(١) المرجع السابق، ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٢) عبد المجيد، ص ١٢٦ .

(٣) (عاميدا) עָמִידָא بمعنى وقوف، وهو
اسم جزء من الصلاة عند اليهود يُتلى وقفاً .

ما يسمى بالشمونة عِشرِه، وهي عبارة عن مجموع
 تسع عشرة بركة (وكانت في الأصل ثمان عشرة) ،
 وتعتبر أهم قسم في الصلاة بعد الشماخ، وتنسب إلى عزرا ورجال
 الكنيسة الكبرى كما ذكرنا آنفا. وقد أقم فيها الحبر
 اليهودي صموئيل الصغير (صموئيل هَقَطَان) - من مدرسة
 التناخيم أي رواة المشنا - ما يسمونه بالبركة التاسعة عشرة،
 وترتيبها في العاميدا الثانية عشرة، وهي في الواقع ليست
 بركة ولكنها لعنة يصوبونها على الفرق الأخرى من غير
 اليهود الربانيين ، وبخاصة الصدوقيين (١) .

وتقسم نصوص الشمونة عِشرِه إلى ثلاثة أقسام :

الأول : (شَبَاحِيم) נִשְׁבְּחֶיךָ אֱלֹהֵינוּ أي تسابيح، يشمل
 الثلاث البركات الأولى (رِيشُونُوت) רִישׁוֹנוֹת ،
 ويحتوى على تسابيح وتعظيم للرب ، وتمجيد لعظمته وقدرته .

الثاني : (بَقَاشُوت) בְּקָשׁוֹת أي طلبات
 وتوسلات وابتهالات . ويشمل الثلاث عشرة البركة المتوسطة

(١) ظا، ص ١٧٤ - ١٧٥ ، ١٨٤ .

(إمصاعيتُوت) פאמאעלעכע (ويحتوى ،
على طلبات خصوصية وعمومية للشعب ، ويهتم باحتياجات
الإنسان المادية والروحية .

الثالث : (هو داءوت) הודאווט ، أى
تشكرات ، ويشمل الثلاث البركات الأخيرة (آحرونوت) ،
ويحتوى على عبارات الشكر للرب على نعمه ودعاء
للسلام (١) .

ومع تطور الطقوس الدينية المفروضة ، اتخذت طقوس
السبت شكلاً مختصراً للصلاة اليومية المعتادة ، مع زيادة بعض
الإضافات الخاصة بيوم السبت . ففي صلاة السبت تُقرأ
الشمونة عشره - كما هو الحال فى أية صلاة على مدار
السنة - بصورة مختصرة ، حيث يقتصر المصلون على
قراءة سبع بركات ، وذلك بأن تؤخذ الثلاث البركات
الأولى والثلاث البركات الأخيرة ، وتربط هاتان المجموعتان
ببعضهما بواسطة فقرة إضافية ثلاث مناسبة السبت (٢) .
وغير بالذكر أن هذه الفقرة الإضافية التى تحتل القسم الثانى من

(١) المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

(2) The Universal Jewish Ency., p.296.

أقسام الشمونة عسره، تتغير أيضا في المواسم والأعياد الأخرى ورؤوس الشهور ، ويحل محلها فقرة تناسب هذه الأوقات والمناسبات (١).

وتقرأ في أيام السبت - كما هو الحال في أوائل الشهر وفي الأعياد والمناسبات الأخرى - صلاة إضافية (موساف) עָזְרוּנוּ بديلاً عن الفرابيين التي كانت تقدم في العيد بعد قراءة نصوص العهد القديم، وتشبه هذه الصلاة الإضافية الصلاة اليومية محذوفاً منها الجزء الخاص بإعادة مجد بنى إسرائيل (٢).

ومن مظاهر العبادة عند اليهود ، قراءة التوراة والأنبياء قراءة جماعية، أي يجب أن يتوفر في هذه الجماعة شرط (الينيان) (٢). وتقرأ التوراة من لفائف من السرق، مكتوبة بخط اليد بطريقة خاصة راعي فيها اليهود

(١) عبد المجيد ، ص ١٢٦؛ وقارن طاطا، ص ١٧٦.

(٢) عبد المجيد، ص ١٢٧؛

See also: The Universal Jewish Ency., p.298.

(٣) (الينيان) יְהוָה : هو النصاب المطلوب للصلاة عند اليهود، ويجمع عشرة أشخاص ممن يجب عليهم الصلاة ، حيث لاتصح الصلاة بأقل من هذا العدد.

مباركة الأبناء عشية السبت

بعد عودة الآباء إلى البيت، قادمين من المعبد بعد صلاة مساء السبت، إعتاد بعضهم أن يبارك أبناءه ببركة خاصة. فيضع الأب يديه على رأس ابنه قائلاً: (يجعلك الرب كأفرايم وكمئسى) (١) ، ويبارك ابنه قائلاً: (٢) :
 (يجعلك الرب مثل سارة ، ورفقة ، وراحيل ، وليئة) .
 ويختتم الأب هذه البركات ، ببركة الكهنة التي يقول فيها: (يباركك الرب ، ويحفظك ، يضيء السبيل لوجهك ، ويغفر لك ، ويعفو عنك ، ويمنحك السلامة) (٣) .

ويبدو أن مصدر مباركة الأبناء على هذا النحو متجسد في بركة يعقوب الذي بارك يوسف وأبناءه، حيث ورد فيها: (وباركهما في ذلك اليوم قائلاً بـ
 يبارك إسرائيل قائلاً يجعلك الله كأفرايم وكمئسى .) (٤)

- (١) " וְשִׂמְךָ אֱלֹהִים כְּאַפְרַיִם וְכַמְנַשֶּׁה " .
 (٢) " וְשִׂמְךָ אֱלֹהִים כְּשָׂרָה ، רַחֵל וְלֵאָה " .
 (٣) " וְיִבְרַכְךָ ה' וְיִשְׁמְרֶךָ ، יֵאָר ה' פְּנֵינוּ אֱלֹהֵיךָ וְיַחֲוֹנֶךָ ، יֵשֵׂא ה' פְּנֵינוּ אֱלֹהֵיךָ ، וְיִשֶּׂם לְךָ שְׁלוֹם " .
 (٤) تک ٤٨: ٢٠ " וַיְבָרְכֵם בַּיּוֹם הַהוּא לְאִמּוֹר בְּרָךְ יִבְרַךְ יִשְׂרָאֵל לְאִמּוֹר : שִׂמְךָ אֱלֹהִים כְּאַפְרַיִם וְכַמְנַשֶּׁה ... " .
 עייّن : דבורה והרב מנחם הכהן ، עמ' 25 .

مائدة السبت

بعد الانتهاء من أداء طقوس المعبد (السيناجوج) مساء السبت ، يعود اليهود إلى بيوتهم للاحتفال ببدء السبت ، حيث يلتف أهل البيت وضيوفهم حول المائدة لتناول الوجبة الأولى للسبت ، فيتجسد الإحساس بهذا اليوم في نطاق الأسرة . ويحرص اليهود، مساء كل سبت ، على أن تكون المائدة مرتبة ومعدة إعداداً خاصاً يليق بمكانة هذا اليوم . ويجب إعداد المائدة قبل غروب شمس اليوم السادس ، أي قبل دخول السبت ، فيوضع على المائدة نبيذ (القُدوش)^(١) ، وأدوات الطعام الجميلة ، وترتب هذه الأدوات على مفرش يليق بهذه المناسبة . ويوضع على رأس المائدة خبز السبت المضّر ، الذي صنع خصيصاً لإجلالاً للسبت ، ويغطي هذا الخبز بمنديل المائدة .

واعتاد اليهود على وضع رغيفين اثنين من هذا الخبز المضّر على مائدة السبت ، وهو تقليد مستمد من نصوص

(١) (القُدوش) שבת : دعاء يُتلى على كأس من الخمر أو النبيذ قبل الطعام لتقديس يوم السبت .

المقرا . فيذهب للفكر الدينى اليهودى الى القول بأن هذا العدد من الأرغفة يقابل صيغتى الأمر الخاصتين بالسبت : (اذكر) ٦١٥٦ و (احفظ) ٧١٥٦ . وإلى جانب ذلك ، يضيف المفسرون سبباً آخر لوضع هذا العدد - بالذات - من الأرغفة على مائدة السبت ، فيذهبون إلى القول بأن وضع رغيفين اثنين هو تذكار للمن السنى أعطى لبني إسرائيل فى البرية ، ذلك أنه فى اليوم السادس أعطى لهم مقدار مضاعف : (وكان فى اليوم السادس أنهم التقطوا خبزاً مضاعفاً عُمرين للواحد...) (١) . وممن هنا جاء تسمية رغيفى السبت بـ (خبز مضاعف) .

وترمز فكرة تغطية الخبز بمنديل المائدة إلى ما حدث للمنّ عندما سقط فى البرية فغطاه الندى من أعلاه وأسفله . ولما كان اليهود يقومون بتلاوة بركة (القِدُّوش) أولاً ، ثم تتبعها بركة الخبز ، وجد البعض تفسيراً آخر لفكرة تغطية الخبز على مائدة السبت . فنظراً لأن بركة الخبز يجب أن تسبق بركة النبيذ ، رأوا

(١) خر ١٦: ٢٢ " [ַיְהִי בַיּוֹם הַשִּׁשִּׁי הַלֶּחֶם לְפָנֶיךָ]
 מִשְׁנֵה נֶסֶךְ הַלֶּחֶם לְפָנֶיךָ ... "

(١)
 أن يغطوا الخبز حتى الإنتهاء من بركة (القدوش) . وجدير بالذكر أن الأب هو الذى يقوم بتلاوة بركة الخبز عندما يشرع فى قطعه، فيبارك الرب الذى أوجد الخبز على وجه الأرض (٢).

أما الوجبة الثانية للسبت فيتناولها اليهود فى منتصف النهار - أى فى وقت الظهر - حيث تتجمع الأسرة فى البيت بعد الإنتهاء من أداء الطقوس الصباحية التى تتم فى المعبد. وتجدر الإشارة الى أن التقاليد الأرثوذكسية تدعو اليهودى إلى العودة لأداء طقوس تعبدية يؤديها فى البيت بعد الظهر ، ثم يتبع ذلك دراسة فى الكتاب المقدس والتلمود.

وتمتد مظاهر الفرح والبهجة فى يوم السبت إلى وقت متأخر من النهار. فقد إعتاد (الحاسيديم) - وفقاً لتقليد قديم جداً - أن يتناولوا وجبة ثالثة ، يحتفلون بها فى المعبد (السيناوج) ويصاحبها صلوات خاصة وأغان، ويتم ذلك بالتحديد عند إنتهاء نهار السبت وبداية أسبوع جديد.

(١) דבורה והרב מנחם הכהן , לא' 26 .

(2) Gaer & Wolf, p. 71.

(٢) المرجع السابق ، ص ٧١

وداع السبت

يودع اليهود السبت بمراسم خاصة تناسب مكانة هذا اليوم الذي استقبله الجميع استقبال (ملكة) أو (عروس).
 فبعد غياب شمس يوم السبت، وحلول الظلام، وظهور النجوم في السماء، تغنى الأم مرحبة باستقبال أسبوع جديد، وتمدح الرب وتحمده على أفضاله ونعمه التي يسبغها عليهم.

وعندما يعود الأب من المعبد، يجمع أسرته من أجل بركة (الهفدالاه) التي تُتلى عند انتهاء نهـار السبت، بمناسبة رحيل (العروس). وفي هذه المناسبة، تُحضّر علية من الطيب، تنبعث منها روائح عطرية طيبة، تشفى الروح التي أحزنها رحيل السبت. ويؤتى أيضا بكأس مملوء حتى حافته بالنبيذ. وتُتلى في هذه المناسبة أيضا، بركة على الشمعة التي لا يمكن أن تُشعل ولا تُبارك طوال يوم السبت (١).

والشمعة المستخدمة في احتفالات وداع السبت، تُعرف بـ (شمعة الهفدالاه)، وهي ذات فتائل كثيرة مجدولة

(١) Ency. Judaica, col. 566.

فى ضفيرة واحدة، وقد صنعت خصيماً له ————
المناسبة

وفى بداية مراسم وداع السبت ، يسود المكان سكون
وهدوء تام، حيث يستنشق الجميع روائح الطيب الذكية.
ثم يقترب كل منهم من الشمعة، ويضع الجميع أيديهم مبسوطة
فوق شعلة الشمعة، على مسافة يشعرون فيها بدف. نيار
الشمعة، وذلك حتى تنعكس ظلال أصابعهم على سقف المكان.
وترمز هذه الظلال إلى انتهاء اليوم ورحيله.

وعندئذ ينشد رب الأسرة قائلاً: (مبارك أنت
يارب ، إلهنا، ملك العالم، الذى تميز بين النور والظلمة ،
وبين المقدس والمنس، وبين السبت وغيره من أيام الأسبوع).^(١)
ثم يقوم رب الأسرة بغمس طرف الشمعة فى النبيذ، أو
بسكب النبيذ على الشمعة المشتعلة فوق صحن الذهب الدالاه
المزخرف، الذى يمسك به أحد الأطفال^(٢). وعند
إنطفاء الشمعة ، يكون السبت قد انقضى. وفى هذه اللحظات
يخيم الحزن على جميع الحاضرين، بسبب رحيل السبت عنهم،
ولا يصبرهم على فقدان هذا العزيز إلا إدراكهم أن اللقاء به
قادم بعد ستة أيام آخر، إن كان لهم من العمر بقية.

(1) Gaer & Wolf, p. 72.

(2) Ibid, p. 72.

الباب الثاني
الجمعة في الإسلام

الجمعة : التسمية والمعنى

(الجُمُعَةُ) ، خَفَّفَهَا الأعمش وثَقَّلَهَا عاصم وأهل الحجاز ، والأصل فيها التخفيف (جُمُعَةٌ) ، فمن ثَقَّلَ نطقها (جُمُعَةٌ) أى أتبع الضمة الضمة . وقرأها الفَرَّاء بالتثقيب ، ويُقال يوم الجُمُعَةِ لَدُنْ بَنِي عَقِيلٍ ، ولو قُرِئَ بها كان صَوْباً (١) .

والذين قالوا (الجُمُعَةُ) ذهبوا بها إلى صفة اليوم أنه يجمع الناس ، وهو الجُمُعَةُ والجُمُعَةُ والجُمُعَةُ ، ويُجمع على جُمُعَاتٍ وَجُمُعٍ (٢) . فلفظ (الجمعة) مأخوذ من الاجتماع ، وسُمِّيَ بذلك لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهِ . وقالت العرب في الجمعة (جَمَعَ) بتشديد الميم ، كما يقال (عَيَّدَ) إذا شهد العيد ، و (عَرَّفَ) إذا شهد عرفة ، ولا يقال في غير الجمعة إلا (جَمَعَ) بالتخفيف (٣) .

(١) ابن منظور ، ج ١ ، ص ٦٨١ ؛ القرطبي ، ج ١٨ ، ص ٩٧

(٢) ابن منظور ، ج ١ ، ص ٦٨١ .

(٣) السهيلي (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد

ابن أبي الحسن الخثعمي) ، الروض الأثف في تفسير

السيرة النبوية لابن هشام ؛ قدم له وعلق عليه وضبطه طه

عبد الرؤوف سعد ، ج ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ص ١٩٨ .

وقد اختلفت الآراء حول سبب تسمية هذا اليوم
بـ (الجمعة)، مع الإتفاق على أنه كان يُسمى في الجاهلية
(العروبة)، ومعناها (الرحمة)^(١). فقول إنما سُمي بها
لأن قريشا كانت تجتمع إلى قصي في دار الندوة^(٢). وقيل
لأن كعب بن لؤي بن غالب كان يجمع قومه فيه فيذكرهم

(١) العسقلاني (أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد
بن حجر)، فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله
محمد بن اسماعيل البخاري، ج٢، دار المعرفة، بيروت،
ص ٢٥٢؛ النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، مج٢، ج٢،
دار الفكر، بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ص ١٣٠؛ القسطلاني
(أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد)، إرشاد الساري
لشرح صحيح البخاري وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووي،
مج٢، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، ص
١٥٦؛ المباركفوري (الإمام الحافظ أبو العلي محمد
عبد الرحمن بن عبد الرحيم)، تحفة الأئمة بشرح جامع
الترمذي، ج٢، أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه
عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت، ط ٢،
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ص ٦١٢؛ القرطبي، ج ١٨، ص ٩٧ -
٩٨؛ السهيلي، ص ١٩٦.

(٢) الكاندهلوي (محمد زكريا)، أوجز المسالك إلى موطن
مالك، ج٢، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٠ هـ -
١٩٨٠ م، ص ٢٠٠.

ويأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم بأنه سيبعث منه نبي، فهو أول من سماها (الجمعة)^(١). وقيل : سمي بذلك لأن كمال الخلائق جمع فيه، ذكره أبو حنيفة البخاري في المبتدأ عن ابن عباس، واسناده ضعيف^(٢). وقيل : لأن الله تعالى جمع فيها خلق آدم، ورد ذلك من حديث سلمان أخرجه أحمد وابن خزيمة وغيرهما^(٣). وقيل أن أول من سماها جمعة، الأنصار، فأخرج عبد بن حميد عن ابن سيرين بسند صحيح إليه في قصة تجميع الأنصار مع أسعد بن زرارة (أبو أمامة رضى الله عنه)، وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة، فصلى بهم وذكرهم فسموه الجمعة حين اجتمعوا إليه^(٤). وقيل: سمي بذلك لإجتمع الناس للصلاة فيه، وبهذا جزم ابن حزم فقال : إنه اسم إسلامي لم يكن في الجاهلية وإنما كان يُسمى العروبة^(٥).

(١) القرطبي، ج١٨، ص ٩٧؛ الكاندهلوي، ص ٢٠٠

(٢) الكاندهلوي، ص ٢٠٠؛ العسقلاني، ص ٣٥٣.

(٣) القرطبي، ج١٨، ص ٩٧؛ الكاندهلوي، ص ٢٠٠؛ العسقلاني، ص ٣٥٣.

(٤) الكاندهلوي، ص ٢٠٠؛ القرطبي، ج١٨، ص ٩٧؛ العسقلاني، ص ٣٥٣.

(٥) العسقلاني، ص ٣٥٣؛ الكاندهلوي، ص ٢٠٠.

وزعم ثعلب أن أول من سَمِيَ الجمعة، هو كعب بن لؤى،
 (١)
 جد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يقال له (العروبة).
 وذكر (السهيلي) (٢) أن أول من جَمَعَ في الجاهلية بمكة
 وأول من سَمِيَ العروبة الجمعة، هو كعب بن لؤى. فكانت قريش
 تجتمع إليه في هذا اليوم، فيخطبهم ويأمرهم بصلة الرحم، ويؤذّنهم
 ويبشّروهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم، ويُعلمهم أنه من
 وَآلِهِ ويأمرهم باتّباعه، صلى الله عليه وسلم، والايمان به،
 ويقول: حرمكم يا قوم عظموه، فسيكون له نبأ عظيم، ويخرج
 منه نبي كريم، ثم ينشد في هذا أبياتا منها:

على غفلة يأتي النبي محمد
 فيخبر أخباراً صدوق خبيرها

ثم يقول:

يا ليتنى شاهدٌ فحوا، دَعَوْتِهِ
 إذا قريشٌ تُبغى الحقَّ خذلانا

وقال أهل اللغة: أن العروبة إسم قديم كان للجاهلية،
 وقالوا في الجمعة هو يوم العروبة، فالظاهر أنهم غيروا أسماء
 الأيام السبعة بعد أن كانت تُسمى: أول، أهون، جبار،
 دبار، مؤنس، عروبة، شبار (٣)

(١) ابن منظور، جا، ص ٦٨١.

(٢) الروض الأثف، ص ١٩٦.

(٣) المرجع السابق، ص ١٩٨.

وقال الجوهري: كانت العرب تسمى يوم الإثنين (أمون) في أسمائهم القديمة، وهذا يشعر بأنهم أحدثوا لها أسماء، وهي هذه المتعارفة الآن كالسبت والأحد إلى آخرها (١).

وقال اللحياني: كان أبو زياد وأبو الجراح يقولان (مضت الجمعة بما فيها)، فيؤخِّدان ويؤثِّنان، وكانا يقولان: (مضى السبت بما فيه، ومضى الأحد بما فيه)، فيؤخِّدان ويؤثِّنان، واختلفا فيما بعد هذا، فكان أبو زياد يقول: (مضى الإثنين بما فيه، ومضى الثلاثاء بما فيه، وكذلك الأربعاء والخميس)، قال: وكان أبو الجراح يقول: (مضى الإثنين بما فيهما، ومضى الثلاثاء بما فيهن، ومضى الأربعاء بما فيهن، ومضى الخميس بما فيهن)، فيجمع ويؤثِّث يخرج دلُّ مُخرَج العدد. (٢)

(١) العسقلاني، ص ٢٥٢.

(٢) ابن منظور، ج ١، ص ٦٨٢.

الجمعة الأولى في الإسلام

رُوي أن أول من جَمَعَ بالمدينة هو أسعد بن زرارة (أبو أمانة رضى الله عنه)، وقيل أيضا، بل إن أول من جَمَعَ بهم هو مصعب بن عمير، لأنه أول من قدم المدينة من المهاجرين، ثم قدم بعده ابن أم مكتوم (١).

قال ابن سيرين (٢): جَمَعَ أهل المدينة قبل أن يَفْتَدِمَ النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة، وقبل أن تنزل الجمعة، وهم الذين سَمَّوها الجمعة. قال الأنصار: لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام (وهو السبت)، وللنصارى يوم مثل ذلك (وهو الأحد)، فهلم، فلنجعل يوما نجتمع فيه، ونذكر الله، ونصلى ونشكر، أو كما قالوا: يوم السبت لليهود، ويوم الأحد للنصارى فاجعلوا يوم العروبة (كانوا يسمون يوم الجمعة، يوم العربة). فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة، فصلى بهم يومئذ ركعتين فذكرهم، فسموا الجمعة حين اجتمعوا إليه، فلبح لهم شاه فتغدوا وتعشوا منها، وذلك لقلبتهم، فأنزل الله - عز وجل - في ذلك: (إِذَا نُودِيَ

(١) السهيلي، ص ١٩٦.

(٢) انظر: القرطبي، ج ١٨، ص ٩٨؛ السهيلي، ص ١٩٧؛

القسطلاني، ص ١٥٦.

للمصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله).

وتعتبر هذه أول جمعة في الإسلام. ورؤى أن المجمعين فيها كانوا اثني عشر رجلاً. وجاء في هذه الرواية أن الذي جمع بهم صلى أسعد بن زرارة، وكذا في حديث عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه كعب. وقال البيهقي: وروينا عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري أن مصعب بن عمير كان أول من جمع الجمعة بالمدينة للمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال البيهقي: يحتدل أن يكون مصعب جمع بهم بمعونة أسعد بن زرارة فأضافه كعب إليه (١).

وفي الحديث عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه أبي أمامة، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: كنت قائد أبي حين ذهب بصره فكانت إذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الأذان إستغفر لأبي أمامة، أسعد بن زرارة، ودعاه. فمكثت حيناً أسع ذلك منه. ثم قلت في نفسي: والله، إن ذا لعجز. إنى أسعته كلما سمع آذان الجمعة يستغفر لأبي أمامة ويصلي عليه، ولا أسأله

(١) القرطبي، ج٨، ص ٩٨.

عن ذلك لِمَ هو ؟ فخرجت به كما كنتُ أُخرج به إلى الجمعة .
 فلما سمع الآذان استغفر كما كان يفعل . فقلت له : يا ابتاه !
 أرأيتك صلاتك على أسعد بن زُرارة كلما سمعت النداء
 بالجمعة لم هو ؟ قال : أَيْ بُنَيَّ ! كان أول من صلى بنا صلاة
 الجمعة قبل مَقْدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ،
 في نقيع الخَضَمَاتِ ، في هَرَمٍ من حَرَوِّ بنى بَيَّاضَةَ . قلتُ :
 كم كنتم يومئذ ؟ قال : أربعين رجلاً (١) .

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد هدى المسلمين إلى
 هذا اليوم ، فجمَعوا في المدينة قبل مجيء الرسول (عليه
 الصلاة والسلام) إليها ، فإنه من المستبعد أن يكون فعلهم
 ذلك قد أقدموا عليه وأتموه دون إذن من النبي صلى الله عليه
 وسلم . ففي حديث عن ابن عباس قال : أذن النبي - صلى
 الله عليه وسلم - بالجمعة قبل أن يهاجر ، ولم يستطع -
 رسول الله صلى الله عليه وسلم - أن يجمع بمكة ، ولا يبدى
 لهم . فكتب إلى مصعب بن عمير : أما بعد . . . فانظر اليوم

(١) ابن ماجة (الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ،
 سنن ابن ماجة ، حقق نصوصه وعلق عليه محمد فؤاد عبد
 الباقي ، ج١ ، دار الفكر ، بيروت ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤) ؛ (نقيع
 الخضعات) : موضع بناوحي المدينة ، (هَرَم) : هو
 المطمئن من الأرض .

الذى يجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فاجمعوا نساءكم وأبناءكم، فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة، فتقربوا إلى الله بركعتين، قال: فأول من جَمَعَ مصعب بن عمير، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم - المدينة، فجمَعَ عند الزوال من الظهر، وأظهر ذلك (١).

وأما أول جمعة جمَّعها النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه، فقال أهل السير والتواريخ: قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً حتى نزل بقباء، على بنى عمرو بن عوف يوم الإثنين لأثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول حين اشتد الصُّحَى . ومن تلك السنة يُعَدُّ التاريخ . فأقام بقباء إلى يوم الخميس وأسس مسجدهم . ثم خرج يوم الجمعة إلى المدينة، فأدركته الجمعة في بنى سالم بن عَوْف في بطن واد لهم قد اتخذ القوم في ذلك الموضع مسجداً، فجمَّع بهم وخطب . وهي أول خطبة خطبها بالمدينة، وقال فيها: (الحمد لله، أحمدُه وأستعينه، وأستغفره وأستهديه، وأومن به ولا أكفره، ولا أكفره، وأعادي من يكفر به . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، والنور والموعظة والحكمة

(١) السهيلي، ص ١٩٧.

على فترة من الرسل، وقلة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان ، وذنوب من الساعة، وقرب من الأجل. من يُطع الله ورسوله فقد رشد. ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط وضل ضلالاً بعيداً. أوصيكم بتقوى الله ، فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله. واحذروا ما حذرکم الله من نفسه ، فإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عَوْنٌ صدقٍ على ما تبغون من (أمر) الآخرة. ومن يصلح الذي بينه وبين ربه من أمره في السر والعلانية، لا ينوي به إلا وجه الله يَكُنْ له ذكراً في عاجل أمره ، وذخراً فيما بعد الموت ، حين يفتقر المرء إلى ما قدم، وما كان مما سوى ذلك يَوَدُّ لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً. (ويحذركم أنفسه والله رءوفٌ بالعباد) (١). هو الذي صدق قوله ، وأنجز وعده، ولاخلف لذلك، فإنه يقول تعالى : (ما يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وما أنا بظالمٍ للعبيد) (٢). فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية ، فإنه مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (٣). ومن يتق الله

(١) سورة آل عمران : ٣٠ .

(٢) سورة ق : ٢٩ .

(٣) سورة الطلاق : ٥ .

فقد فاز فوزاً عظيماً . وإن تقوى الله تُوقى مقته وتوقى عقوبته وتوقى سخطه . وإن تقوى الله تبيض الوجه، وتُرضى الرب ، وترفع الدرجة . فخذوا بحظكم ولا تفرطوا فى جنب الله، فقد علمكم كتابه، ونهج لكم سبيله؛ ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين . فأحسنوا كما أحسن الله اليكم، وعادوا أعداءه، وجاهدوا فى الله حق جهاده، هو اجتباكم وسناكم المسلمين . ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حى عن بينة . ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فأكثروا ذكر الله تعالى، واعملوا لما بعد الموت، فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفيه الله ما بينه وبين الناس . ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (١) .

كانت هذه أول خطبة خطبها النبي - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة ، وذلك فى أول جمعة جمَّعها بأصحابه . أما أول جمعة جُمِّعت بعدها كانت جمعة بقرية تُعرَف باسم (جَوَاتِي) من قرى البحرين ، من قرى عبد القيس (٢) .

(١) القرطبي ، ج١ ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٩ ، ابن العربي، عارضه الأوزى بشرح صحيح الترمذى، ج٢ ، دار الكتاب العربى، بيروت ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

فرض الجمعة

صلاة الجمعة واجبة ، لقول الله سبحانه وتعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (١) .

فرض الله تعالى الجمعة على كل مسلم ، وهذا رد على قول البعض - ومنهم بعض الشافعية - أنها فرض على الكفاية . ونقل عن مالك ، على نحو غير محقق ، أنها سنة . وعلمى أية حال ، فقد ذهب جمهور الأمة والأئمة إلى أنها فرض على الأعيان ، لقوله تعالى :

(إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ) (٢) .

(١) سورة الجمعة : ٩ - ١١ .

(٢) القرطبي ، ج ١٨ ، ص ١٠٥ .

وعلى كل مسلم أن ينفذ أمر الله سبحانه وتعالى بكل
دقة، فيصلى الفريضة في وقتها، وعليه أن يترك كل عمل
يشغله عن أدائها، وما أن ينتهي من أداء الفريضة، ينصرف إلى
عمله ومصدر رزقه. فيروى عن ابن أبي حاتم أنه قال، كان
عبراك بن مالك - رضى الله عنه - إذا صلى الجمعة انصرف
فوقف على باب المسجد فقال : (اللهم إنى أجت دعوتك ،
وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني فارزقني من فضلك
وأنت خير الرازقين)^(١). وهذا مثل يصور لنا كيف كان
المسلم يأخذ الأمر مأخذ الجد، فينفذه في بساطة تامة، فور
سماعه ، بحرفيته وبحقيقته كذلك.

وهناك من الشواهد والحجج الواضحة ، التي نقلت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم، والتي تؤكد وجوب الجمعة وفريضتها .
فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لينتهي
أقوام عن ودعهم الجُمُعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم

(١) قطب (سيد) ، في ظلال القرآن ، مج ٦ ، دار الشروق،

بيروت - القاهرة ، ط (١) ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص

ليكونن من الغافلين^(١). وفي سنن ابن ماجة عن أبي الجعد الصَّسْرِيّ - وكانت له صحبة - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه)^(٢). وفي حديث جابر بن عبد الله قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من ترك الجمعة ثلاثا من غير ضرورة طبع الله على قلبه) . وروى أنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (الروح إلى الجمعة واجب على كل مسلم)^(٣) . وعن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة لقد هممت أن آمر رجلا يصلى بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم^(٤).

واستدل البخاري بآيات سورة الجمعة (٩ - ١١) على فرضية الجمعة، وقد سبقه إلى هذا الإستدلال، الشافعي في الأم، وكذا حديث أبي هريرة، أي أن التنزيل ثم السنة

(١) البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي)، السنن الكبرى، ج٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ص ١٧٢ ؛ وانظر: السيوطي (الحافظ جلال الدين)، سنن النسائي ، مج٢ ، ج٢ ، دار الفكر، بيروت ، ط١٤٨١ هـ - ١٩٢٠ م، ص ٨٨ - ٨٩ ؛ ابن مسلم ، الجامع الصحيح ، مج٢ ، ج٢ ، دار الفكر،

بيروت ، ص ١٠٠ .
 (٢) إسناده صحيح . انظر : البيهقي، ص ١٧٢، ٢٤٧؛ ابن العربي ص ٢٨٧ .
 (٣) القرطبي ، ج١٨ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .
 (٤) رواه مسلم في الصحيح عن أحمد بن يونس . انظر : البيهقي، ص ١٧٢ .

يدلان على ايجابها . وقيل أن الأمر بالسعي يدل على الوجوب ، إذ لا يجب السعي إلا إلى واجب . وتؤكد آيات سورة الجمعة - المذكورة آنفاً - على مشروعية النداء للجمعة ، والآذان من خواص الفرائض ، يُضاف إلى ذلك ، النهي عن البيع ، لأنه لا ينهى عن المباح - نهى تحريم - إلا إذا أفضى إلى ترك واجب . ومن ناحية أخرى ، اختلف العلماء في وقت فرضيتها ، فأكثرهم يذهب إلى أنها فرضت بالمدينة ، مستندين في ذلك إلى أن فرضها بدأ بآيات السورة الكريمة - الجمعة - وهذه الآيات مننية ، وقال الشيخ أبو حامد الغزالي : أنها فرضت بمكة ، وهو غريب (١) .

ولم يُفرض يوم الجمعة على المسلمين فقط ، بل فرض من قبلهم على اليهود والنصارى أيضاً ، لكن الأخيرين اختلفوا فيه ، وضلوا ، وهدى الله سبحانه وتعالى المسلمين إليه . ففي الخبر (إن أهل الكتابين أعطوا يوم الجمعة ، فاختلفوا فيه ، فصرّفوا عنه ، وهدانا الله تعالى له ، وأخره لهذه الأمة وجعله عيداً لهم ، فهم أولى الناس

(١) العسقلاني ، ص ٢٥٤ ، الزرقاني (الإمام محمد) ، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، ج١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٢١٩ .

به سبقاً، وأهل الكتابيين لهم تبع^(١). وفي حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناها من بعدهم ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله له والناس لنا فيه تبع^(٢)، اليهود غداً والنصارى بعد غد) (٢).

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناها من بعدهم، فاختلفوا فيه من الحق، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه، هدانا الله له، قال يوم الجمعة، فالיום لنا، وغدا لليهود ، وبعد غد للنصارى (٣).

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة. انظر : الغزالي (الإمام أبو حامد) ، إحياء علوم الدين، مج ٢، ج ٢، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ١٢٩ .

(٢) البيهقي، ص ١٧٠ - ١٧١. وقد ورد هذا الحديث في روايات مختلفة، انظر : السيوطي ، ص ٨٥ - ٨٧؛ النووي ، ص ١٤٤ ؛ ابن مسلم ، ص ٧ ؛ القسطلاني، ص ١٥٥ - ١٥٦ ؛ العسقلاني ، ص ٣٥٤ .

(٣) النووي ، ص ١٤٣ - ١٤٤ ؛ وانظر : ابن مسلم ، ص ٧ .

وفى حديث عن أبي هريرة وعن ربي بن حراش، عن حنيفة قالا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضّل الله عز وجل عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله عز وجل بنا فهدانا ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم لنا تبع يوم القيامة، ونحن الآخرون من أمم الدنيا، والأولون بسوم القيامة، المقضى لهم قبل الخلاق. (١)

وقيل أن سبب اختيار اليهود يوم السبت هو زعمهم أن الله (سبحانه وتعالى) فرغ فيه من خلق الخلق، فاتخذوه يوماً للراحة، وانقطعوا عن أعمالهم، وانشغلوا فيه بالعبادة والشكر. أما النصارى فاختروا الأحد لأنه أول يوم بدأ الله فيه خلق العالم، فاستحق منهم العظيم. ولكن الله - سبحانه وتعالى - هدى المسلمين للجمعة لأنه خلق فيه آدم عليه السلام، وقد خلق الإنسان للعبادة. وهذا اليوم، سبق أن فرضه الله تعالى على اليهود ثم النصارى، فلم يهدم له، وادخره للمسلمين. واستدل النووى بحديث أبي هريرة على فرضية الجمعة، لقوله (.... فرض عليهم... فهدانا الله له...)

(١) السيوطى، ص ٨٧؛ وانظر: ابن العربى، ص ٢٨٧؛ ابن ماجة؛ ص ٣٤٤؛ النووى، ص ١٤٤؛ ابن مسلم، ص ٧.

فإن التقدير: فُرض عليهم وعلينا، فضلوا وهدينا (١).

وخطب النبي صلى الله عليه وسلم في الناس، من فوق منبره، مؤكداً على فرضية الجمعة على المسلمين كافة، إلى أن تقوم الساعة، وشدّد على عدم تركها أبداً، وإلاّ لحق بتاركها كثير من اللنوب والآثام. ففي حديث عن عبد الله بن محمد العدوي، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن جابر ابن عبد الله، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال (يا أيها الناس) توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشغلوا، وصِلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ، وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، تُرْزَقُوا وَتُنصَرُوا وَتُجْبَرُوا. واعلموا أن الله قد إفترض عليكم الجمعة في مقامى هذا، في يومى هذا، فى شهرى هذا، من عامى هذا إلى يوم القيامة. فمن تركها فى حياتى أو بعدى، وله إمام عادل أو جائر، استخفافا بها، أو حجوداً لها، فلا جمع الله له شمله، ولا بارك له فى أمره. ألا، ولا صلاة له، ولا زكاة له، ولا حج له،

(١) القسطلانى، ص ١٥٦.

ولا صوم له، ولا يَبْرَ له حتى يتوب. فمن تاب اللـه
 عليه. ألا، لا تُؤْمِنُ امرأةٌ رجلاً، ولا يَوْمُ أعرابى
 مهاجراً، ولا يَوْمُ فاجرٍ مؤمناً، إلا أن يقهره بسُلطان، يخاف
 سيفه وسوطه^(١).

(١) إسناده ضعيف لضعف على بن زيد بن جدعان وعبد اللـه
 ابن محمد العدوى. (قبل أن تُشغلوا) : أى عنها بالمرض
 وكبر السن. (وتجبروا) : أى يصلح حالكم. ابن ماجه،
 ص ٤٣٤٣، وانظر رواية أخرى للحديث فى : البيهقى،
 ص ١٧١.

فضل الجمعة

يعتبر المسلمون يوم الجمعة خير أيام الأسبوع، فهو يوم عظيم، عظم الله به الإسلام وخصصهم به، ويحرم الله سبحانه وتعالى الاشتغال بأمور الدنيا، ويكل ما يصرف المرء عن السعي إلى الجمعة : قال تعالى (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) (الجمعة : ٩) .

وفى الحديث عن أبي هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم ، وفيه أُدْخِلَ ، وفيه أُخْرِجَ منها، ولاتقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة) (١) .

وعن لُبَّانَةَ البدرى - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (سيد الأيام يوم الجمعة، وأعظمها عند الله تعالى، وأعظم عند الله تعالى من يوم النطر ويوم الأضحى وفيه خمسٌ خلال: خلق الله عز وجل فيه آدم عليه السلام، وأمبسط الله تعالى فيه آدم إلى الأرض ، وفيه توفى الله تعالى آدم، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا أتاه الله تعالى إياه ما لم يسأل

(١) حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح، رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذى، انظر: المباركفورى، ص ٦١٢؛ ابن مسلم، ص ٦٦؛ ابن العربى، ص ٢٧٤؛ النووى، ص (١٤١ - ١٤٢)؛ السيوطى، ص ٨٩ - ٩٠؛ سابق (السيد)، فقه السنة، مج ١، العبادات، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

حراماً ، وفيه تقوم الساعة ، ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا هن يشفقن من يوم الجمعة^(١) .

ويستدل بهذا الحديث على أن يوم الجمعة أفضل من يوم الفطر ويوم عرفة . قال الزرقاني^(٢) : الأصح أن يوم عرفة أفضل أيام السنة ، ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع . وقال ابن القيم في (الهدى) : اختلف العلماء ، هل هو أفضل أم عرفة ، على قولين هما وجهان لأصحاب الشافعي . وقيل أن أفضل الأيام هو عرفة ، وقيل أيضاً أنه الجمعة ، هذا إذا كان على الإطلاق . وأما إذا قيل أفضل أيام السنة ، فهو عرفة ، وأفضل أيام الأسبوع فهو الجمعة^(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم عليه السلام ، وفيه أُدْخِلَ الجنة ، وفيه أُهْبِطَ إلى الأرض ، وفيه تَيْبَ عليه ، وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة ، وهو عند الله يومٌ المزيد ، كذلك تسميه الملائكة في السماء ، وهو يوم النظر إلى الله تعالى في الجنة)^(٤) .

(١) رواه أحمد وابن ماجه . قال العراقي : إسناده حسن .

ابن ماجه ، ص ٣٤٤ - ٣٤٥ ، انظر : سابق ، ص ٢٥٠ .

(يشفقن) : من الإشفاق ، بمعنى الخوف .

(٢) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، ص ٢٢٢ .

(٣) الكاندهلوي ، ص ٢٥٤ .

(٤) الغزالي ، ص ١٢٩ .

ويقوم القاضي عياض ؛ الظاهر أن هذه القضايا المعدودة ليست
لذكر فضيلة، لأن الإخراج من الجنة، وقيام الساعة لا يُعد فضيلة ،
وإنما هو لبيان ما وقع فيه من الأمور العظام^(١)، وقال الباقي^(٢) ؛
إخبار عن وقوع الأمور العظام فيه ، واختصاصها به دون سائر
الأيام؛ حثاً على الاستكثار من الطاعات فيه . وقيل
كذلك أن الجميع من الفضائل، وخروج آدم من الجنة سبب لوجود
الدربة، وهذا النسل العظيم، ووجود المرسلين والأنبياء
والصالحين، ولم يخرج آدم منها طرداً ، بل لقضاء أوطاره ثم يعود
إليها، فلم يكن خروجه منها كخروج إبليس^(٣) .

وفى حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ؛
أتاني جبريل عليه السلام، في كفةٍ جِزْأَةٌ بيضاء، وقال هذه
الجمعة يفرضا عليك ربك لتكون لك عيداً. ولأمتك من بعدك،
قلتُ فمالنا فيها ؟ قال ؛ لكم فيها خيرٌ ساعةٍ مَنْ دعا فيها بخير
فيسم له أعطاه الله سبحانه إِيَّاهُ أَوْ لَيْسَ لَهُ قَسْمٌ دُخِرَ لَهُ مَا هُوَ
أَعْظَمُ مِنْهُ، أَوْ تَعَوَّدَ مِنْ شَرٍّ هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ إِلَّا أَعَادَهُ اللهُ عَزَّ
وَجَلَّ مِنْ أَعْظَمَ مِنْهُ وَهُوَ سَيِّدُ الْآيَامِ عِنْدَنَا، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ

(١) انظر؛ الكاندملوي، ص ٢٥٧ .

(٢) المنتقى - شرح موطأ الإمام مالك ، مج ١ ، ج ١ ، دار الكتاب

العربي، بيروت ، ط ٣ هـ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ٢٠١ .

(٣) ابن العربي، ص ٢٧٥ ؛ السيوطي ، ص ٩٠ .

يومَ المزيّد، قلتُ : ولمّ ؟ قال : إنّ ربّك عزّ وجلّ إنّخذ فسى
الجنة وادياً أفيح من المسك، أبيض ، فإذا كان يومَ الجمعة
نزل تعالى من عليّين على كرسيّهِ فيتجلّى لهم حتى ينظروا
إلى وجهه الكريم) (١) .

وفى الحديث عن شداد بن أوس ، قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (إنّ من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق
آدم، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا عني من الصلاة
فيه، فان صلاتكم معروضة عليّ) ، فقال رجل : يارسول
الله ! كيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ، يعنى بليت؟
فقال : (إنّ الله قد حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) .
(٢)

وقال كعب إن الله عز وجل فضل من البلدان مكة، ومن
الشهور رمضان ، ومن الأيام الجمعة، ومن الليالي ليلة القدر .
ويقال إن الطير والهوام يلقى بعضها بعضاً فى يوم الجمعة فتقول:
سلام سلام، يوم صالح (٣) .

(١) الشافعى فى المسند، والطبرانى فى الأوسط، وابن مردويه فى
التفسير بأسانيد ضعيفة مع الاختلاف - انظر: الغزالي، ص ١٢٩ .

(٢) ابن ماجه، ص ٢٤٥ .

(أرمت) : قيل من (أرم) بتخفيف الميم أى فنى . (بليت):

أى صرت باليا عتيقا .

(٣) الغزالي ، ص ١٢٠ .

وقال صلى الله عليه وسلم : (من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، كتب الله له أجر شهيد، ووقى فتنة القبر) (١).

وفى حديث عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الجمعة إلى الجمعة كفارة ما بينهما، ما لم تُغْفَرَ الكبائر) (٢).

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٠.

(٢) ابن ماجه، ص ٣٤٥.

(لم تُغْفَرَ) : أى لم تُرتكب.

ساعة الدعاء يوم الجمعة

يعتقد المسلمون أن هناك ساعة محددة في يوم الجمعة، إذا ما دعا العبد فيها ربّه أُستجيب لدعائه. وقد اختلف أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في هذه الساعة التي يُرعى فيها استجابة الدعاء يوم الجمعة، هل هي باقية أم أنها رفعت؟ وإذا كانت باقية، فهل هي في كل جمعة أم أنها في جمعة واحدة من كل سنة؟ وهل هي في وقت معين من اليوم أم أن وقتها غير محدد؟

قيل في هذه الساعة، أنها عند طلوع الشمس، وقيل عند الزوال، وقيل مع الآذان، وقيل إذا صعد الإمام المنبر وأخذ في الخطبة، وقيل إذا قام الناس إلى الصلاة، وقيل أنها آخر وقت العصر، أي وقت الإختيار، وقيل قبل غروب الشمس، وكانت فاطمة رضي الله عنها تراعى ذلك الوقت، وتأمّر خادمتها أن تنظر إلى الشمس فتؤذنها بسقوطها، فتأخذ في الدعاء والإستغفار إلى أن تغرب الشمس، وتخبر بأن تلك الساعة هي المنتظرة وتؤثره عن أبيها صلى الله عليه وسلم وعليها (١).

واستند العلماء في تعيين الساعة التي يُرعى فيها إستجابة الدعاء يوم الجمعة، إلى ما نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الغزالي، ص ١٤٣.

من أحاديث شريفة، فذهبوا إلى أنها عند آخر ساعة في يوم الجمعة، ففي الحديث عن أبي هريرة أنه قال : خرجت إلى الطور فلقيت كعب الأحبار، فجلست معه، فحدثني عن التوراة، وحدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم، فكان فيما حدثته أن قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أُهبط، وفيه تيب عليه، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس، شفقا من الساعة إلا الجن والإنس، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي فيسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه، قال كعب : ذلك في كل سنة يوم، فقلت : بل في كل جمعة، فقرأ كعب التوراة فقال: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو هريرة : فلقيت بصرة بن أبي بصرة الغفاري فقال: من أين أقبلت ؟ فقلت من الطور، فقال: لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لاتعمل المطى إلا إلى ثلاثة مساجد، إلى المسجد الحرام وإلى مجدى هذا وإلى مسجد إيلياء، أو بيت المقدس يشك، قال أبو هريرة: ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الأحبار وما حدثته في يوم الجمعة، فقلت : قال كعب : ذلك في كل سنة يوم، فقال عبد الله بن سلام كذب كعب، فقلت ثم قرأ كعب التوراة، فقال: بل هي في كل جمعة، فقال عبد الله بن سلام: صدق كعب، ثم قال عبد الله بن سلام: قد

علمت أية ساعة هي ؟ قال أبو هريرة : فقلت له أخبرني بها ولا تضن عليّ ، فقال عبد الله بن سلام : هي آخر ساعة في يوم الجمعة ، قال أبو هريرة : فقلت وكيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي) ، وتلك ساعة لا يصلي فيها ، فقال عبد الله بن سلام : ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم (من جلس مجلساً ينتظر فيه الصلاة فهو في صلاته حتى يصلي ، قال أبو هريرة : فقلت : بلى ، قال : فهو ذلك) (١) .

وفي رواية أخرى مختصرة لهذا الحديث ، قيل أن هذه الساعة تقـع بعد العصر إلى أن تغرب الشمس . ففي حديث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أُدْخِلَ الجنة ، وفيه أُقْبِرَ مِنْهَا ، وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يصلي فيسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه إتياءه) قال أبو هريرة : فلقيت عبد الله بن سلام

(١) رواه مالك وأبو داود بطوله ، انظر : الكاندهلوى ، ص ٢٥٢ -

٢٥٧ ، الزرقاني ، ص ٢٢٢ - ٢٢٥ ، الباجي ، ص ٢٠٠ - ٢٠٢

(الطور : يطلق على كل جبل ، إلا أنه في الشرع يطلق على جبل بعينه ، هو طور سيناء الذي كلم فيه موسى عليه السلام وهو السدى عناء أبو هريرة : مصيخة : مستعة مصغية مع التوقع لأمر يطرأ شفقاً : خوفاً . لاتعدل المطي : لايسافر عليها ، والمطي جمع مطية ، والمطية الدابة تمطو في سيرها ، جمعها مطايا ومطي وأمطاء . مسجد إيلياء : بيت المقدس . يشك : أى يشك الراوى في اللفظ الذي قاله شيخه : (مسجد إيليا أو بيت المقدس) . ومسجد إيلياء

فذكرت له هذا الحديث ، فقال : أنا أعلم بتلك الساعة ، فقلت
 أخبرني بها ولا تضن عليّ ، قال : هي بعد العصر إلى أن تغرب الشمس ،
 قلت فكيف تكون بعد العصر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيها ؟ فقال
 عبد الله بن سلام : أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من
 جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو في الصلاة ؟ قلت : بلى ، قال : فهو ذلك) (١) .

وقيل أن هذه الساعة هي آخر ساعة من ساعات نهار يوم الجمعة ،
 فعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : قلت - ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم جالس - إنا لنجد في كتاب الله تعالى في يوم الجمعة ساعة
 لا يوافقها عبد مؤمن يصلي يسأل الله عزّ وجلّ فيها شيئاً إلا قضى
 له حاجته ، قال عبد الله : فأشار إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 أو بعض ساعة ، فقلت : صدقت ، أو بعض ساعة ، قلت أئى ساعة
 هي ؟ قال : (آخر ساعة من ساعات النهار) ، قلت : إنها ليست
 ساعة صلاة ، قال : (بلى ، إن العبد المؤمن إذا صلى ثم جلس
 لا يجلسه إلا الصلاة ، فهو في صلاة) (٢) .

= هو مسجد بيت المقدس ، وفي رواية الصحيحين : المسجد الأقصى .

(١) الباركفوري ، ص ٦١٨ - ٦١٩ ؛ ابن العربي - ص ٢٧٧

(٢) رواه ابن ماجه ، انظر : سابق ، ص ٢٥٠ .

وروي سعيد بن منصور بإسناد صحيح إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن أن ناساً من الصحابة اجتمعوا فتذاكروا ساعة الجمعة ثم التمسروا فلم يختلفوا أنها آخر ساعة من يوم الجمعة، ورجحه كثير من الأئمة (١).

وورد في الحديث أنها بعد العصر. فعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها شيئاً إلا أعطاه إياه، وهي بعد العصر) (٢).

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال: فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه. وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده بقليلها (٣).

وعن جابر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة، منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئاً إلا آتاه إياه، ولتسوماً آخر ساعة بعد العصر) (٤).

(١) البهار كنفوري، ص ٦١٦، انظر: سابق، ص ٢٥٠.

(٢) رواه أحمد، قال العراقي أنه صحيح، انظر سابق ص ٢٥٠.

(٣) الكانديملوي، ص ٢٤٩ - (٢٥٠) ابن مسلم، ص ٥؛ الزرقاني، ص ٢٢١.

(٤) رواه النسائي وأبو داود والحاكم في المستدرک وقال صحيح

على شرط مسلم وحثن الحافظ إسناده في الفتح. - انظر:

سابق، ص ٢٥٠.

وقيل أن هذه الساعة تُرجمى بعد العصر إلى أن تغرب الشمس. فعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 (التمسوا الساعة التي تُرجمى فى يوم الجمعة بعد العصر إلى غيبوبة الشمس) (١). لقد رأى ذلك بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - وغيرهم، وبه يقول أحمد وإسحاق. وقال أحمد بن حنبل : أكثر الحديث فى الساعة التي تُرجمى فيها إجابة الدعوة أنها بعد صلاة العصر، وتُرجمى بعد زوال الشمس (٢).

ورود فى الحديث كذلك أنها توافق وقت صلاة الجمعة. فقضى حديث مسلم وأبى موسى رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى ساعة الجمعة : (هى ما بين أن يجلس الإمام) يعنى على المنبر (إلى أن تقضى الصلاة) (٣).

وفى حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن فى الجمعة ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله إياه، قالوا يارسول الله أية ساعة هى ؟ قال : حين تُقام الصلاة إلى الإنصراف منها) (٤).

(١) ابن العربي، ص ٢٧٥.

(٢) المباركفوري، ص ٦١٥ - ٦١٦.

(٣) سابق، ص ٢٥٠، وانظر : ابن مسلم، ص ٤٦، ابن العربي، ص ٢٧٥.

(٤) ابن العربي، ص ٢٧٦، المباركفوري، ص ٦١٧.

وروى عن أبي ذر أن إمرأته سألته عنها فقال بعد زوال الشمس بشبر إلى ذراع^(١)؛

وقد حصر الزرقاني^(٢) ما قيل في هذا الصدد من أقوال في اثنين وأربعين قولاً، نعرضها على النحو التالي؛

(١) أن هذه الساعة قد رُفعت ؛ حكاها ابن عبد البر عن قوم وزيفه، وقال عياض ردّه السلف على قائله، وروى عن عبد الله بن بخنس مولى أبي معاوية قال ؛ قلت لأبي هريرة إنهم زعموا أن الساعة التي يُستجاب فيها الدعاء رُفعت ، فقال؛ كذب من قال ذلك ، قلت ؛ فهي في كل جمعة، قال ؛ نعم؛ إسناده قوى، وفي الهدى ؛ إن أراد قائله أنها كانت معلومة فرفع عليها عن الأمة فصارت مبهمه، احتمال ، وإن أراد أن حقيقتها رُفعت ، فهو مردود على قائله؛

(٢) أنها موجودة لكن في جمعة واحدة من كل سنة؛ قاله كعب الأحبار لأبي هريرة فردّه عليه ؛ فرجع إليه ؛ رواه الموطأ وأصحاب السنن.

(٣) أنها مخفية في جميع اليوم كما أخفيت ليلة القدر

(١) المباركفوري ، ص ٦١٨.

(٢) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، ص ٢٢٦ - ٢٢٨.

في العشر : روى عبد الرازق عن معمر أنه سأل الزهري فقال
(لم أسمع فيها بشيء إلا أن كعباً كان يقول لو أن إنساناً
قَسَمَ الجمعة في جُمَع لآتَى على تلك الساعة) . وقال ابن
المنذر ، أن كعب هذا هو كعب الأخبار ، والمعنى أنه يبدأ
العهد فيدعو في جمعة من الجمع من أول النهار إلى وقت
معلوم ، ثم في جمعة أخرى يبتدىء من ذلك الوقت إلى وقت آخر
حتى يأتى على النهار . وروى عن ابن عمر أنه قال : (إن طلب
حاجة في يوم ليسير) . ومعناه أنه ينبغي المد اومة على الدعاء
في يوم الجمعة كله حتى يمر بالوقت الذي يُستجاب فيه
الدعاء . ومما لا شك فيه أن ما قاله ابن عمر لا يصلح إلا لمن
يقوى على ذلك ، في حين أن ما ذهب إليه كعب يستطيع أي
شخص القيام به في سهولة ويسر . وعلى أية حال ، فإن ما يهمننا
أنهما كانا يريان أنها ساعة غير معينة . وقيل أنه من
الستحب أن يكثر المرء من الدعاء يوم الجمعة رجاء أن
يصادف ساعة الإجابة ، وحكمة ذلك ، حث العباد على
الإجتهاد في الطلب والدعاء واستيعاب الوقت بالعبادة ،
بخلاف ما لو كانت الساعة معلومة ومعينة ، وبخلاف ما لو تحقق
الأمر في وقت بعينه من ساعات النهار ، فإن ذلك قد يدفع
العباد إلى الاقتصار على هذه الساعة في هذا الوقت وإهمال
ما عدا ذلك .

(٤) أنها تنتقل في يوم الجمعة ولا تلزم ساعة معينة ،

لا ظاهرة ولا مخفية .

(٥) إذا أذن المؤذن لصلاة الغداة، ورواه ابن

المنذر فقهد بصلاة الجمعة .

(٦) من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وروى بعبارة أخرى:

بين طلوع الفجر وطلوع الشمس .

(٧) مثله وزاد (ومن العصر إلى الغروب) .

(٨) مثله وزاد (وما بين أن ينزل الإمام من المنبر إلى

أن يكبر) . رواه حميد بن زنجويه عن أبي هريرة قال التمسوا

الساعة التي يُجاب فيها الدعاء يوم الجمعة في هذه الأوقات

الثلاث فذكره .

(٩) أنها أول ساعة بعد طلوع الشمس .

(١٠) عند طلوع الشمس؛ حكاة الغزالي وعبر عنه الزبير

ابن المنير بقوله هي ما بين أن ترتفع الشمس شبراً إلى ذراع .

(١١) في آخر الساعة الثالثة من النهار . ففي مسند أحمد

عن أبي هريرة : يوم الجمعة فيه طبعت طينة آدم، وفي آخر

ثلاث ساعات منه، من دعا الله فيها أستجيب له . قيل أنه

ضعيف .

(١٢) من الزوال إلى أن يصير الظل نصف ذراع .

(١٣) مثله لكن قيل (إلى أن يصير الظل ذراعاً) .

(١٤) بعد زوال الشمس بيسير إلى ذراع .

(١٥) إذا زالت الشمس . ورد لابن عساكر عن قتادة: كانوا

يرون الساعة المستجاب فيها الدعاء إذا زالت الشمس،

وكان مأخذهم في ذلك أنها وقت اجتماع الملائكة

وابتداء دخول وقت الجمعة وابتداء الآذان ونحو ذلك.

(١٦) إذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة، رواه ابن المنذر

عن عائشة قالت : يوم الجمعة مثل يوم عرفة، تفتح فيه أبواب

السماء، وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئاً إلا أعطاه،

قيل : أية ساعة، قالت : إذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة،

(١٧) من الزوال إلى أن يدخل الرجل في الصلاة.

(١٨) من الزوال إلى أن يخرج الإمام.

(١٩) من الزوال إلى غروب الشمس.

(٢٠) ما بين خروج الإمام إلى أن تقام الصلاة.

(٢١) عند خروج الإمام.

(٢٢) ما بين خروج الإمام إلى أن تنقضي الصلاة.

(٢٣) ما بين أن يحرم البيع إلى أن يحل.

(٢٤) ما بين الآذان إلى انقضاء الصلاة.

(٢٥) ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تنقضي

الصلاة. رواه مسلم وأبو داود عن أبي موسى، وهذا القول يمكن أن

يتحد مع اللذين قبله.

(٢٦) عند التأذين وعند تكبير الإمام وعند الإقامة.

(٢٧) مثله، لكن قيل إذا أذن وإذا رُقي المنبر وإذا أقيمت

الصلاة.

(٢٨) من حين يفتتح الإمام الخطبة حتى يفرغ منها. إسناده

ضعيف.

(٢٩) إذا بلغ الخطيب المنبر وأخذ في الخطبة. حكاه

الغزالي.

(٢٠) عند الجلوس بين الخطبتين.

(٢١) عند نزول الإمام من المنبر : رواه ابن أبي شيبة وابن زنجوية وابن جرير وابن المنذر بإسناد صحيح، وحكاها الغزالي بلفظ: ١٥١ قام الناس إلى الصلاة.

(٢٢) حين تقام الصلاة حتى يقوم الإمام في مقامه.

(٢٣) حين تقام الصلاة إلى الإنصراف منها؛ رواه الترمذي وابن ماجه، ورواه البيهقي بلفظ: ما بين أن ينزل الإمام من المنبر إلى أن تنتقض الصلاة.

(٢٤) هي الساعة التي كان صلى الله عليه وسلم يصلي فيها الجمعة. ويبدو أي هذا: أخذ من جهة أن صلاة الجمعة أفضل صلوات ذلك اليوم، وأن الوقت الذي كان صلى الله عليه وسلم يصلي فيه أفضل الأوقات، وأن جميع ما تقدم من الأذان والخطبة وغيرهما وسائل، وصلاة الجمعة هي المقصودة بالذات، ويؤيد ذلك ورود الأمر في القرآن الكريم بتكثير الذكر حال الصلاة، في قوله: (١٥١ نودي للصلاة من يوم الجمعة) إلى قوله: (واذكروا لله كثيرا لعلكم تفلحون).

(٢٥) من صلاة العصر إلى غروب الشمس : رواه ابن خزيمة عن ابن عباس . وروى عن أبي سعيد بلفظ (فالتمسوها بعد العصر) . ورواه الترمذي عن أنس بلفظ (بعد العصر إلى غيبوبة الشمس) ، وإسناده ضعيف .

(٣٦) فى صلاة العصر.

(٣٧) بعد العصر إلى آخر وقت الإختيار.

(٣٨) بعد العصر مطلقاً.

(٣٩) من وسط النهار إلى قرب آخر النهار.

(٤٠) من حين تصفر الشمس إلى أن تغيب - وهو قريب مما

بعده.

(٤١) آخر ساعة بعد العصر.

(٤٢) من حيث يذهب نصف قرص الشمس، أو من حين تدلى

الشمس للغروب إلى أن يتكامل غروبها، قيل فى إسناده

إختلاف، وفى رواه من لا يعرف.

كان هذا كل ما ذكره الزرقانى من أقوال قيلت فى

الساعة التى يُرعى فيها إستجابة الدعاء يوم الجمعة، فى

حين ذكر الحافظ ابن حجر فى الفتح أكثر من أربعين قولاً -

ايضا - وقال بعد ذكرها : ولا شك أن أرجح الأقوال

المذكورة ، حديث أبى موسى وحديث عبد الله بن سلام .

والمراد بحديث أبى موسى هو ما رواه مسلم عنه أنه قال : سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هى ما بين أن يجلس

الإمام إلى أن تقضى الصلاة . والمراد بحديث عبد الله بن

سلام هو ما روى الترمذى وغيره فى حديث أبى هريرة من

قوله : هى بعد العصر إلى أن تغرب الشمس . قال الحافظ

ابن حجر : قال المحب الطبرى : (أصح الأحاديث فيها

حديث أبي موسى، وأشهر الأقوال فيها قول عبد الله بن سلام، قال وما عداها إما موافق لهما أو لأحدهما، أو ضعيف الإسناد أو موقوف إستند قائله إلى اجتهاد دون توقيف (١).

وسبق أن ذكرنا قول بعض العلماء أن هذه الساعة مبهمه فى جميع اليوم مثل ليلة القدر، حتى تتوفر الدواعى على مراقبتها، وقيل أنها تنتقل فى ساعات يوم الجمعة كتنتقل ليلة القدر.

وقال صلى الله عليه وسلم: (إن لربكم فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها)، ويوم الجمعة من جملة تلك الأيام، فينبغى أن يكون العبد المسلم فى جميع نهاره متعرضاً لها بإحضار القلب، وملازمة الذكر، والنزوع عن مساوئ الدنيا، فعاش أن يحظى بشيء من تلك النفحات (٢).

ومما تُسبب إلى النبى صلى الله عليه وسلم قوله: (إذا سَلِمَتِ الجمعة سَلِمَتِ الأيام، وإذا سَلِمَتِ رمضان سَلِمَتِ السنة)، فإذا سلم يوم الجمعة من ارتكاب المعاصى ووقوع الآثام،

(١) المباركفورى، ص ٦١٦ - ٦١٨.

(٢) الغزالي، ص ١٤٣.

(٣) قيل أنه ضعيف، وقيل أنه باطل لا أصل له، وقيل أنه ورد من طرق لاتخلو كلها من كذاب أو متهم بالوضع.

انظر: المناوى (محمد المدعو بعبد الرؤف)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج١، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م، ص ٣٧٧.

وإذا أُقيمت صلاة الجمعة على خير وجه، فخلت واجباتها
ومكملاتها من النقص، فقد سَلِمَت أيام الأسبوع من المؤاخذة،
فالكفَّ عما نهى الله تعالى عنه، وتنفيذ كل ما أمر به
سبحانه وتعالى، والإتيان بالطاعات في جميع يوم الجمعة، يَكْفُر
عما يقع في ذلك الأسبوع من المخالفات. فيوم الجمعة، يوم
عبادة هذه الأمة، وهو في الأيام كرمضان في الشهور، والساعة التي
يُرْجى إستجابة الدعاء فيه، كليلة القدر في رمضان،
فلهذا من صح وسَلِمَ له يوم الجمعة، سَلِمَت له أيام أسبوعه
كلها، فيوم الجمعة هو ميزان الأسبوع (١).

(١) المرجع السابق، ص ٢٧٧.

وجوب صلاة الجمعة وشروط صحتها

مما لا شك فيه، أن هناك حكمة فى مشروعية صلاة الجمعة، وفرضيتها بطريقة خاصة تميزت عن جميع الصلوات المفروضة على المسلم. فالمسلمون المكلفون القادرون على تحمل المسئوليات من أهل البلد أو القرية، يجتمعون مرة واحدة كل أسبوع، فى مكان واحد، حتى يتقنوا على كل ما يستجد من أمور تتعلق بشئون حياتهم العامة، ولتلقى كل ما يجد من قرارات وبيانات يصدرها الإمام - أو خليفته فى صدر الإسلام - فيما يتعلق بإصلاح دينهم وديارهم. ويستمع المسلمون فى هذا اللقاء الأسبوعى إلى كلمات الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، مما يحثهم على النهوض بواجباتهم، ويدفعهم إلى القيام بها فى نشاط وحزم طوال الأسبوع.

وتبدو هذه الحكمة للمقامل من خلال شروط صحة الجمعة وخصائصها، إذا من شروطها: القرية، والجماعة، والمسجد وتوحيده، والخطبة - وكونها من الخليفة أو الوالى - وتحريم الكلام أثناءها، وسقوطها عن العبد والمرأة والصبي والمريض، لأن تكليف هؤلاء غير تام، وليسوا بقادرين على القيام بما قد يطالبهم به الإمام من مسئوليات وتكاليف (١).

(١) الجزائرى (أبو بكر جابر)، منهاج المسلم، دار الشروق، جدة، ط ٥، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، ص ٢٢٤.

فحتى تكون صلاة الجمعة فريضة واجبة على المسلم، يجب أن تتوافر فيه شروط معينة، فلا تجب الجمعة إلا على ذكر، بالغ، عاقل، مسلم، حر، مقيم في قرية تشتمل على أربعين جامعياً لهذه الصفات، أو في قرية يبلغها النداء من طرف يليها، عندما تكون الأصوات ساكنة، والمؤذن رفيع الصوت^(١)، لقوله تعالى: (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ) (الجمعة: ٩)؛

فلمسعى إلى صلاة الجمعة وقتان، أحدهما وقت وجوب، وهو وقت النداء إذ جلس الإمام على المنبر، وثانيهما وقت استحباب، فالمسعى واجب على كل من تلزمه الجمعة فمسى الجملة، وقد يُباح التأخير عنها لأعدار^(٢)، فهناك من يُرَخَّص له في ترك الجمعة لعذر المطر والوحل والفرع والممرض والتمريض إذ لم يكن للمريض قيم غيره^(٣).

وروى عن محمد بن كعب أنه سمع رجلاً من بنى رائل يقول، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (تجيب الجمعة على كل مسلم إلا امرأة أو صبي أو مملوك)^(٤).

(١) الغزالي، ص ١٢١ - ١٢٢.

(٢) الباجي، ص ١٩٤ - ١٩٥.

(٣) الغزالي، ص ١٢٢.

(٤) البيهقي، ص ١٧٣.

وعن طارق بن شهاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا أربعة ، عبـد
مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض) (١) .

ولاجمعة لمجنون ، لأنه غير مكلف ، والمريض له عذره إن
أقعده مرضه عن حضور الجمعة ، ويقاس على المرض ، العرى والخوف
من الظلمة ، والإصابة بإسهال يجعل صاحبه غير قادر على
ضبط نفسه ، وإذا خشي على الميت الانفجار أو تغييره ، كان
عذراً في ترك الجمعة ، كى يُبادر إلى تجهيزه ودفنه (٢) . وقد
روى ابن القاسم عن مالك أنه يجوز أن يتخلف عنها لجنـازة
أخ من إخوانه ينظر في أمره . قال ابن حبيب : ويتخلف
لغسل ميت عنده ، قال مالك : أو مريض يخاف عليه الموت .
واختلّف في تخلف العروس والمجذوم عنها ، وفي التخلف
عنها في اليوم المطير (٣) .

ومن المستحب لأصحاب الأعداء تأخير الظهر إلى أن يفرغ
الناس من الجمعة فإن حضر الجمعة مريض أو مسافر أو عبد أو
إمرأة ، صحت جمعته وأجزأت عن الظهر (٤) .

- (١) قال أبو داود : طارق بن شهاب قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم عليه ولم يسمع منه شيئاً . انظر : البيهقي ، ص ١٧٢ .
(٢) عاشور (أحمد عيسى) ، الفقه الميسر في العبادات والمعاملات ،
دار بوسلامة ، تونس ، ط ٢ ، ١٩٨٤م ، ص ١٠٩ .
(٣) الباجي . ص ١٩٤ .
(٤) الغزالي ، ص ١٢٢ ؛ انظر : الجزائري ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

يقول ابن العربي^(١): (كل عبادة تسقط بالعدو الذي يسلب القدرة، أو يدخل في المشقة، أو يعرض الأذية في النفوس والمال، فالأول كالمرض، والثاني كالطين أو المطر أو البرد للعريان، في الصحيح عن ابن عباس، في يوم الجمعة قال لمؤذنه، يوماً مطيراً، لا تقل حتى على الصلاة، ولكن قل صلوا في الرحال، فكان الناس استنكروا ذلك، فقال: فعله من هو خير مني، وإن الجمعة عزيزة، وإني كرهت أن أخرجكم تمشون في الطين والدحض، وأما الخوف، فعلى نفسه أو ماله، فيسقط عنه ذلك بلا خلاف إذا كان بباطل، وإن كان بحق، فلا يسقط عنه الفروض، فأما تعلق الفرض بغيره كتمريض مريض أو عدل يخاف عليه الفوت فتسقط الجمعة به).

ومن شروط وجوب الجمعة أيضاً، الإقامة، فلا تجب على المسافر، إذ لم يُنقل عن الرسول عليه الصلاة والسلام - رغم كثرة سفره - أنه صلى الجمعة في السفر. وقد روى: (لاجمعة على مسافر)^(٢).

ومن شروط وجوبها، البلوغ، ففي الحديث عن حفصة - رضي الله عنها - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: على

(١) عارضة الأحوزي لشرح صحيح الترمذي، ص ٢٨٨.

(٢) رواه البيهقي، انظر: عاشور، ص ١٠٩، الجزائري، ص ٢٢٨.

كل محتلم رواح الجمعة، وعلى من راح الى الجمعة الغسل^(١).

ونخلص مما سبق، أن لصلاة الجمعة شروطاً، إذا ما اجتمعت في مسلم، وأوجب عليه فريضة الجمعة، ومن هذه الشروط:

- ١ - الذكورة ؛ فلا تجب على امرأة .
- ٢ - الحرية ؛ فلا تجب على عبد مملوك .
- ٣ - البلوغ ؛ فلا تجب على صبي .
- ٤ - العقل ؛ فلا تجب على مجنون ، لأنه غير مكلف .
- ٥ - الصحة ؛ فلا تجب على مريض لا يقدر على حضورها بسبب مرضه .

٦ - الإقامة ؛ فلا تجب على مسافر .

ومن ناحية أخرى ، فإن صلاة الجمعة تشارك جميع الصلوات في شروط صحتها، وتتميز عنها بستة ، هي:

أولاً : وقت الصلاة ؛ أن يكون الوقت باقياً ، ووقتها هو وقت الظهر . يقول أنس رضي الله عنه ؛ (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة حين تزول الشمس) (رواه البخاري) . وروى مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال ؛ (كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة إذا زالت الشمس ، ولو ضاق الوقت فلم يتمكنوا من أدائها فيه صلّوها ظهراً ، ولو شكروا

(١) البيهقي ، ص ١٧٢ .

فى خروج الوقت صلّوها ظهراً، لأن الوقت شرط فى صحتها فلا بد من تحقيق وجوده ولايكفى الشك (١). وإذا وقعت تسليمته الإمام فى وقت العصر، فما تست الجمعة، وعليه أن يتتها ظهراً أربعاً (٢).

ثانياً: مكان الصلاة؛ لاتصح الجمعة فى الصحارى والبرارى وبين الخيام، بل لابد من بقعة جامعة لأبنية لاتنقل، فالجمعة لاتصح فى غير أبنية المساجد وأفنيقتها، بجمع أربعين ممن تلزمهم الجمعة، والقربة فيه كالبلد، ولايشترط حضور الحاكم أو السلطان، ولا إذنه، ولكن الأحب إستئذانه (٣) فالجمعة لاتصح فى بادية أو فى سفر، ولم تصل الجمعة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلا فى المدن والقرى، ولم يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل البادية بصلاتها (٤).

ثالثاً: عدد المصلين؛ اختلف أهل العلم فى مقدار العدد الذى تصح به صلاة الجمعة، فقيل أنها تنعقد بأربعة أحدهم الإمام، وقيل تنعقد بثلاثة (٥) والمذهب الصحيح المشهور أنه لاتنعقد الجمعة بأقل من أربعين ذكوراً، مكلفين، أحراراً، فإن انفضوا حتى نقص عددهم، إما فى الخطبة أو فى الصلاة، لاتصح

(١) عاشور، ص ١١٠.

(٢) الغزالي، ص ١٣٠.

(٣) المرجع السابق، ص ١٣٠. (٤) الجزائرى، ص ٣٢٨.

(٥) عاشور، ص ١٠٩، انظر: ابن العربى، ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

الجمعة، بل لا بد من بقاء هذا العدد من المصلين مُجْتَمِعِينَ مَنْ
 الأول إلى الآخر^(١)، ورد في حديث جابر رضي الله عنه أنه قال :
 (مضت السنة أن في كل أربعين فما فوقها جمعة) رواه البيهقي .
 وفي حديث كعب بن مالك قال (أول من صلى بنا الجمعة
 في بقيع الخضات أسعد بن زرارة وكنا أربعين)، صححه
 ابن حبان والبيهقي، وورد أنه عليه الصلاة والسلام (جَمَعَ بالمدينة
 ولم يُنْقَلْ عنه أنه جَمَعَ بأقل من أربعين)^(٢).

رابعاً: الجماعة : من فروض الجمعة أن تصلى
 جماعة، فلو صلى أربعون في قرية أو في بلد متفرقين لا تصح
 جمعهم^(٣) . ولم يُنْقَلْ عن السلف منذ عهد الرسول صلى الله عليه
 وسلم والخلفاء الراشدين ومن بعدهم، أن أقاموا الجمعة فرادى.
 (٤)

خامساً: يجب ألا تكون الجمعة مسبوقه بأخرى ففى
 بلدة واحدة، فإن تعذر اجتماع المصلين فى جامع واحد ھماز
 اجتماعهم فى جامعین أو ثلاثة أو أربعة حسب الحاجة. والصحيح
 الجمعة التى يقع بها التحريم أولاً. والأفضل الصلاة خلف
 أفضل الإمامین، فإن تساویا، فمن الأفضل الصلاة فى المسجد الأقدم،

(١) الغزالي، ص ١٢٠ . (٢) عاشور، ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٣) الغزالي، ص ١٢١ . (٤) عاشور، ص ١٠٩ .

فإن تساويا، يفضل الصلاة في أقربهما. ويجب مراعاة كثرة المصلين في كل مسجد عند التفضيل (١).

سادساً ركعتان تسبقهما خطبتان : من فروض الجمعة أن تصلى ركعتان لقول عمر رضى الله عنه (الجمعة ركعتان تمام من غير قصر على لسان محمد صلى الله عليه وسلم).

ويتقدم ركعتى الجمعة خطبتان، يجلس الإمام بينهما، وهما فريضتان، والقيام فيهما فريضة، وأنجلس بينهما فريضة. وفى صحيح مسلم عن جابر بن سمرة رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام (كان يخطب خطبتين يجلس بينهما، وكان يخطب قائماً). وفى رواية (أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب خطبتين، يقرأ القرآن، ويذكر الناس). وللخطبة الأولى أربعة أركان : التحميد، وأقله الحمد لله تعالى، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والوصية بتقوى الله سبحانه وتعالى، وقراءة آية من القرآن. وفى الخطبة الثانية، يجب الدعاء للمؤمنين. واستماع الخطبتين واجب من الأربعين.

وللخطبتين شروط سبعة:

- ١ - دخول وقت الصلاة، فلا تتقدم عليه.
- ٢ - تقديم الخطبتين على الصلاة.

(١) الغزالي، ص ١٢١؛ وانظر الجزائرى، ص ٢٢٩.

(٢) الغزالي، ص ١٢١.

- ٢ - القيام فيهما مع القدرة.
- ٤ - الجلوس بينهما بقدر طمأنينته.
- ٥ - الطهارة من الحدث والنجس في البدن والثوب والمكان.
- ٦ - ستر العورة بلباس طاهر.
- ٧ - رفع الصوت بحيث يسمع أربعين من تنعقد بهم الجمعة (١).

(١) عاشور، ص ١١٠.

الحياة والنظافة والتزين

في يوم الجمعة

لِمَا ليوم الجمعة وصلاتها من فضل وأهمية عظمى ومكانة مميزة في قلوب المسلمين، وجب على العبد المسلم حُسن الاستعداد لإستقبال هذا اليوم والتهيؤ للصلاة بما يليق بهما. فيجب أن يكون المسلم في أحسن هيئة لأداء صلاة الجمعة، ويجب عليه أن يتطهر التام والغُسل والتزَيُّن بأحسن ما لديه من ملبس طاهر نظيف، وعليه التطيب بأحسن طيب، فضلاً عن جوانب النظافة العامة الأخرى، كتقليم الأظافر وحلق الشعر وقص الشارب والسواك، ونُقَصِّل هذه الأمور فيما يلي:

أولاً : الغُسل

يستحب الغسل يوم الجمعة استحباباً مؤكداً، بل ذهب بعض العلماء إلى وجوبه، ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (غُسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم^(١))، ويُستنتج من الحديث

(١) العسقلاني، ص ٢٥٧؛ النووي، ص ١٢٢ ؛ الكاندملري، ص ٢١٥؛ ابن مسلم، ص ٣، الزرقاني، ص ٢١١؛ أبو داود، سنن أبي داود، راجعه وضبطه وعلق عليه محمد محيي الدين عبد الحميد، ج ١، دار الفكر، بيروت، ص ٩٤.

أيضاً أن ليوم الجمعة غسلًا مخصوصاً حتى لو وجدت صورة الغسل فيه لم يجز عن غسل الجمعة إلا بالنية ، وقد أخذ بذلك أبو قتادة فقال لابنه وقد رآه يغتسل يوم الجمعة : (إن كان غسلك عن جنابة فأعد غسلًا آخر للجمعة) (١) .

وعن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل) (٢) .
وفى رواية عن عبد الله قال سمعت رسوا، الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا أراد أحدكم أن يأتي الجمعة فليغتسل) .
وفى رواية أخرى عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال وهو قائم على المنبر (من جاء منكم الجمعة فليغتسل) (٣) .

— وقيل أن في هذا الحديث دليلاً على أنها غير واجبة على الصبيان ، وقيل فيه دليل على سقوطها على النساء ، لأن الفروض تجب عليهن في الأكثر بالحيز لباالإحتلام، وتتعقب بأن الحيز في حقهن علامة البلوغ كالإحتلام . (انظر : العسقلاني، ص ٢٥٧) .

- (١) أخرجه الطحاوي وابن المنذر وغيرهما . انظر : العسقلاني، ص ٣٦١ .
(٢) الغزالي، ص ٢٣ ، الكاندهلوي، ص ٢١٦ ، الزرقاني، ص ٢١٢ .
(٣) النووي، ص ١٢٠ - ١٢١ .

وَتُغْسَلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ عَلَى حَسْبِ سِوَاءٍ ، أَيْ أَنَّ الْأَمْرَ بِالغُسْلِ قَدْ شَمِلَ النِّسَاءَ أَيْضًا إِذَا مَا عَقَّدَتْ نَيْتَهُنَّ عَلَى حُضُورِ الْجُمُعَةِ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مِنْ شَهْدِ الْجُمُعَةِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَلْيَغْتَسِلْ) . وَفِي رِوَايَةِ عِثْمَانَ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ نَافِعٍ عِنْدَ أَبِي عَوَانَةَ وَابْنِ خَزِيمَةَ وَابْنِ حِبَّانٍ فِي صِحَاحِهِمْ بِلَفْظِ (مَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَلْيَغْتَسِلْ ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِهَا فَلْيَسِمْ عَلَيْهِ غَسْلًا) (١) .

وَمِنَ الْمَأْخُذِ الَّتِي تَتَوَخَّذُ عَلَى الْمُسْلِمِ ، إِهْمَالُهُ الْغُسْلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِذَا تَسَابَّ الْمَتَسَابَبَانِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ : لَأَنْتَ أَشْرُ مِنْ لَأَيَّغْتَسِلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ (٢) .

وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (إِنْ عَمَرَ بِنَ الْخَطَّابِ بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَضَادَاهُ عَمْرٌ : أَيْةَ سَاعَةِ هَذِهِ ؟ قَالَ : إِنِّي شَغِلْتُ فَلَمْ أَنْقَلِبْ إِلَى أَهْلِي حَتَّى سَمِعْتُ التَّأْذِينَ ، فَلَمْ أُزِدْ أَنْ تَوَضَّأْتُ . فَقَالَ : وَالرُّضُوءُ أَيْضًا ؟ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُأْمَرُ بِالغُسْلِ) (٣) .

(١) . العسقلاني ، ص ٢٥٨ ، وانظر الباجي ، ص ١٨٦ .

(٢) الغزالي ، ص ١٢٣ .

(٣) العسقلاني ، ص ٢٥٦ ، النووي ، ص ١٢١ .

وفى حديث مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أنه قال : دخل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد يوم الجمعة وعمر بن الخطاب يخطب ، فقال عمر : أية ساعة هذه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين انقلبت من السوق فسمعت النداء فما زدت على أن توضأت ، فقال عمر : الوضوء أيضا ، وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل (١) .

وفى حديث أبي هريرة قال : بينما عمر بن الخطاب يخطب الناس يوم الجمعة ، إذ دخل عثمان بن عفان فعرض به عمر فقال : ما بال رجال يتأخرون بعد النداء ، فقال عثمان : يا أمير المؤمنين ، مازدت حين سمعت النداء أن توضأت ثم أقبلت ، فقال عمر : والوضوء أيضا ، ألم تسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، إذ جاء أحدكم إلى الجمعة فليغتسل (٢) .

وقيل أن غسل الجمعة ندب عند الجمهور ، وقيل أيضا أنه وجوب ، وقيل أن من لم يحضر الجمعة ، لا يطلب منه الغسل بناء على الأصح عند الشافعية والحنفية والمالكية أن الغسل

(١) الكاندهلوى ، ص (٢١١) ، الزرقانى ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

البايجى ، ص ١٨٤ .

(٢) النووى ، ص (١٣١) ، ابن مسلم ، ص ٣ ، المناوى ، ص ٣٢٤ .

للصلاة لالليوم، فلم اغتسل بعد الصلاة لم يكن للجمعة^(١) . وقد
أجاز بعض الفقهاء ترك الغسل محتجين بوضوء عثمان رضي الله
عنه، وبما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال: (من توضأ
يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل)^(٢) . وقيل
أن الغسل ليس شرطاً في صحة الصلاة، ومن المحتمل أنه واجب
في الإختيار وكرم الأخلاق والنظافة، ففي قصة عثمان مع عمر -
رضي الله عنهما - لم يترك عثمان رضي الله عنه الصلاة للغسل ،
ولم يأمره عمر بالخروج للغسل، وهذا دليل على أنهما قد علما
أن الأمر بالغسل للإختيار^(٣) . ويبدو أن عثمان رضي الله عنه
بادر عند سماع النداء ، فاقصر على الوضوء وترك الغسل، لأنه
تعارض عنده إدراك سماع الخطبة والإشتغال بالغسل وكل
منهما مرغّب فيه فأثر سماع الخطبة، ولعله كان يرى فرضيته
فلذلك آثره^(٤) . فالإشتغال باستماع الخطبة والصلاة أولى من
الخروج إلى فضيلة الغسل ، وذلك يقتضى إجماع الصحابة على
أن الغسل يوم الجمعة ليس بواجب وجوباً يعصى تاركه ، وإنما
يوصف بالوجوب على معنى التأكيد لحكمة، ولو كان فيهم من
يعتقد وجوبه لسارع إلى الإنكار على عثمان . والأمر بالقيام

(١) المناوي: ص ٢٢٢ .

(٢) الغزالي، ص ١٢٢ ، ابن العربي، ص ٢٨٢ ، أبو داود، ص ٩٧ .

(٣) العسقلاني، ص ٣٦١ .

(٤) المرجع السابق، ص ٣٦٠ ، الزرقاني، ص ٢١٠ .

إلى الإغتسال ، وهذا مذهب مالك وجماعة أهل العلم، غير داود ، فإنه يقول أن الغسل واجب يوم الجمعة وجوب الفرائض^(١) . وقال الشافعي ومما يدل على أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالغسل يوم الجمعة أنه على الإختيار لا على الوجوب، حديث عمر حيث قال لعثمان والوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالغسل يوم الجمعة ، فلو علما أن أمره على الوجوب لا على الإختيار، لم يترك عمر عثمان حتى يبرده ويقول له ارجع فاغتسل، ولما خفي على عثمان ذلك مع علمه، ولكن دل هذا الحديث أن الغسل يوم الجمعة فيه فضل من غير وجوب يجب على المرء في ذلك^(٢) .

نخلص مما سبق، وحسب غالبية هذه الآراء، أن صلاة الجمعة بدون الغسل مجزئة، فليس الغسل شرطا، بل هو واجب مستقل تصح الصلاة بدونها، كأن أصله قصد التنظيف وإزالة الروائح الكريهة التي يتأذى بها الحاضرون من الملائكة والناس^(٣) .

ويرى بعض الفقهاء أن الغسل لليوم لا للصلاة^(٤)، واحتجوا في ذلك بحديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الباجي، ص ١٨٥ . (٢) ابن العربي، ص ٢٨٤ .

(٣) العسقلاني، ص ٣٦١ .

(٤) انظر المرجع السابق، ص ٢٥٧ ، ٢٦١ .

قال (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح) (١) .
 وحديث أبي سعيد الخدري ولفظه : (غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم) . وعن أبي هريرة أنه كان يقول : غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم كغسل الجنابة (٢) .

وإضافة الغسل لليوم في الأحاديث سالفه الذكر، هي حجة استند إليها البعض ليؤكد أن الغسل لليوم لا لصلاة الجمعة، وهو قول جماعة، ومنهم مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم أنه للصلاة لا لليوم، ففي حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل) . فهذا الحديث يجعل الجمعة إسمًا للصلاة، ويأمر من جاءها بالإغتسال، وذلك يقتضى تعلق الإغتسال بالصلاة دون اليوم (٣) .

وعلى أية حال، فإنه من الواضح أن ليوم الجمعة غسلًا خاصًا، فمن اغتسل للجنابة وجب عليه أن يفيض الماء على بدنه مرة أخرى على نية غسل الجمعة، فإن اكتفى بغسل واحد أجزاءه وحصل له الفضل إذا نوى كليهما، ودخل غسل الجمعة في غسل الجنابة. وروى أنه دخل بعض الصحابة على ولده وقد اغتسل،

(١) راجع نص الحديث في : النووي، ص ١٢٥ - ١٢٦ ابن

مسلم، ص ٤٤ الزرقاني، ص ٢٠٦ الباجي، ١٨٢ .

(٢) الزرقاني، ص ٢٠٩ .

(٣) الباجي، ص ١٨٦ الزرقاني، ص ٢١١ .

فقال له: أ للجمعة؟ فقال: بل عن الجنابة، فقال أعد غسلًا
ثانياً (١).

ومن المستحب تأخير الغُسل والتنظيف يوم الجمعة إلى ما قبل الذهاب للمسجد بوقت قصير، فالحكمة في الأمر بالغُسل في هذا اليوم هو رعاية الحاضرين من التأذى بالرائحة الكريهة، فمن خشي أن يصبه في أثناء النهار ما يزيل تنظيفه استحبه له أن يؤخر الغسل لوقت ذهابه، ولعل هذا هو الذي لحظه مالك فشرط اتصال الذهاب بالغسل ليحصل الأمن مما يغيّر التنظيف (٢). قال مالك: من اغتسل يوم الجمعة أو نهّاه عنه وهو يريد بذلك غسل الجمعة فإن ذلك الغسل لا يجزىء عنه حتى يغتسل لرواحه، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث ابن عمر: إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل. وقال مالك: ومن اغتسل يوم الجمعة معجلاً أو مؤخراً وهو ينوي بذلك غسل الجمعة فأصابه ما ينقض وضوءه فليس عليه إلا الوضوء وغسله ذلك مجزى عليه (٣).

وحكى ابن عبد البر الإجماع على أن من اغتسل بعد الصلاة لم يغتسل للجمعة، ولا فعل ما أمر به (٤).

(١) انظر، الغزالي، ص ١٢٢ (٢) العسقلاني، ص ٢٥٨

(٣) الكاندهلوي، ص ٢٢٠ - ٢٢١، الزرقاني، ص ٢١٢ - ٢١٤

الهاجي، ص ١٨٦ - ١٨٧

(٤) العسقلاني، ص ٢٥٨

وتشير الأحاديث إلى الحكمة في الأمر بالغسل يوم الجمعة، وحددنا عن بدء الغسل ودوافعه، فأشارت إلى ملابس المصلين الصوفية وثقلها، والأعمال الشاقة المضيئة التي كانوا يقومون بها، فضلاً على ضيق المسجد، وما كان يسببه كل ذلك من روائح مؤذية للمُجمِّعين. ففي حديث ابن عباس أنه (سُئِلَ عن غُسل يوم الجمعة أو اجب هو؟ فقال: لا، ولكنه أظهر لمن اغتسل، ومن لم يغتسل فليس بواجب عليه، وسأخبركم عن بدء الغسل؛ كان الناس مجهودين يلبسون الصوف ويعملون، وكان مسجدهم ضيقاً، فلما آذى بعضهم بعضاً قال النبي صلى الله عليه وسلم: أيها الناس، إذا كان هذا اليوم فاغتسلوا، قال ابن عباس: (ثم جاء الله بالخير، ولبسوا غير الصوف، وكفروا العمل، ووسع المسجد)^(١).

وعن عكرمة، أن أناساً من أهل العراق جاءوا فقالوا: يا ابن عباس، أتسرى الغسل يوم الجمعة واجباً؟ قال: لا، ولكنه أظهر وخير لمن اغتسل، ومن لم يغتسل فليس بواجب وسأخبركم كيف بدء الغسل؟ كان الناس مجهودين يلبسون الصوف ويعملون على ظهورهم، وكان مسجدهم ضيقاً مقارب السقف، إنما هو عريش، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم حار،

(١) أخرجه أبو داود والطحاوي وإسناده حسن - انظر:

الزرقاني، ص ٢١٢، العسقلاني، ص ٣٦٢.

وعرق الناس فى ذلك الصوف حتى ثارت منهم رياح آذى بللك بعضهم بعضاً، فلما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرياح قال : (أيها الناس ، إذا كان هذا اليوم فاغتسلوا ، وليمس أحدكم أفضل ما يجد من دهنه وطيبه) . قال ابن عباس : ثم جاء الله بالخير ولبسوا غير الصوف ، وكفوا العمل ، ووسَّع مسجدهم ، وذهب بعض الذى كان يؤذى بعضهم بعضاً من العرق (١) .

(١) أبو داود ، ص ٩٧ .

ثانياً: التَّزَيُّنُ بِاللِّبَاسِ الْحَسَنِ

الزينة مستحبة في يوم الجمعة، وهي تتعلق بالملابس والنظافة بشكل عام، وتطهيب الرائحة.

ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من اغتسل يوم الجمعة وممّ من طيب إمرأته إن كان لها وليس من صالح ثيابه ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يملُحْ عند الموعظة كانت كفارة لما بينهما، ومن لغا وتخطى رقاب الناس كانت له ظهراً^(١) .

ومن المندوب لمن وجد سعة أن يتخذ الثياب الحسان للجمع والأعياد ويتجمل بها، وكان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ويعتم ويتطيب ويلبس أحسن ما يجد في الجمعة والعيد، وفيه الأسوة الحسنة، وكان يأمر بالطيب والسواك والدمع.

ومن المستحب أن يلبس المسلم في يوم الجمعة الملابس البيضاء، إذ أن أحب الثياب إلى الله تعالى البيض. وليس من الثبّة لبس السواد، ولافضل في إرتداء الملابس السوداء.

(١) أبو داود، ص ٩٥ - ٩٦ (ظهراً ؛ أي مثل صلاة الظهر في الثواب فيحرم هذا المصلى بتخطى رقاب الناس واللغو عند الخطبة هذا الثواب الجزيل الذي لم يحصل لمصلي صلاة الجمعة، وهو الكفارة الواردة في الحديث).

ببل كره جماعة النظر إليها لأنها بدعة مستحدثة بعد عصر الرسول، صلى الله عليه وسلم، ويُسْتَحَبُّ وضع العمامة على الرأس في هذا اليوم. روى واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى أَصْحَابِ الْعِمَائِمِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ). وإذا شعر المسلم بكرب وضيق من جراء وضعها على رأسه، فلا بأس أن ينزعها قبل الصلاة وبعدها، ولكن لا تُنزع في وقت السعي من المنزل إلى الجمعة، ولا في وقت الصلاة، ولا عند صعود الإمام المنبر ولا في خطبته (١). ومن الثَّغَّة أن يزيد الإمام في حسن الهيئة، والحرص على وضع العمامة على رأسه، وارتداء البهاض من الثياب، وترك السواد، وذلك حتى يتبعه المُصَلِّونَ.

وإذا كان لبس الحرير محرماً على الرجال، ومباحاً بالنسبة للنساء، فإن هذا التحريم ينسحب بالتأكيد على الرجال عند سعيهم إلى الجمعة، ففي حديث مخصوص بالرجال، عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ رأى حلة سبراء عند باب المسجد فقال يا رسول الله لو اشتريت هذه الحلة فلبستها يوم الجمعة وللوفد إذا قدموا عليك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة، ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم منها حلة فأعطى عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ منها حلة، فقال يا رسول الله

(٢) القسطلاني، ص ١٦٤.

(١) الغزالي، ص ١٣٤.

كسوتنيها وقد قلت في حلة عطار د ماقلت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنني لم أكسكها لتلبسها، فكساها عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخاً له مشركاً كان بمكة^(١).

ويبدو أن المسلم في صدر الإسلام، كان يفضل أن يخصص للجمعة ثوبين إثنين، سوى ثيابه التي يرتديها أثناء قيامه بأداء أعماله، ومن المحتمل أن اتخاذ ثوبين للجمعة هو أقل ما يكون من لبس الجمال وحسن الهيئة من اللباس في ذلك الوقت في حديث مالك، عن يحيى بن سعيد أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين للجمعة سوى ثوبي مهنة^(٢). وزوى أبو داود من حديث ابن سلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة، سوى ثوبي مهنته) وروى ابن ماجه من حديث عائشة قالت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما على

(١) رواه البخاري في الصحيح عن القعنبى ورواه مسلم عن يحيى ابن يحيى عن مالك - البيهقى، ص ٢٤١ - ٢٤٢ القسطلانى، ص ١٦٣.

(سيراء): أى تحرير طبيعى صاف ١٠٠٪ (من لا خلاق له) أى من لاحظ له ولانصيب له من الخير (عطار د) هو ابن حاجب ابن زرارة التميمى ، قدم فى وفد بنى تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم وله صحبة .

(٢) الكاندهلوى، ص ٢٧٠، فى نسخة (لجمعة) لجمعتة، (مهنة) مهنته، انظر: الزرقانى، ص ٢٢٩، الباجى، ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين للجمعة — سوى ثوبى مهنته (١).

ونلمس بوضوح فى أحاديث الهيئة، إستحباب لبس الثياب الحسنة يوم الجمعة، قال الشوكانى؛ وأما لبس صالح الثياب والتطيب، فلا خلاف فى استحباب ذلك وفى الشرح الكبير لأحمد الدردير، ندب تحسين هيئة وجميل ثياب، وهو مهنا الأبيض ولو عتيقا، بخلاف العيد فيندب الجديد ولو أسود (٢)

عن سعيد بن جبير أن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم البسوا من ثيابكم البيض وكفنوا فيها موتاكم ، ومن خير أكلكم الأثمد انه يجلو البصر وينبت الشعر (٣).

-
- (١) الكاندهلوى، ص ٢٧٢ .
 (٢) المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .
 (٣) البيهقى ، ص ٢٤٥ .

ثالثاً : تطيبب الرائحة

يحرص المسلم على الطهارة بصفة دائمة، فهي شرط واجب من شروط صحة صلواته، ويحرص أيضاً على تنظيف جسده من الأوساخ التي يصدر عنها رائحة كريهة، وهو المقصود من الغسل، فلا يكفي الاغتسال بمجرد صب الماء على الجسد، بل يجب التأكد من إزالة كل ما علق بالجسم من أوساخ وما خلفه العرق من روائح يتأذى منها القريبون. قال الشيخ رضي الله عنه: (من نظف ثوبه قلَّ همُّه، ومن طاب ريحه زاد عقله) (١).

وعن عائشة أنها قالت، كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم من العوالي فيأتون في العباء ويصيبهم الغبار فتخرج منهم الريح، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنساناً منهم وهو عندي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أنكم تطهروا ليومكم هذا (٢).

وفي حديث عن أبي بكر بن المنكر قال، حدثني عمرو بن سليم الأنصاري قال: أشهد علي أبي سعيد قال: (أشهد علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الغسل يوم الجمعة واجبٌ على كل محتلم، وأن يستن، وأن يَمَسَّ طيباً إن وجد) .

(١) عاشور، ص ١١١، الغزالي، ص ١٢٤.

(٢) النووي، ص ١٢٢، ابن مسلم، ص ٢.

قال عمرو : أما الغُسل فأشهد أنه واجب ، وأما الإستنسان
(١)
والطيب فالله أعلم أو اجب هو أم لا ، ولكن هكذا فى الحديث :

وعن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى عن أبىه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : غُسل يوم الجمعة على كل محتلم
رسواكُ وَيَمَسُّ من الطيب ما قدر عليه ، وقيل فى الطيب : (راسر
من طيب المرأة) (٢) ، والطيب المستحب للرجال هو ما ظهر ريحه
وخفى لونه ، ومن الكروه أن يستخدم الرجال طيب النساء ،
لأن لونه أظهر من ريحه ، ولكن إباحتها للرجال هنا ، جاءت للضرورة
إذ لم يتوفر غيره ، وفى هذا دليل على تأكيد التطيب (٣) .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم (من اغتسل يوم الجمعة ولبس
أحسن ثيابه ومد من طيب بيته - إن كان عنده - ثم أتى
الجمعة فلم يتخط أعناق الناس ثم صلى ما كتب له ثم أنصت إ ذا
خرج إمامه حتى يفرغ من صلاته ، كانت كفارة لما بينهما
وبين جمعة التى قبلها) (٤) .

= (ينتابون الجمعة) : أى يأتونها ، (من العوالي) : هى القرى
التى حول المدينة ، (فيأتون فى العباء) : جمع عباءة وعباية

(١) العسقلانى ، ص ٣٦٤ ؛ وانظر : البيهقى ، ص ٢٤٢ .

(أن يستن) : أى يدلك أسنانه بالسواك .

(٢) النووى ، ص ١٢٢ ؛ وانظر : البيهقى ، ص ٢٤٢ ؛ ابن مسلم ،
ص ٤٤ ؛ أبو داود ، ص ٩٥ .

(٣) النووى ، ص ١٣٥ ؛ وانظر : القسطلانى ، ص ١٦١ - ١٦٢ ؛

الغزالي ، ص ١٣٤ .

(٤) عاشور ، ص ١١١ ؛ وانظر : القسطلانى ، ص ١٦٢ .

وعن ابن وديعة الأنصاري عن سلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من اغتسل يوم الجمعة وتطهر ما استطاع من طهره، ومس من دهن بيته أو طيبه، ثم راح إلى الجمعة فصلّى ما بدا له، فإذا خرج الإمام استمع وأنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى). وفي رواية أخرى عن عبد الله بن وديعة عن سلمان الخير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا يغتسل رجل يوم الجمعة ثم يمس من دهنه أو طيب أهله ثم يأتي المسجد لا يفرق بين الإثنين ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى^(١).

ولغسل يوم الجمعة أهمية كبيرة، وهو يغني المسلم عن التطيب، فإن لم يكن عنده من الطيب ما يطيب رائحته، يكتفى بالماء الذي يغتسل به. ففي الحديث عن البراء بن عازب قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حقا على المسلمين أن يغتسلوا يوم الجمعة، وليمس أحدهم من طيب أهله، فإن لم يجد فالماء له طيب)^(٢).

وفي حديث أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا كان يوم الجمعة، اغتسل الرجل وغسل رأسه ثم تطيب من أطيب طيبه، ولبس من صالح ثيابه، ثم خرج إلى الصلاة ولم يفرق بين الإثنين، ثم استمع إلى الإمام، غفر له ما بين الجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام. وفي رواية عن أبي هريرة وأبي سعيد

(١) البيهقي، ص ٢٤٢ - ٢٤٣. (٢) ابن العربي، ص ٢١٨ - ٢١٩.

رضي الله عنهما قالا، سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من اغتسل يوم الجمعة واستن، ومن من طيب إن كان عنده، وليس أحسن ثيابه، ثم جاء إلى المسجد ولم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله أن يركع، ثم أُنصت إذا خرج إمامه حتى يصلي، كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة التي كانت قبلها، ويقول أبو هريرة ثلاثة أيام زيادة إن الله قد جعل الحسنه بعشرة أمثالها (١).

ومما لا شك فيه أن مس الطيب مستحب لمن قدر عليه ففي يوم الجمعة والعيدين، وكان أبو هريرة يوجب الطيب، ولعله وجوب سنة أو أدب، قال الشوكاني؛ وأما لبس صالح الثياب والتطيب، فلا خلاف في استحباب ذلك، وقد إدعى بعضهم الإجماع على عدم وجوب الطيب، والواجب على المسلم الكف عن الطيب كله إذا كان محرماً بحج أو عمرة، فقد روى مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان لا يروح إلى الجمعة إلا أدهن وتطيب إلا أن يكون حراماً (٢).

(١) البيهقي، ص ٢٤٣.

(٢) الكاندهلوي، ص ٢٧٢ - ٢٧٣، الزرقاني، ص ٤٢٣٠.

الباجي، ص ٢٠٢.

(إلا أن يكون حراماً) أي محرماً بحج أو عمرة.

وقال طاووس ، قلت لعبد الله بن عباس ، ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ؛ اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رءوسكم وإن لم تكونوا جنباً ، وأصيبوا من الطيب ، فقال ابن عباس ؛ أما الغسل فنعم ، وأما الطيب فلا أدري (١) .

ونلمس من هذا الحديث تأكيداً على أن المطلوب هو الغسل التام، حتى لا يظن أن إفاضة الماء دون حل الشعر مثلاً تجزئ في غسل الجمعة، وربما كان المراد بلفظ (واغسلوا رؤوسكم) هو التنظيف من الأذى واستعمال الدهن (٢) .

(١) رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان ، ورواه مسلم من حديث ابراهيم بن ميسرة عن طاووس ، انظره البيهقى، ص ٢٤٢

(٢) القسطلانى، ص ١٦٢

رابعاً: النظافة العامة وخصال الفطرة

فضلاً على الغسل والتطيب، والتزويّن بأحسن ملابس، يستحب لمن يشهد الجمعة أن يتفقد فطرة جسده من قصّ شاربه وتقليم أظفاره ونتف إبطنه وسواكه واستحداده إن إحتاج إليه، وكلها من باب التجميل والنظافة.

وتتعلق خصال الفطرة جميعها بقواعد النظافة وحسن الهيئة، ففي الحديث عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عشر من الفطرة : قص الشارب، وإعفاء اللحية ، والسواك، والاستنشاق بالماء ، وقصّ الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء) يعنى الإستنجاة بالماء، قال (١) زكريا : قال مصعب : ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة.

وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن من الفطرة قص الشارب والظفر وحلق العانة. وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الفطرة خمس الإختتان والإستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط. (٢)

(١) أبو داود، ص ١٤٠. (البراجم : جمع برجمة - وأصل البراجم العقد التي تكون على ظهور الأصابع، والمراد بها هنا المواضع التي يجتمع فيها الوسخ).

(٢) البيهقي، ص ٢٤٤.

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بالسواك فى يوم الجمعة، بل حفن صلوات الله عليه على السواك عند كل صلاة، فأتى مالك عن ابن شهاب عن ابن السباق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى جمعة من الجمع؛ يا معشر المسلمين، إن هذا يوم جعله الله عيداً للمسلمين، فاغتسلوا، ومن كان عنده طيب فلا يضره أن يمس منه، وعليكم بالسواك (١).

وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى جمعة من الجمع، معاشر المسلمين، هذا يوم جعله الله عز وجل لكم عيداً فاغتسلوا، وعليكم بالسواك (٢). وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حفن على السواك عند كل صلاة، فعن أبى هريرة قال؛ (لولا أن أشق على المؤمنين لأمرتهم بتأخير العشاء وبالسواك عند كل صلاة). وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن زيد بن خالد الجهنى، قال؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة). قال أبو سلمة؛ فرأيت زيدا يجلس فى المسجد وإن السواك فى أذنه موضع القلم من أذن الكاتب، فلما قام إلى الصلاة استاك (٣).

(١) الزرقانى، ص ١٢٢ . (٢) البيهقى، ص ٢٤٣ .

(٣) أبو داود، ص ٤١٢ وانظر؛ ابن العربى، ص ٣٩ - ٤٠ .

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقص الشارب ، حيث قال صلوات الله عليه (فَصُّوا الشارب) ، وفي لفظ آخر (جُرِّزُوا الشوارب) ، وفي لفظ آخر (حُقُّوا الشوارب واعفوا اللحى) أى اجعلوها حفاف الشفة أى حولها . ومن المستحب أيضا تقلييم الأطفال ، وذلك حتى لا تكون فى صورة قدرة إذا طالت ، وحتى لا تتجمع تحتها الأوساخ . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أبا هريرة قَلِّمُ أظفاركَ فإن الشيطان يقعد على ما طَالَ منها)^(١) . ومن المستحب مراعاة هذين الأمرين : قص الشارب وتقليم الأطفال . فى يوم الجمعة . عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقلم أظفاره ويقص شاربه فى كل جمعة . وَرَوَى عن أبى جعفر مرسلًا قال ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب أن يأخذ من شاربه وأظفاره يوم الجمعة . وعن معاوية بن قرة قال : كان لى عمان قد شهدا الشجرة يأخذان من شواربهما وأظفارهما كل جمعة^(٢) .

وقال ابن مسعود : من قَلِّمَ أظفاره يوم الجمعة أخرج الله عزّ وجلّ منه داءً وأدخل فيه شفاءً .^(٣)

(١) الغزالي ، ص ٥٨ - ٥٩ .

(٢) البيهقي ، ص ٢٤٤ .

(٣) الغزالي ، ص ١٣٤ .

إستقبال يوم الجمعة

إنَّما ليوم الجمعة من مكانة عظيمة في قلب كل مسلم مؤمن، فإن الإستعداد لاستقبال فضله يبدأ يوم الخميس، فيعقد العبد المسلم عزمه على ذلك، فيشتغل بالدعاء والاستغفار والتسبيح بعد عصر يوم الخميس، لأن في هذا الوقت، ساعة قوبلت بالساعة المبهمة في يوم الجمعة، التي يُرجى فيها إستجابة الدعاء.

قال بعض السلف: إن لله عز وجل فضلا سوى أرزاق العباد، لا يعطى من ذلك الفضل إلا من سأله عشية الخميس ويوم الجمعة، ويقوم المسلم في هذا اليوم - الخميس - بغسل ثيابه وتنظيفها، وبعد الطيب إن لم يكن عنده، ويفرغ قلبه من الأشغال التي قد تمنعه من تكبير السهي إلى الجمعة، وينوى في هذه الليلة صوم يوم الجمعة، لما له من فضل، ولكن يجب أن يكون مضموا إلى يوم الخميس أو السبت، لامفرداً، فإن من المكروه صيام الجمعة مفرداً، وعلى المسلم الإشتغال بإحياء هذه الليلة بالعبادة وختم القرآن، لما لها من فضل كثير، وينسحب عليها فضل يوم الجمعة.

ومن المستحب عند البعض أن يجامع المرء أهله في هذه الليلة أو في يوم الجمعة واستندوا في ذلك إلى قوله صلى الله

عليه وسلم : (وحرم الله من بگَرَّ وابتكر وغتَلَّ واغتسل) ، أى
 حبل الأمل على الغسل، وقيل : معناه غسل ثيابه واغتسل
 لجهده .

وعلى هذا النحو تكون آداب استقبال يوم الجمعة، التى
 بواسطتها يخرج المسلم من زمرة الغافلين الذين إذا أصبحوا قالوا :
 ما هذا اليوم ؟ قال بعض السلف : أو فى الناس نصيباً من
 الجمعة من انتظرها ورعاها من الأمل ، وأخفهم نصيباً من
 إذا أصبح يقول : إيش اليوم .^(١)

والفضل يوم الجمعة، حددت آثار السلف ما يستحب قراءته
 فى هذا اليوم، سواء فى صلاة الفجر أو الصبح، أو فى صلاة
 الجمعة عند زوال الشمس .

عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ
 فى صلاة الفجر يوم الجمعة آلم تنزيل السجدة، وهل أتى على
 الإنسان حين من الدهر، وأن النبى صلى الله عليه وسلم
 كان يقرأ فى صلاة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين .^(٢)

(١) الغزالي ، ص ١٢٢ .

(٢) ابن مسلم ، ص ١٦ .

سورة السجدة، مكية ، إلا من آية ١٦ إلى غاية آية ٢٠ فمدنية،
 وآياتها ٣٠ ، أولها قوله تعالى : (آلم ، تنزيل الكتاب لاربي
 فيه من رب العالمين . . .) . سورة الإنسان مدنية ، وآياتها (٣)
 أولها قوله تعالى : (هل أتى على الإنسان حين من الدهر
 لم يكن شيئاً مذكوراً . . .) . سورة الجمعة مدنية وآياتها (١) ،

وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصباح يوم الجمعة بآل تزيويل في الركعة الأولى، وفي الثانية هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً (١).

ومن المستحب أن يكثر المسلم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم، فقد قال صلى الله عليه وسلم : (من صلى عليّ في يوم الجمعة ثمانين مرة ، غفر الله له ذنوب ثمانين سنة. قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ قال تقول : اللهم صلّ على محمد، عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي، وتعتدّ واحدة، وإن قلت اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، صلاة تكون لك رضاء، وليحقه أداء، واعطه الوسيلة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، واجزه عنا ما هو أهله، واجزه أفضل ما جازيت نبياً عن أمته، وصلّ عليه وعلى جميع إخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين). تقول هذا سبع مرات فقد قيل : من قالها في سبع جمع، في كل جمعة سبع مرات ،

وجبت له شفاعته صلى الله عليه وسلم، وإن أراد أن يزيده، أتى بالصلاة المأثورة فقال : (اللهم اجعل فضائل صلواتك،

= أولها قوله تعالى: (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.) سورة (المنافقون) مدنية، وآياتها (١) ، أولها قوله تعالى: (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون.)

(١) المرجع السابق ، ص ١٦٤

ونوامي بركاتك، وشرائف زكواتك، ورأفتك ورحمتك وتحيتك
على محمد سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين ،
ورسول رب العالمين ، قائد الخير، وفاتح البر ، ونبي الرحمة،
وسيد الأمة، اللهم اعطه الفضل والفضيلة، والشرف والوسيلة، والدرجة
الرفيعة، والمنزلة الشامخة المنيفة، اللهم اعط محمدًا
سُوْلَهُ وَيُلْفَهُ مَأْمُولَهُ واجعله أول شافع وأول مُشَفَّع ، اللهم عَظِّمْ بَرَهَانَهُ
وَتَقَدَّرْ مِيزَانَهُ وَأَبْلِغْ حُجَّتَهُ وَارْزُقْ فِي أَعْلَى الْمُقَرَّبِينَ دَرَجَتَهُ ، اللهم
احشرنا في زمرة، واجعلنا من أهل شفاعته، واحينا على سنته،
وَتَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَأَوْرِدْنَا حَوْضَهُ، وَاشْقِنَا بِكَأْسِهِ، غَيْرَ خَزَايَا
(١)
ولانادمين ولاشاكين ولامُتَبَدِّلِينَ ولا مفتونين، آمين يارب العالمين).

ويجب على المسلم، في يوم الجمعة وليلتها، الإكثار من
قراءة القرآن، وليقرأ سورة الكهف خاصة (٢)، فقد روى
عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما (أَنَّ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ
الكهف ليلة الجمعة ، أو يوم الجمعة، أُعْطِيَ نُورًا مِنْ حَيْثُ
يَقْرُؤُهَا إِلَى مَكَّةَ، وَغُفِرَ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْآخِرَى وَفَضِلُ ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ، وَصَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ وَعُفِيَ مِنْ

(١) الغزالي، ص ١٤٤ - ١٤٥.

(٢) سورة الكهف، مكة، إلا آية ٢٨ ومن آية ٨٣ إلى غاية
آية ١٠١ فمدنية، وآيات السورة (١٠١)، أولها قول—
تعالى : (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم
يجعل له عوجًا...)

السَّاءِ وَالذَّهَبِ لِهَذَاتِ الْجَنَّبِ وَالْبَرَصِ وَالْجُدَامِ وَفَتَلَسُّهُ
الذَّجَالُ) .

ومن المستحب أن يختم المسلم القرآن في يوم الجمعة وليلتها لو كان ذلك في استطاعته، وليكن ختمه للقرآن في ركعتي الفجر إن قرأ بالليل، أو في ركعتي المغرب، أو بين الآذان والإقامة للجمعة، وفي يوم الجمعة، كان العابدون يستحبون قراءة (قُلْ هو الله أحدٌ) ألف مرة، ويُقال إن من قرأها في عشر ركعات أو عشرين يكون قد فعل ما هو أفضل من ختمه، وكانوا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة، وكانوا يقولون: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ألف مرة، وإن قرأ المسبعات الست في يوم الجمعة أو ليلتها يكون قد فعل فعلاً حسناً. ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ سوراً معينة إلا في يوم الجمعة وليلتها، (كان يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين) (١).

(١) الغزالي، ص ١٤٥.

سورة الإخلاص، مكية، وآياتها ٤، تبدأ بقوله تعالى: (قُلْ هو الله أحدٌ...)، سورة (الكاغرون)، مكية، آياتها ٦، وألها قوله تعالى: (قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون...).

تبكير السعي إلى الجمعة

من المستحب أن يبكر المسلم في ذهابه إلى المسجد لصلاة الجمعة، وتبدأ ساعة تبكيره عند طلوع الفجر، وللتبكير في السعي إلى الجمعة فضل عظيم، وينبغي أن يكون المسلم في سعيه خاشعاً متواضعاً نائياً الإعتكاف في المسجد إلى وقت الصلاة، قاصداً للمبادرة إلى جواب نداء الله عز وجل إلى الجمعة، والمسارعة إلى مغفرته ورضوانه.

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر (١).

ويشير هذا الحديث إلى استحباب التبكير إلى الجمعة

(١) ابن مسلم، ص ٤٤؛ أبو داود، ص ٩٦؛ ابن العربي، ص ٢٨٦؛ النووي، ص ١٢٥ - ١٢٦؛ وانظر: الكاندملوى، ص ٢٠٠ - ٢٠١.

(البدنة): أي الواحدة من الإبل، ذكراً أو أنثى، سيئت بهذا الاسم لعظم بدنها.

أول النهار، والرواح - أى الذهاب - قد يكون أول النهار أو آخره أو فى الليل. والساعة الأولى إلى طلوع الشمس ، والثانية إلى إرتفاعها، والثالثة إلى انبساطها حين ترمض الأقدام، والرابعة والخامسة بعد الضحى الأعلى إلى الزوال، وفضلهما قليل، ووقت الزوال حق الصلاة ، ولا فضل فيه (١).

ويعتنى الملائكة فى المسجد بتسجيل أولوية حضور المصلين الساعين إلى الجمعة حسب أسبقية وصولهم، وفى هذا دلالة على ندب التكبير إلى الجمعة، وهو ما عليه الأئمة الثلاثة (٢). وفى الحديث ، أخبر أبو عبد الله الأغر أنه سمع أبا هريرة يقول، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا كان يوم الجمعة، كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طورا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر، ومثل المهجر كمثل الذى يهذى البتنة، ثم كالذى يهذى بقرة، ثم كالذى يهذى الكباش، ثم كالذى يهذى الدجاجة، ثم كالذى يهذى البيضة (٣).

(١) الغزالي، ص ١٣٥ . (٢) المناوى، ص ٤٢٢ .

(٣) النووى، ص ١٤٥ ؛ وانظر: المناوى، ص (٤٢ - ٤٣) .
 (المهجر)؛ اسم فاعل من هجر يهجر ، إذا بكر وأتسى الأمر من أوله . التهجير ؛ أى التكبير، والمقصود فى الحديث : صلاة الآتى فى أول ساعة .

وذهب مالك وبعض الشافعية إلى أفضلية تأخير الدماء إلى الزوال، واستندوا في ذلك إلى ما أشار إليه الحديث أنه إذا خرج الإمام طويت الصحف، فاعتبروا أنه مستثنى من نسب التبكير لما في هذه الإشارة من دلالة على أنه لا يخرج إلا بعد انقضاء وقت التبكير، فليس له التأخير إلى وقت الخطبة، إتباعاً للمصطفى وخلفائه (١).

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ثلاث لو يعلم الناس ما فيهن لمكثوا ركض الإبل فسى طليهن: الآذان ، والصف الأول، والغُدُوُّ إلى الجمعة)، وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه: أفضلهن الغدو إلى الجمعة.

وجاء في الخبر: (إن الملائكة يتفقدون الرجل إذا تأخر عن وقته يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضاً عنه: ما فعل فلان، وما الذي أخره عن وقته؟ فيقولون اللهم إن كان أخره فقصر فاعنه، وإن كان أخره مرض فاشقه، وإن كان أخره شغل (٢) ففرغه لعبادتك، وإن كان أخره لهو فاقبل بقلبه إلى طاعتك).

(١) المناوي، ص ٢٢٣ .

(٢) الغزالي، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

وكان يُرى في القرن الأول الهجري ، سحراً وبعد الفجر،
الطرقات مملوءة من الناس، يمشون في السرج، ويزدحمون بها
إلى الجامع كأيام العيد ، حتى اختفى ذلك . فقبل: أول بدعة
حدثت في الإسلام ترك البكور إلى الجامع ، وكيف لا يستحي
المسلمون من اليهود والنصارى وهم يبكرون إلى البيع والكنائس
يوم السبت والأحد، وطلاب الدنيا كيف يبكرون إلى رحاب
الأسواق للبيع والشراء والربح، فلم لا يابقهم طلاب الآخرة.
ويقال إن الناس يكونون في قريتهم عند النظر إلى وجهه
الله سبحانه وتعالى على قدر بكورهم إلى الجمعة (١).

(١) المرجع السابق، ص ١٣٦ .

صلاة الجمعة أركانها وكيفيتها

وقت الجمعة:

في حديث عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة حين تميل الشمس. وقيل انه حديث حسن صحيح، وروى الصحاح عن سلمة؛ كنا نجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زالت الشمس، ثم نرجع فننتبع الفياء، وقال أيضا؛ وما نجد للحيطان فينا يُستظل به، وفي الصحيح عن أنس؛ كنا نكبّر بالجمعة ونقيل بعد الجمعة (١).

وفي حديث عن جابر بن عبد الله قال؛ كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نرجع فنريح نواضحنا، قال حسن، فقلت لجعفر؛ في أي ساعة تلك، قال؛ زوال الشمس (٢).

وقد اتفق العلماء على أن الجمعة لا تجب حتى تـُـزول الشمس، وهي كوقت الظهر، ومع ذلك، رأى البعض أن صلاة الجمعة جائزة أيضا إذا صُلِّيت قبل الزوال (٣).

(١) ابن العربي، ص ٢٩١ - ٢٩٢ .

(٢) ابن مسلم، ص ٨ ؛ وانظر؛ البيهقي، ص ١٩٠ .

(٣) ابن العربي، ص ٢٩٢ .

بعد زوال الشمس ، يؤذن المؤذن لصلاة الجمعة ، ويؤذن لها ثلاث مرات ، الأولى: نداء للناس كافة حتى يُقِيلَ على المسجد كل من يسمعه من أهل الحي أو القرية ممن تجب عليهم الجمعة ، والثانية: عندما يجلس الإمام على المنبر ، والثالثة: إقامة الصلاة بعد أن يفرغ الإمام من خطبته.

وفي حديث عن السائب بن يزيد قال: كان الآذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر، إذا خرج الإمام، وإذا أُقيمت الصلاة، فلما كان عثمان رضى الله عنه زاد النداء الثالث على الزوراء (١).

وروى أن الذى زاد النداء الثالث يوم الجمعة هو عثمان ابن عفان، حين كثر أهل المدينة، ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم غير واحد، وكان التأذين يوم الجمعة حين يجلس الإمام على المنبر،

قال القاضى أبو بكر بن العربى رضى الله عنه : الآذان أول

(١) المرجع السابق ، ص ٣٠٤ - ٣٠٥ . (الزوراء : هو دار فى سوق المدينة، يقف المؤذن على سطحه للنداء الثالث . البيهقى ، ص ١٩٢) .

شريعة غيّرت في الإسلام على وجه طويل ليس من هذا الشأن، وكان
 - كما ذكر الأئمة - على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم،
 آذانان، فلما كثرت الناس زمن عثمان، زاد النداء الثالث
 على الزوراء ليشعر الناس بالوقت فيأخذون في الإقبال إلى
 الجمعة، ثم يخرج عثمان، فإذا جلس على المنبر، أُذِّن
 الثاني الذي كان أولاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم،
 ثم يخطب فيؤذّن الثالث لإقامة الصلاة. فنقلت الناس الآذان
 فأما بالشرق فيؤذّن كآذان قرطبة، وأما بالمغرب فيؤذّن ثلاثة
 من المؤذنين بجهل المفتين، فإنهم لما سمعوا أنها ثلاثة، لم
 يفهموا أن الإقامة هي النداء الثالث فجمعوها وجعلوها ثلاثة،
 غفلة وجهلاً بالسنة (١).

وفي الحديث : (إذا أُذِّن المؤذن يوم الجمعة حرّم العمل) .
 فالواجب على كل من تلزمه الجمعة أن يسعى إليها بالتوجه
 إلى المسجد فور سماعه النداء، وعليه ترك كل أمر يشغله
 عن ذلك ويؤت وقتها عليه، لقوله تعالى (إذا نُـودى
 للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) .
 فالبيع والشراء والإجارة وغيرها، كلها من الأمور التي قد
 تشغل المسلم عن أداء الواجب الذي حان وقته وينهـب

(١) المرجع السابق، ص ٢٠٥ .

البعض إلى أن الآذان الأول لا يحرم إنشغال المرء بأية أعمال، لأن هذا الآذان قد أحدثه عثمان أو معاوية، أما عند الحنفية، فإن البيع يكره ولا يُحَرِّم، وقيل أن كل ما يعمل المرء فى أوقات الصلاة - حين يبدأ المؤذن فى النداء، وحتى ينتشر المصلون خارج المسجد بعد صلاتهم - لا بركة فيه، بل يكون وبالاً (١).

وقد اعتاد بعض العوام السجود عند قيام المؤذن للآذان، وجدير بالإشارة أنه لم يثبت لهذه العادة أصل فى أثر أو خبر، ولكن إن وافق سجود تلاوة فلا بأس بها للدعاء، لأنه وقت فاضل، ولا يحكم بتحريم هذا السجود لانعدام وجود أى سبب لتحريمه (٢).

خطبة الجمعة

إذا زالت الشمس، يجلس الإمام على المنبر، فتتقطع الصلاة سوى التحية، ولا ينقطع الكلام إلا بافتتاح الخطبة. ويسلم الإمام على الناس إذا أقبل عليهم بوجهه، ويردون عليه السلام. ويؤذن المؤذن آذانه للظهر، فإذا فرغ المؤذن، قام الإمام مقبلاً على الناس بوجهه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً، ويشغل

(١) المناوى، ص ٢٥٢ - ٢٥٤.

(٢) الغزالي، ص ١٢٩.

يديه بقائم السيف أو العنزة أو المنبر، كى لا يعيث بهما، أو يضع إحداهما على الأخرى^(١)، ويخطب خطبة يفتتحها بحمد الله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسول الله، ثم يعظ الناس ويذكرهم رافعاً صوته، فيأمرهم بأمر الله ورسوله، وينهى بنهيهما، ويرقّب ويرقّب، ويذكر بالوعد والوعيد، ويجلس جلسة خفيفة، ثم يقوم مستأنفاً خطبته فيحمد الله ويثنى عليه، ويواصل الخطبة حتى إذا فرغ منها، نزل من فوق المنبر، وأقام المؤذن الصلاة، فيصلى الإمام بالناس ركعتين، فمن فروض الجمعة أن تُصَلَّى ركعتان، لقول عمر رضي الله عنه (الجمعة ركعتان تمام من غير قصر على لسان محمد صلى الله عليه وسلم)^(٢).

ولأخلاف أن من سنة الخطبة في صلاة الجمعة أنها تُفصل على خطبتين بجلسة خفيفة بينهما، وما فريضتان، والقيام فيهما سنة، والجلسة بينهما سنة.

فمن السنة أن يخطب الإمام قائماً، عن ابن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائماً، ثم يجلس ثم يقوم، قال: كما تفعلون اليوم. وعن جابر بن سمرّة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) المرجع السابق، ص (١٢)، الجزايري، ص ٢٢٩.

(٢) عاشور، ص ١١٠.

كان يخطب قائماً ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائماً ، فمن نبأك أنه كان يخطب جالساً فقد كذب ، فقد والله صليتُ معه أكثر من ألفي صلاة (١) .

وقيل ، إن خطب الإمام جالساً فقد أساء ، ولا تبطل بذلك خطبته ، خلافاً للشافعي . وحجة هذا القول أن الخطبة ذكراً يتقدم الصلاة ، وليس القيام شرطاً في صحتها كالأذان (٢) .

ومن الثبوت أيضاً أن يجلس الإمام بين الخطبتين . عن جابر ابن سمرّة قال : كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان ، يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس . (٣)

والمشهور من مذهب مالك أن فصل الخطبة بجلسة حتى تصير خطبتين ، ليس بشرط في صحة الجمعة ، وعلّة هذا الرأي أن الخطبتين ذكران يتقدمان الصلاة ، فلم يكن الجلوس بينهما شرطاً في صحتها كالأذان والإقامة (٤) .

ولكن الجلوس بين الخطبتين واجب عند الشافعية ، لمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ، مع قوله ؛ صلُّوا كما رأيتموني أصلي . وذهب الجمهور والأئمة الثلاثة إلى أنها سُنة ، وحكمة ذلك الفصل بين الخطبتين ، وقيل أن حكمته الراحة .

(١) ابن مسلم ، ص ٩ . (٢) الباجي ، ص ٢٠٤ .

(٣) ابن مسلم ، ص ٩ . (٤) الباجي ، ص ٢٠٤ .

عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله
(١)
صلى الله عليه وسلم خطب خطبتين يوم الجمعة وجلس بينهما.

أما مقدار الجلسة بين الخطبتين فيساوي مقدار الجلسة
بين السجدين، ومن المستحب تقصير الخطبتين، فيراءى
الإمام عدم الإطالة فيهما، فلا يمطط، ولا يتغنى، ولا يستعمل
غريب اللغة، فتكون الخطبتان قصيرتين بليغتين جامعتين
وجدير بالذكر أن الخطبة الثانية أقصر من الأولى.

فقد روى عن أبي واثل أنه قال، خطبنا عمار بن ياسر
فأوجز وأبلغ، فلما نزل قلنا: يا أبا اليقظان لقد أبلغت
وأوجزت، فلو سكت تنفست، فقال أنى سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته
مئنة (٢) من فقهه فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة فإن
من البيان لسحرا (٣).

ومن شروط خطبة الجمعة أن تكون متصلة بالصلاة،
سابقة عليها

(١) الزرقاني، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٢) مئنة؛ هي مفعلة من (ان) بمعنى علامة .

(٣) الباجي، ص ٢٠٤ - ٢٠٥؛ وانظر: البيهقي، ص ٢٠٨ .

آداب الإستماع إلى الخطبة؛

عذر خروج الإمام تقطع الصلاة، ويقطع الكلام أيضاً، ويستغل المصلون بهجواب المؤذن، ثم باستماع الخطبة.

فيقول مالك، عن ابن شهاب، عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أنه أخبره أنهم كانوا في زمن عمر بن الخطاب يصلون يوم الجمعة حتى يخرج عمر بن الخطاب، فإذا خرج عمر وجلس على المنبر، وأذن المؤذنون، قال ثعلبة: جلسنا نتحدث، فإذا سكوت المؤذنون وقام عمر يخطب، أنصتنا، فلم يتكلم منا أحد. قال ابن شهاب: فخرج الإمام يقطع الصلاة، وكلامه يقطع الكلام (١).

ويستدل بهذا على أنه في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان يباح للمصلين التحدث في المسجد إذا خرج عمر وجلس على المنبر وأذن المؤذنون، أي أن الإنصات ليس بواجب في ذلك الوقت، وهذا قول مالك. وقال أبو حنيفة بوجوب الإنصات إذا جلس الإمام على المنبر، وقبل شروعه في الخطبة، وذلك لأن الإنصات يكون للإصغاء إلى الخطبة، وعلى هذا فلا يلزم الإنصات بين الخطبتين (٢).

(١) الكاندملوي، ص ٢٢٦ - ٢٢٩؛ الزرقاني، ص ٢١٥ - ٢١٦؛

الباجي، ص ١٨٨.

(٢) الباجي، ص ١٨٩.

وفى الحديث عن أبي هريرة قال ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا قُلتَ لصاحبك انصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت (١) .

ويستنبط من الحديث وجوب الإمتناع التام عن الكلام إذا خطب الإمام يوم الجمعة، وأكد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم عندما أشار إلى أن من أمر غيره حينئذ بالصمت فهو لاغ ، لأنه قد أتى من الكلام بما نهى عنه، كما أن من نهى مصلًا في الصلاة عن الكلام فقد أفسد صلاته. والنص على أن الأمر بالصمت وقت الخطبة، لاغ، يفيد التنبيه على أن كل من يكلم غيره، لاغ (٢) .

وأورد مالك عن نافع (أن عبد الله بن عمر رأى رجلين يتحدثان والإمام يخطب يوم الجمعة فحصبهما أن اصتبا) (٣) .
أى أن عبد الله بن عمر قد أنكر على المتحدثين فعلهما ، ولم يكن له أن يتكلم حتى يُظهر لهما إنكاره، فحصبهما ، وإذا كان النهى عن الكلام بالكلام، يفسد صلاة الناهي ، فلا بأس أن يكون النهى بالإشارة إلى كل من يتكلم أثناء الخطبة.

(١) ابن مسلم، ص ٤٤؛ الزرقاني، ص ٢١٤؛ وانظر: المناوي، ص ٤١٨ - ٤١٩؛ الباجي، ص ١٨٨. (لغوت)؛ من لغا، يلغو لغواً، إذا قال باطلاً، أى تركت الأدب أو تكلمت بما لا ينبغي، أى خبت أو ملت عن الصواب أو عدلت عين اللائق، وقيل بطلت جمعك، وقيل صارت جمعك ظهراً.

(٢) الباجي، ص ١٨٨.

(٣) حصبهما : أى رمى البصب بقربهما لينظرا إليه فيشير اليهما بالصمت. المرجع السابق، ص ١٩٠.

ومن المحتمل أن يكون ابن عمر قد حسبهما لبعدهما وخلو ما بينه وبينهما، فرمى الحصب بقربهما حتى يلتفتا إليه فيشير إليهما بالصمت .

وتقتضى مذهب مالك أن لا يشير إليهما، وقد رأى البعض أن ذلك هو الصواب، لأن الإشارة إليهما أن يصمتا بمنزلة أن يقول لهما اصمتا، ففي كلتا الحالتين ينشغل الناهى عن الخطبة، ويتعلق عقله بالمُتحدِّثين، وبكيفية إصدار إشارته لهما حتى يصمتا، ومن ثم يكون هو نفسه قد ترك الإنصات للخطبة، وقد سَمَّى النبي صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك لاغيًا (١).

إعتدال صفوف المصلين:

من الثابت أن عثمان بن عفان رضى الله عنه كان يحرص دائما في خطبته على الأمر بالإنصات عند الخطبة يوم الجمعة، وهذا يدل على وجوب تأكد ذلك عنده وعند من سمعه كما كان يأمر رضى الله عنه بتعديل صفوف المصلين إذا قامت الصلاة، لأن ذلك من سنة الصلاة وإقامتها، وجدير بالذكر أن ذلك ليس شرطا فى صحة الصلاة، بهذا قال أبو حنيفة والشافعي، وقال أحمد بن حنبل (من صلى خلف الصف بطلت صلاته) (٢).

(١) المرجع السابق، ص ١٩٠ . (٢) المرجع السابق، ص ١٩٠ .

عن مالك بن أبي عامر، أن عثمان بن عفان كان يقول في
خطبة، قلما يدع ذلك إذا خطب، إذا قام الإمام يخطب
يوم الجمعة فاستمعوا وانصتوا، فإن للمنصت الذي لا يسمع،
من الحظ، مثل ما للمنصت السامع، فإذا قامت الصلاة فاعدلوا
الصفوف، وحاذوا بالمناكب، فإن اعتدال الصفوف من تمام
الصلاة، ثم لا يكبر حتى يأتيه رجال قد وكلهم بتسوية
الصفوف، فيخبرونه أن قد استوت، فيكبر (١).

لقد بلغ إهتمام عثمان رضى الله عنه باعتدال الصفوف عند
الصلاة إلى درجة أنه كان يوكل أناسا بتسويتها، لأنه يعلم
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بذلك، وعلم الناس
أن ذلك من هيئة الصلاة وفضائلها دون فرائضها، وإذا كان بعضهم
يتجاوز في ذلك فربما لاعتقاده صحة صلاته، ولكن
عثمان رضى الله عنه أراد أن يأخذهم بما هو أفضل وأكمل.

على أية حال، يحرص الإمام - بعد إقامة الصلاة - على
أن تكون صفوف المصلين خلفه مستوية، وأن يكون المصلون في
وقوفهم خلف الإمام كالبنيان المرصوص.

قال أنس، أقيمت الصلاة فأقبل علينا النبي صلى الله عليه
وسلم بوجهه قبل أن يكبر، فقال تراءضوا وأقيموا صفوفكم إنى
لأراكم من وراء ظهري، وقوله صلى الله عليه وسلم سؤوا صفوفكم

(١) الكاندهلوى، ص ٢٢٩ - ٢٣٠. (٢) الزرقانى، ص ٢١٦ - ٢١٧.

فإن ذلك من تمام الصلاة، وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف، وقال البراد بن عازب، كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا أقيمت الصلاة مسح بدمورنا وقال رَضُوا المناكب بالمناكب، والأقدام بالأقدام، فإن الله يحب في الصلاة ما يحب في القتال كأنهم بنيان مرصوص، وتعديل الصفوف من سنة الصلاة وليس بشرط في صحتها (١).

القراءة في صلاة الجمعة

يصلى الإمام بالمجتمعين ركعتين يجهر فيهما بالقراءة، فيقرأ في الركعة الأولى الفاتحة ثم سورة الجمعة، أما في الركعة الثانية، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ - بعد الفاتحة - هل أتاك حديث الغاشية (٢)، وروى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ بسورة الجمعة في الركعة الأولى وإذا جاءك المنافقون في الآخرة، وذهب مالك إلى أنه يقرأ بسورة الجمعة وهل أتاك، وأجاز في الثانية سبح اسم ربك الأعلى، وجملة قوله أنه لا يترك الجمعة في الأولى، ويقرأ في الثانية بما شاء، إلا أنه يستحب ما ذكرناه (٣).

(١) الزرقاني، ص ٢١٦ - ٢١٧.

(٢) سورة الغاشية، مكية، وآياتها ٢٦، أولها قوله تعالى: (هل أتاك حديث الغاشية) .

(٣) سورة الأعلى، مكية، وآياتها ١٩، أولها قوله تعالى: (سبح اسم ربك الأعلى) .

(٤) الزرقاني، ص ٢٢٢ وقارن الجزائرى، ص ٢٢٠.

وروى يحيى عن مالك أن الضحاك بن قيس سأل النعمان ابن بشير ماذا كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على أثر سورة الجمعة، قال : كان يقرأ هل أتاك حديث الغاشية (١).

وفى قول النعمان (على أثر سورة الجمعة) دليل على أن قراءة سورة الجمعة أمر معروف ومشهور، لا يحتاج إلى التساؤل عنه، لكون ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

وعن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استخلف مروان أبا هريرة على المدينة، وخرج إلى مكة ، فصلى بنا أبو هريرة يوم الجمعة، فقرأ سورة الجمعة، وفى السجدة الثانية إذا جاءك المنافقون قال عبيد الله : فأدرکتُ أبا هريرة فقلتُ له ، تقرأ بسورتين كان عليّ يقرأ بهما بالكوفة؟ قال أبو هريرة، إنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما (٢).

وقال أبو عيسى حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ فى صلاة الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية (٤).

(١) الدرقاتنى؛ ط ٢٣١ - ٢٣٢ . (٢) الباجى، ط ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٣) ابن العربي، ط ٢٠٨؛ وانظر، ابن مسلم، ط ١٥ .

(كان عليّ يقرأ بهما) : المقصود على بن أبى طالب رضى الله عنهما .

(٤) ابن العربي، ط ٣٠٩ .

وبعد أن يفرغ المصلي من صلاة الجمعة، يقرأ الحمد لله سبع مرات، قبل أن يتكلم، وقل هو الله أحد، والمعوذتين سبعاً سبعاً. وروى بعض السلف أن من فعل ذلك عصم من الجمعة إلى الجمعة، وكان حرزاً له من الشيطان.

ومن المستحب أن يقول المصلي بعد الجمعة: اللهم ياغنى ياحميد، يامبدي، يامعبد، يارحيم ياودود، اغنى بحلالك عن حرامك، ويفضلك عن سواك. ويقال إن من داوم على هذا الدعاء اغناه الله سبحانه عن خلقه، ورزقه من حيث لا يحتسب (١).

الصلاة قبل الجمعة وبعدها:

من المندوب أن يُصَلَّ المُجْتَمِعُ ركعتين فقط، تحية للمسجد إذا ما دخل إليه لصلاة الجمعة، ففي الحديث (إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب، فليُصَلِّ ركعتين، وليتجوز فيهما) (١). ومن المكروه عند الشافعي الجلوس في المسجد قبل أن يُصَلِّ الداخل إليه ركعتي التحية، في حين ذهب أبو حنيفة ومالك إلى كراهة التحية لداخله (٢).

(١) الغزالي، ص ١٤٠ - ١٤١
(٢) المناوي، ص ٣٢٤ - (يتجوز فيهما): أي يخفف فيهما بأن

يقتصر على الواجب وجوباً.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٢٤.

وروى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يصلي قبل الجمعة أربعاً وبعدما أربعاً، وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أمر أن يصلي بعد الجمعة ركعتين ثم أربعاً، وقال إسحاق إن صلى في المسجد يوم الجمعة، صلى أربعاً، وإن صلى في بيته صلى ركعتين، واحتج بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم من كان منكم مضطرباً بعد الجمعة فليصل أربعاً (١).

ففي رواية عن عبد الله بن عمر أنه كان إذا صلى الجمعة انصرف، فسجد سجدتين في بيته، ثم قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ذلك. وفي حديث عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعاً (٢).

وعن أبي هريرة قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا صليتم بعد الجمعة فصلوا أربعاً (زاد عمرو في روايته قال ابن إدريس قال سهيل) فإن عجل بك شيء فصل ركعتين في المسجد وركعتين إذا رجعت (٣).

(١) ابن العربي، ص ٣١٢.

(٢) ابن مسلم، ص ١٦ - ١٧، وانظر: المناوي، ص ٣٩١، ابن

العربي، ص ٣١١، الغزالي، ص ١٤١.

(٣) ابن مسلم، ص ١٧.

وعن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان
يصلى بعد الجمعة ركعتين (١) .

وقيل في شرح مسلم : كانت صلاته صلى الله عليه وسلم لها
أربعاً أكثر، وتعقب العراقي هذا القول بأنه لا دليل له .
ومذهب الشافعية أنها كالظهر يسرّ قبلها أربع وبعدها أربع،
والمؤكد من ذلك ركعتان قبل وركعتان بعد . قال العراقي :
ولم أر للأئمة الثلاثة نـدب سنة قبلها (٢) .

ويتضح مما تقدم اختلاف الروايات التي قيلت بشأن عدد
الركعات التي يسجدها المسلم الذي يشهد الجمعة . فقد روى
ابن عمر رضى الله عنهما (أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلّى
بعد الجمعة ركعتين)، وروى أبو هريرة أربعاً، وروى عليّ
وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما ستاً . وكل هذه
الروايات صحيحة في أحوال مختلفة، والأكمل أفضل، لذا
فإن من الأفضل والمستحب أن يُصلّى بعد الجمعة ست
ركعات (٣) .

يقول أبو حامد الغزالي (٤) : (من آداب الجمعة أن يلازم

(١) ابن العربي، ص ٣١٠ وانظر: ابن مسلم، ص ١٧ .

(٢) المناوى، ص ٣٩١ .

(٣) الغزالي، ص ١٤١ .

(٤) إحياء علوم الدين، مج ١، ج ٢، ص ١٤١ .

المصلى المسجد حتى يصلى العصر ، فإن أقام إلى المغرب فهو
الأفضل . ويُقال أن من صلى العصر في الجامع كان له ثواب
الحج ، ومن صلى المغرب فله ثواب حجة وعمره ، فإن لم يأمن
التصنع ودخول الآفة عليه من نظر الخلق إلى إعتكافه أو خاف
الخوض فيما لايعنى ، فالأفضل أن يرجع إلى بيته ذاكرًا لله
عز وجل ، مفكرًا في آلائه ، شاكراً لله تعالى توفيقه ،
خائفاً من تقصيره ، مراقبا لقلبه ولسانه إلى غروب الشمس ،
حتى لاتفوته الساعة الشريفة).

الذات المتممة

الجمعة والسبت في الفكر الإسلامي

لم ترد في العهد القديم أو التلمود أية إشارة عن يوم الجمعة، وربما يرجع ذلك إلى أن إسم (الجمعة) لم يُطلق على هذا اليوم إلا في فترة متأخرة من الجاهلية ، تسبق على أية حال ظهور الإسلام بزمن قصير . وإذا كانت أقدم نصوص العهد القديم ترجع إلى حوالي القرن العاشر ق.م. ، فإن هذه النصوص المقدسة قد أخذت إطارها الأدبي الذي بين أيدينا الآن ، قبل أن تأخذ الجمعة مكانتها الرفيعة عند المسلمين . كما أن التلمود - المشنا والجمارا - قد تم تدوينه وشرح نصوصه قبل ظهور الإسلام بزمن غير بعيد .

وسبق أن قلنا أن يوم الجمعة كان يُعرف في الجاهلية باسم (العروبة)، وذكرنا أيضا أن أول من جتمع في الجاهلية بمكة، فخطب وذكر وبشر بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وحض على إتباعه، هو كعب بن لؤى، وقيل أنه أول من سمى العروبة، بالجمعة . وقيل أن أول من جتمع في الإسلام هو أبو أمامة الذي جمع أول جمعة في المدينة، وقيل بل إنه مصعب بن عمير^(١) . وعلى أية حال، فإن عدم ورود أي ذكر للجمعة في

(١) السهيلي، ص ١٩٦؛ وراجع ص ١٤٤-١٤٣ من هذا الكتاب .

المقرا (العهد القديم) يرجع إلى أن كتبه أسفاره ومؤلفيها لم يكونوا على علم بها، لأنهم دونوا نصوصهم - القديمة منها والمتأخرة - في فترة مبكرة تسبق ظهور (الجمعة) فى التاريخ.

وعلى النقيض تماما، اهتم القرآن الكريم بالجمعة لما لها من فضل ، فنزلت بخصوصها سورة تحمل اسم (الجمعة)، فضلاً على ما ورد فى كتب الأحاديث النبوية الشريفة، حيث خصص باب كامل للجمعة، جمع مسائل شتى تتعلق بفضلها وأحكامها وشروطها والهيئة التى يكون عليها المسلم فى هذا الوقت من كل أسبوع .

ومن الملاحظ أن أصحاب الديانات السماوية الثلاث - اليهودية والمسيحية والإسلام - قد اختلفوا حول تحديد اليوم الأول الذى يبدأ به كل أسبوع، وجاء هذا الاختلاف نتيجة طبيعية لعدم اتفاقهم فى تحديد يومهم المقدس ومكانته وترتيبته بين أيام الأسبوع.

ولا يمكننا الإستناد إلى تسمية أيام الأسبوع بأسماء مشتقة من أسماء الأعداد - مثل الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس - فى الإستشهاد بأن أول الأسبوع هو يوم الأحد، وسابعها هو يوم السبت على النحر الذى ذهب إليه النصارى واليهود. فتسمية أيام الأسبوع على هذا النحو هى تسمية

متأخرة طارئة، حيث كانت أسماؤها في اللغة القديمة : شيار وأول وأهون وجبار ودبار ومونس والعروبة. ولم يذكر سبحانه وتعالى في القرآن الكريم هذه الأيام بأسمائها المشتقة من العدد، بل ذكر سبحانه فقط الجمعة والسبت، وكلاهما ليسا من الأسماء المشتقة من العدد. ولم يسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأحد والاثنين... الخ. إلا حاكياً للغة قومه لامبتدئاً بتسميتها، ويبدو أن قومه قد أخذوا معانئ هذه الأسماء من أهل الكتاب الجاورين لهم، فأطلقوا عليها هذه الأسماء إتباعاً لهم^(١).

وقد حافظ يهود جزيرة العرب على حرمة السبت، فكان هذا اليوم عندهم من الأيام المقدسة التي يجب مراعاة حرمتها مراعاة تامة، فلا يجوز لليهود الإشتغال فيه، ويجب أن يكرسه للعبادة، ومن خالف حرمة هذا اليوم ودنسه بالإشتغال فيه يكون قد ارتكب جرماً عظيماً^(٢).

وكان من أسباب إختيار اليهود ليوم السبت كيوم للراحة والعبادة، هو اعتقادهم أنه اليوم السابع الذي إستراح فيه الرب، لأن بدء الخلق - حسب ظنهم - كان يوم الأحد، وآخر

(١) السهيلي، ص ١٩٨
 (٢) علي (جواد، د.)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة - بغداد، ط ١، ١٩٧٠، ص ٥٦٠.

الستة الأيام التي خلق الله فيها الخلق، هو يوم الجمعة. وهذا المذهب هو مذهب النصارى أيضا، لذا إختار الأخيرون يوم الأحد لأنه أول الأيام حسب ظنهم.

وقد شهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للفريقيين بإضلال اليوم، وقال في صحيح مسلم أن الله خلق التربة يوم السبت، فبين أن أول الأيام التي خلق الله فيها الخلق السبت، وآخر الأيام الستة إذ أ الخميس. وورد في الأثر أن يوم الجمعة سُمي الجمعة لأنه جمع فيه خلق آدم. وقد قدمنا في حديث الكشي أن الأنصار سموه جمعة لاجتماعهم فيه، فهداهم الله إلى التسمية، وهداهم إلى إختيار اليوم، وموافقة الحكمة أن الله تعالى لما بدأ فيه خلق أبينا آدم، وجعل فيه بدء هذا الجنس، وهو البشر، وجعل فيه أيضا فناءهم وانقضاءهم، إذ فيه تقوم الساعة، وجب أن يكون يوم ذكر وعبادة، لأنه تذكرة بالمبدأ وتذكرة بالمعاد^(١).

وقد وردت أحاديث كثيرة تشير إلى الجمعة وفضل صلاتها، وحث على أدائها دون تأخير أو تأجيل، وعلى الإستعداد لها بالغسل والثياب والطيب.

كما بيّن القرآن الكريم مكانة الجمعة وفضلها عند

(١) السهيلي، ص ١٩٧.

المسلمين ، فنزلت سورة (الجمعة) توضح أهمية هذا اليوم بين أيام الأسبوع ، وتؤكد على ضرورة أداء صلاة الجمعة في وقتها دون تأخير ، حتى لو أدى ذلك إلى ترك الأعمال فور سماع نداءها .

قال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ الرَّازِقِينَ) (١)

والآية الأولى من الآيات السابقة ، تأمر المسلمين أن يتركوا البيع وسائر نشاط المعاش ، فور سماعهم لآذان الجمعة ، وترغبهم في ترك ما يشغلهم من شئون الحياة الدنيا ، حتى يتهيأوا ويتفرغوا لذكر الله - سبحانه وتعالى - في هذا الوقت (٢) : (ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) .

وقد أوجب الله - سبحانه وتعالى - السعي إلى الجمعة مطلقاً

(١) الجمعة : ٩ - ١١ .

(٢) قطب ، ص ٢٥٦٩ .

من غير شرط، وثبت شرط الوضوء بالقرآن والسنة في جميع الصلوات، لقوله عز وجل: (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ...) (١) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يقبل الله صلاة بغير طهور) (٢) .

وفي قوله تعالى (إلى ذكر الله) ، قيل أن المقصود بذلك الصلاة، وقيل أن الذكر يشمل الخطبة والمواعظ. وقال ابن العربي أن الصحيح وجوب السعي في الجميع، وأوله الخطبة. وهناك بعض من رأى السعي إلى الخطبة سنة من السنن، منهم عبد الملك ابن الماجشون، ولكن القرطبي يسوق الدليل على وجوبها فيقول: أنها تحرم البيع ولولا وجوبها ما حرمته، لأن المستحب لا يُحرم المباح. وإذا كان المراد بالذكر الصلاة، فالخطبة من الصلاة (٣).

وفي قوله تعالى: (وذروا البيع) أمر من الله عز وجل بمنع البيع عند صلاة الجمعة، وتحريمه في وقتها على من كان مخاطباً بفرضها. والمقصود هنا النهي عن البيع والمشراء، لأن البيع لا يخلو عن شراء. ومن لا يجب عليه حضور الجمعة، فلا ينهى عن البيع والشراء.

وورد في وقت التحريم قولان، أولهما: أنه بعد الزوال إلى الفراغ منها - قاله الضحاك والحسن وعطاء. وثانيهما:

(١) المائدة: ٦ . (٢) القرطبي، ج ١٨، ص ١٠٦ .

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٧ .

من وقت آذان الخطبة إلى وقت الصلاة - قاله الشافعي . وفي مذهب مالك أن يترك البيع إذا نودي للصلاة، ويُفسخ عنده ما وقع من ذلك من بيع في ذلك الوقت . ولا يفسخ العتق والنكاح والطلاق وغيره، إذ ليس من عادة الناس الاشتغال به كاشتغالهم بالبيع. في حين يقول ابن العربي: الصحيح فسخ الجميع، لأن البيع انما مُنِع منه للإشتغال به. فكل أمر يَشغَل عن الجمعة من العقود كلها فهو حرام شرعا مفسوخ ردعاً^(١).

أما السبت ، فقد أدركنا مدى أهميته في الفكر الديني اليهودي من خلال ما ورد عنه في الوصية الرابعة من الوصايا العشر بصفة خاصة ، وما ورد من فقرات متفرقة في العهد القديم تؤكد على أهميته وضرورة حفظه وقداسته. هذا فضلا عما ورد في المشنا والتلمود، حيث حُصص مبحثان يتعلقان بالسبت في فصل (الأعياد)، أولهما : (شبات) أي السبت ، وثانيهما (غيروفاين) أي التوصيلات .

ومما لاشك فيه أن من بين تعاليم موسى عليه السلام أن ينقطع قومه بنو إسرائيل عن أعمالهم يوما في كل أسبوع، يتفرغون فيه لعبادة ربهم، ويمتنعون فيه عن مزاوله أي عمل دنيوي يصرفهم عن دينهم وخالقهم.

(١) المرجع السابق، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

والأرجح - حسب الفكر الدينى الإسلامى - أن يوم الجمعة هو اليوم الذى أمروا أن يعبدوا الله فيه، ولكنهم رغبوا أن يَبْأُون يوم عبادتهم يوم السبت الذى انتهى فيه خلُق السموات والأرض، ولما اختاروه قبل الله اختيارهم.

ومرت الأيام وبنو إسرائيل على عادتهم يقصدون يوم السبت ويفردونه لطاعة يتقربون بها، أو لعبادة يسبحون الله فيها، وتزايدوا وتكاثروا، وتوالت أيامهم، وهم محافظون على قداسة هذا اليوم، ساثرون على سنة آباؤهم الأولين^(١).

ولكن لم يختار اليهود يوم السبت ؟

روى الكلبي عن ابن عباس رضى الله عنهما، أنه قال: أمرهم موسى بالجمعة وقال: تفرغوا لله فى كل سبعة أيام يوماً واحداً وهو يوم الجمعة، لاتعملوا فيه شيئاً من أعمالكم، فأبوا أن يقبلوا ذلك، وقالوا: لانريد إلا اليوم الذى فرغ فيه من الخلق وهو يوم السبت، فجعل الله تعالى السبت لهم وشهد عليهم فيه، ثم جاءهم عيسى عليه السلام أيضاً بالجمعة، فقالت النصارى: لانريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا واتخذوا الأحد. وروى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الله كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا

(١) جاد المولى (محمد أحمد) وآخرون، قصص القرآن، دار الفكر، بيروت، ص ١٩٤.

فاختلفوا فيه وهدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غداً
والنصارى بعد غد^(١).

قال تعالى: (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)^(٢).

وقد اختلف العلماء في تحديد ما وقعوا فيه من اختلاف .
فقيل إن موسى عليه السلام أمرهم بيوم الجمعة وعينه لهم، وأخبرهم
بفضيلته على غيره، فناظروه أن السبت أفضل، فقال الله
له : (دعهم وما اختاروه لأنفسهم) . وقيل إن الله تعالى
لم يعينه لهم، وإنما أمرهم بتعظيم يوم الجمعة فاختلف اجتهادهم
في تعيينه، فعينت اليهود السبت، لأن الله تعالى فرغ فيه
من الخلق، وعينت النصارى يوم الأحد، لأن الله تعالى
بدأ فيه الخلق. فألزم كل منهم ما أداه إليه اجتهاده. وعين
الله لهذه الأمة يوم الجمعة من غير أن يكلفهم إلى اجتهادهم
فضلاً منه ونعمة، فكانت خير الأمم أمة^(٣).

(١) الرازي (الإمام محمد الرازي فخر الدين)، تفسير الفخر
الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، مج ١،
ج ٢٠، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م،
ص ١٣٩.

(٢) النحل : ١٢٤.

(٣) القرطبي، ج ١٠، ص ١٩٩؛ وانظر الطبرسي، مج ٤، ج ١،
ص ١٣٦.

وروى الصحيح عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ (نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بيدهم أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فاختلّفوا فيه فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له - قال يوم الجمعة - فاليوم لنا وغداً لليهود وبعد غد للنصارى) (١).

ويرى الفكر الدينى الإسلامى أن اختلاف اليهود فى السبت كان اختلافاً على نبيهم موسى (عليه السلام) فى ذلك اليوم، حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت، وليس معنى قوله تعالى (اختلفوا فيه) أن اليهود اختلفوا فيه فيما بينهم، فمنهم من قال بالسبت ، ومنهم من لم يقل به، لأن اليهود اتفقوا منذ زمن مبكر - أيام موسى عليه السلام - على اتخاذ السبت كيوم مقدس .

أما عن فضل يوم الجمعة، وهل هو أفضل من يوم السبت . فإن الفكر الإسلامى ينظر إلى هذه المسألة من نفس الزاوية التى ينظر إليها الفكر اليهودى والفكر المسيحى، وهى عملية الخلق . فقد اتفق أهل الملل على أن الله تعالى خلق العالم فى ستة أيام، وبدأ سبحانه بالخلق والتكوين فى يوم الأحد ، واكتمل الخلق وتم فى يوم الجمعة، فكان يوم السبت يوم

(١) القرطبي، ج: ١ ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

الفرح. فذهب اليهود إلى ترك الأعمال، تشبهاً
 بربهم الذى استراح - حسب مفهومهم - فعينوا السبت لهذا
 المعنى. وذهب النصارى إلى جعل يوم الأحد عيداً، لأن السرب
 قد بدأ الخلق والتكوين فى ذلك اليوم. أما الفكر الإسلامى
 فيعتبر يوم الجمعة يوم الكمال والتمام، وحصول التمام والكمال
 يوجب الفرح الكامل والسرور العظيم، لذا فإنه رأى أن جعل
 يوم الجمعة يوم العيد أولى (١).

وقد وردت إشارات إلى يوم السبت فى مواضع من
 القرآن الكريم، فى معرض الكلام على بنى إسرائيل، وأشير فى
 بعضها إلى أخذ موسى العهد منهم بوجوب مراعاة حرمة هذا
 اليوم، وإلى نقضهم له وعدم مراعاتهم جميعاً لهذا العهد، وإلى
 أنهم إعتدوا فيه (٢) وفى هذه الإشارات دلالة على أن
 من اليهود عامة من خالف حرمة هذا اليوم، فلم ينفذ ما ورد
 فى أحكام شريعته عنه (٣).

قال تعالى: (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ
 إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعاً وَيَوْمَ
 لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) (٤).

(١) الرازى، مجلد ١، ج ٢، ص ١٣٩.

(٢) الأعراف: ١٦٢؛ النحل: ١٢٤؛ البقرة: ١٦٥؛ النساء:

٤٦، ١٥٣.

(٣) على، ج ٦، ص ٥٦٠. (٤) الأعراف: ١٦٣.

ففي إحدى القرى الواقعة على شاطئ البحر الأحمر -
تُدعى (أيلة)^(١) - كان يسكن قوم من سلالة بنى إسرائيل
في زمن داود عليه السلام، وكان عليهم أن يتبعوا سنة آبائهم
وأجدادهم، فيحافظوا على عبادة الله في يوم السبت، وكانوا
لا يقومون بأى عمل يشغلهم عن العبادة، سواء كان صيدا
أو تجارة أو صناعة.

وكانت الحيتان تتكاثر وتتزاوج في مياه (أيلة) ليلة
السبت ويومه، لأنها أمنت أن تُصَاد في ذلك الوقت الذي كان
فيه أهل القرية مشغولون بتسبيح خالقهم، مُحَرَّم عليهم أن يفرعوا
صيداً، أو يمارسوا في الدنيا عملاً. وإذ جاءت ليلة
الأحد تسربت الحيتان إلى البحر، فيتعذر على أهل القرية -
من بنى إسرائيل - اصطيادها في أيام هي حِلٌّ لهم^(٢).

ومما قيل في قصص هذه الآية أن إبليس أوحى إلى أهل
القرية من بنى إسرائيل فقال : إنما نهيتهم عن صيد الحيتان
يوم السبت، فاتخذوا الحياض، فكانوا يسوقون الحيتان
اليها يوم الجمعة فتبقى فيها، فلا يمكنها الخروج منها لقلّة
الماء، فيأخذونها يوم الأحد. وقيل أيضاً أن الرجل منهم كان

(١) قيل هي (أيلة) عن ابن عباس، وقيل هي (مدين) عنه أيضاً،
وقيل (طبرية) عن الزهري . - انظر الطبرسي، مج ٢،
ج ١، ص ٤٩ ؛ الطبرى، ج ١، ص ٢٣٠ .

(٢) جاد المولى، ص ١٩٤ - ١٩٥ .

يأخذ خيطاً، ويضع فيه وَهْمَةً^(١)، ثم يقوم بإلقائها في ذنوب
الحوث، وَيُجَبَّتْ وتبدأ في الطرف الآخر من الخيط، ويتركه
كذلك إلى الأحد^(٢).

ومهما اختلفت الوسائل والسبل، فإن طمع الفاسقين
من أهل القرية، وإغفالهم تعاليم أنبيائهم، جعلهم يقبلون
على صيد الحوث في يوم السبت، ومشوا به في الأسواق،
وجاهروا بصيده. ولما غلم المؤمنون المتقون منهم بما فعله
هؤلاء الفاسقون المستهترون، خرجوا اليهم ووعظوهم وحذروهم
ونهبهم، ولكن الفاسقين ازدادوا في استهتارهم وضلالهم.

وقيل: إن الناهين قالوا: لانسأكنكم، فقسما القرية
بجدار. فأصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من
المعتدين أحد، فقالوا: إن للناس لشأنا، فعلوا على الجدار
فنظروا فإذا هم قردة، ففتحو الباب ودخلوا عليهم، فعرفت
القردة أنسابها من الإنس، ولم تعرف الإنس أنسابهم من
القردة، فجعلت القردة تأتي نسيبها من الإنس فتشم ثيابها
وتبكي، فيقول: ألم ننهكم! فتقول برأسها نعم. قال
قتادة: صار الشبان قردة والشيخ خنازير، فما نجا إلا الذين
نهوا وملك ساثرهم، فعلى هذا القول أن بنى إسرائيل لم
الوَهْمُ: الحبل في طرفيه أنشودة، يطرح في عنق الدابة
والإنسان حتى يؤخذ. والأنشودة: عقدة يسهل إنحلالها،
إلى أخذ بأحد طرفيها انفتحت.

(٢) القرطبي، ج٧، ص ٢٠٦؛ وانظر الطبرسي، مج٢، ج٩، ص ٤٩.

يسفترقوا إلا فرقتين (١).

وقال جمهور المفسرين أن بنى إسرائيل افترقوا ثلاث فرق، وهو الظاهر من الضمائر الواردة في الآية ١٦٤ من سورة الأعراف : قال تعالى (وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون).

فالظاهر أن فرقة عصت وصادت، وكانوا نحواً من سبعين ألفاً، وفرقة تهت واعتزلت وكانوا اثني عشر ألفاً . وفرقة اعتزلت ولم تنه ولم تعض ، وأن هذه الطائفة قالت للناهية : لم تعظون قوماً أي العاصية - الله مهلكهم أو معذبهم، فقالت الناهية: موعظتنا معذرة إلى الله لعلمهم يتقون - ولو كانوا فرقتين لقالت الناهية للعاصية : ولعلمكم (بالكاف) تتقون (٢).

على أية حال، استمر الفاسقون في لهوهم، وكثرت أموالهم، وتغالوا في فسقهم وعصيانهم، حتى ضاق بهم نبي الله داود ، فاتجه إلى ربه يستنصر به، ويطلب اللعنة لهم، فأجاب الله سؤاله، وحقق أمده، فزلزلت قريبتهم زلزالاً عظيماً ، ففزع المؤمنون من ذلك وخرجوا من بيوتهم (٣).

(١) القرطبي، ج٧، ص ٣٠٦

(٢) المرجع السابق، ص ٣٠٥؛ وانظر الطبري، ج١، ص ٣٣٠.

(٣) جاد المولى، ص ١٩٦.

قال تعالى: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) (١).

لقد نقض بنو إسرائيل الميثاق الذي أخذ منهم، ولم يعملوا بما في التوراة، وعصوا ربهم ولم يحافظوا على قداسة السبت ، فكان لهم سوء المصير.

قال تعالى: (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) (٢).

وفي عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يسكن المدينة جماعات من يهود بنى إسرائيل، ظلوا يدينون بيهودية تبعد كثيرا عما جاء به موسى عليه السلام، وأنكروا نبوة رسول الله، محمد، صلى الله عليه وسلم، ولم يتبعوه، ولم يصدقوا ما جاءهم به من عند ربه، فحذرهم الله سبحانه وتعالى، وضرب لهم مثلاً بما حل بأسلافهم - أصحاب السبت - من المسخ والرجف والصعق، عندما عصوا ربهم، واعتدوا في السبت واجتروا ففعلوا ما نهى الله عنه.

(١) الأعراف : ١٦٥.

(٢) النساء : ١٥٤.

قال تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) (١).

ويؤكد الفكر الدينى الإسلامى على أن الله سبحانه وتعالى لم يبعث نبياً إلا أمره بالجمعة وأخبره بفضلها وعظمها فى السموات وعند الملائكة، وأن الساعة تقوم فيها، فمن اتبع الأنبياء فيما مضى كما اتبعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم، محمدًا، قبل الجمعة وسمع واطاع وعرف فضلها، وثبت عليها بما أمره الله تعالى به ونبيه صلى الله عليه وسلم، ومن لم يفعل ذلك كان بمنزلة الغنم ذكر الله فى كتابه، فقال:

(ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين). إن اليهود قالت لموسى حين أمرهم بالجمعة وأخبرهم بفضلها : يا موسى كيف تأمرنا بالجمعة وتفضلها على الأيام كلها، والسبت أفضل الأيام كلها، لأن الله خلق السموات والأرض والأقوات فى ستة أيام، وسبت له كل شيء مطيعاً يوم السبت، وكان آخر الستة.

ويشير الفكر الإسلامى أيضاً إلى أن النصارى قالت لعيسى ابن مريم حين أمرهم بالجمعة : كيف تأمرنا بالجمعة، وأول الأيام أفضلها وسيدها، والأول أفضل، والله واحد، والواحد الأول أفضل، فأوحى الله إلى عيسى أن دعهم والأحد، ولكن ليفعلوا فيه كذا وكذا مما أمرهم به، فلم يفعلوا، فقـ

(١) البقرة : ٦٥

الله تعالى قصصهم في الكتاب بمعصيتهم.

وكذلك قال الله لموسى حين قالت له اليهود ما قالوا في أمر السبت، أن دعهم والسبت فلا يصيدوا فيه سمكا ولا غيره، ولا يعملون شيئا كما قالوا. ولكن ما حدث أنهم نقضوا العهد والميثاق، واصطادوا الحيتان عندما ظهرت لهم وتكاثرت أمامهم في يوم السبت (١).

(فقلنا لهم : ذرنا قردة)، أي جعلناهم قردة. وفي ذلك يقول ابن عباس : فمسخهم الله تعالى عقوبة لهم، وكانوا يتعاونون، وبقوا ثلاثة أيام لم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا، ثم أهلكهم الله تعالى، وجاءت ريح فهبت بهم وألقتهم في الماء، وما مسخ الله أمة إلا أهلكها، وهذه القردة والخنازير ليست من نسل أولئك، ولكن مسخ أولئك على صورة هؤلاء يدل عليه إجماع المسلمين على أنه ليست في القردة والخنازير من هو من أولاد آدم، ولو كانت من أولاد الممسوخين لكانت من بنى آدم. وقال مجاهد : لم يمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه الله، كما قال: كمثل الحمار يحمل أسفارا. وحكى عنه أيضا أنه مسخت قلوبهم فجعلت كقلوب القردة لاتقبل وعظا ولاتتقى زجرا (٢)، وهذا هو أرجح الآراء.

(١) انظر : الطبري، ج ١، ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٢) الطبرسي، مج ١، ج ١، ص ٢٨٨؛ وانظر : الطبري، ج ١،

ومما لاشك فيه، أن قصة أصحاب السبت التي ذكرها القرآن الكريم لم تكن إلا مثلاً ضرب به لنا حتى نتبين عناد بنى إسرائيل لأنبيائهم، ونقضهم العهد والميثاق، وتمردهم الدائم والمتواصل عبر تاريخهم الطويل. وإذا كان القرآن الكريم يشير إلى مثل هذه الحوادث بين الحين والآخر عند تعرضه لقصاص بنى إسرائيل، فإن ما أورده لا يتعدى كونه أمثلة على أفعال كثيرة قاموا بها وشاركوا فيها، فأبعدتهم عن الشريعة الحقة التي جاءهم بها موسى عليه السلام.

بل إن كتابهم المقدس، الذي بين أيديهم الآن، شاهد على ابتعادهم عما جاءهم به موسى (عليه السلام) وعنادهم له وللأنبياء من بعده. فارتدادهم عن العقيدة التي حملها موسى (عليه السلام) من ربه، شهدها عصر موسى نفسه، عندما طلبوا إلهاً مجسداً، فصنعوا عجلاً من الذهب، قبل أن ينزل موسى إليهم من فوق جبل سيناء، بعد لقاء ربه.

ويسجل العهد القديم أيضاً كثيراً من القصص التي دنس فيها بنو إسرائيل قداسة السبت. فعلى الرغم من تنبيه موسى (عليه السلام) لرؤساء الجماعة بالراحة في اليوم التالي - لأنه عطلة السبت مقدس - خرج عدد من بنى إسرائيل للبحث عن المن والتقاطه (خر ١٦).

وقد رأينا أمثلة متفرقة في أسفار العهد القديم تشير إلى عدم التزام بني إسرائيل بأوامر الرب، فيما يتعلق بحفظ السبت وقداسته، وذلك منذ أن كانوا في صحبة موسى (عليه السلام) في بركة سيناء، وحتى وقت متأخر، بعد دخولهم أرض كنعان.

المصادر والمراجع

أولا : مصادر ومراجع باللغة العربية

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس ، أى كتب العهد القديم والعهد الجديد،
دار الكتاب المقدس، - القاهرة ، ١٩٧٠م.

* * *

- ابن العربي، عارضة الأحوزى بشرح صحيح الترمذى، ج ٢،
دار الكتاب العربي، بيروت (د . ت) .
- ابن ماجة (الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى)،
سنن ابن ماجة ، حقق نصوصه وعلق عليه محمد
فؤاد عبد الباقي، ج ١ ، دار الفكر ، بيروت
(د . ت) .
- ابن مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم
القشيري النيسابورى)، الجامع الصحيح، مج ٢ ،
ج ٢ ، دار الفكر، بيروت (د . ت) .
- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)،
لسان العرب، ج ١ ، ج ٢، دار المعارف،
القاهرة (د . ت) .

- ابو داود ، سنن أبي داود ، راجعه وضبطه وعلق عليه
محمد محيي الدين عبد الحميد، ج ١ ، دار
الفكر بيروت (د . ت) .
- الباجي (الإمام) ، المنقح - شرح موطأ الإمام مالك ،
مجا ١ ، ج ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،
ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي) ، السنن
الكبرى ، وفي ذيله الجوهر النقي للعلامة
علاء الدين بن علي بن عثمان المازديني الشهير
بابن التركماني ، ج ٢ ، دار الفكر ،
بيروت (د . ت) .
- تادرس (صموئيل ، الشماس) ، يوم الرب ، القاهرة ،
ط ١ ، ١٦٥٦ ش - ١٩٤٠ م .
- جاد المولي (محمد أحمد) وآخرون ، قصص القرآن ، دار
الفكر ، بيروت . (د . ت) .
- جرجس (نجيب ، الأرشيدياكون) ، تفسير الكتاب
المقدس ، ج ٢ - شرح سفر الخروج ، مكتبة
المحبة ، القاهرة (د . ت) .

- الجزائري (أبو بكر جابر)، منهاج المسلم - كتاب
عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات،
دار الشروق، جدة، ط ٥، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ديورانت (ول)، قصة الحضارة، مج ١، ج ٢ (الشرق
الأدنى)، ترجمة محمد بدران، القاهرة، ط ٣،
١٩٦٥ م.
- الرازي (الإمام محمد الرازي فخر الدين)، تفسير الفخر الرازي
المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب،
مج ١٠، ج ٢، دار الفكر، بيروت، ط ٢،
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- الزرقاني (الإمام محمد) شرح الزرقاني على موطأ
الإمام مالك، ج ١، دار الفكر، بيروت، (١٠) هـ -
١٩٨١ م.
- سابق (السيد)، فقه السنة، مج ١، العبادات، دار الفكر،
بيروت، ص ٤، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- السهيلي (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن
أبي الحسن الخثعمي)، الروض الأثرفي
تفسير المسيرة النبوية لابن هشام، قدم له وعلق
عليه وضبطه طه عبد الرؤوف سعد، ج ٢، دار الفكر،
بيروت (د.ت.) .

- سوسة (أحمد، د.) ، العرب واليهود في التاريخ،
العربي للنشر، دمشق ط ٦ ، ١٩٨٦م
- السيوطي (الحافظ جلال الدين)، سنن النسائي بشرح الحافظ
جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي،
مج ٢ ، ج ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ،
١٣٤٨ هـ - ١٩٢٠ م.
- شلبي (أحمد، د.)، مقارنة الأديان (١) اليهودية، مكتبة
النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٦٦ م.
- الطبرسي (الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن)، مجمع البيان
في تفسير القرآن ، دار مكتبة الحياة ، بيروت
(د . ت) .
- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)، جامع البيان
عن تأويل آي القرآن ، ج ١ ، دار الفكر ، بيروت ،
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.
- طاها (حسن ، د.) ، الفكر الديني الإسرائيلي - أطواره
ومذاهبه، نشر مكتبة سعيد رأفت، القاهرة ،
١٩٧٥ م.
- عاشور (أحمد عيسى)، الفقه الميسر في العبادات
والمعاملات، دار بوسلامة، تونس ، ط ٢ ، ١٩٨٤ م.

- عبد المجيد (محمد بحر، د.)، اليهودية، نشر مكتبة سعيد
رأفت ، القاهرة، ١٩٧٨م.
- العسقلاني (أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن
محمد بن حجر) ، فتح الباري بشرح صحيح
الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ،
ج٢، دار المعرفة، بيروت (د.ت.) .
- علي (جواد، د.)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،
ج٦، دار العلم للملايين - بيروت، مكتبة النهضة -
بغداد، ط ١ ، ١٩٧٠م.
- علي (فؤاد حسنين، د.)، التوراة الهيروغليفية ، دار
الكتاب العربي ، القاهرة (د.ت.)
- الغزالي (الإمام أبو حامد)، إحياء علوم الدين، وبهامشه
تخريج الحافظ العراقي، وبذيله كتاب الإملاء
في إشكالات الأحياء للإمام الغزالي وكتاب تعريف
الإحياء بفضائل الأحياء للشيخ العيدرومي، مج١،
ج٢، طبعة مصورة عن طبعة لجنة نشر الثقافة
الإسلامية ٢٥٦ هـ - دار الفكر، بيروت ، ط ٢ ،
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

- قطب (سيد) ، في ظلال القرآن ، مج ٦ ، دار الشروق ، بيروت - القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري) ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١ - ٢٠ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م .
- القسطلاني (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد) ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووي ، مج ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- الكاندملوي (محمد زكريا) ، أوجز المسالك إلى موطن مالك ، ج ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- المباركفوري (الإمام الحافظ أبو العلي محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم) ، تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي ، ج ٢ ، أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

- المسيري (عبد الوهاب محمد ، د.) موسوعة المفاهيم
والمصطلحات الصهيونية ، نشر مركز الدراسات
السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٥ م.
- ملطي (تادرس يعقوب ، القمص) ، المسيح في ســــر
الأفخارستيا ، ط ٢ (بالعربية) ، الناشر كنيسة
الشهيد مار جرجس باسبورتنج ، الإسكندرية ،
١٩٨٥ م.
- المناوي (محمد المدعو بعبد الرءوف) ، فيض القديــــر
شرح الجامع الصغير ، ج ١ ، دار الفكر ، بيروت ،
ط ٢ ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م.
- النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، مج ٢ ، ج ٦ ، دار الفكر ،
بيروت ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

* * * * *

פניה : المصادر والمراجع الأجنبية

- תנ"ך : ספר תורה נביאים וכתובים ,
London, The British And Foreign Bible Society,
1960.
- אלבק (שלום) , עשרת הדיברות ועיקרי האמונה,
מאמר ב "עשרת הדיברות בראי הדורות",
ערך בן-ציון סגל , הוצאת ספרים ע"ש
י"ל מאגנס , האוניברסיטה העברית,
ירושלים תשמ"ו (1985).
- האנציקלופדיה העברית , כרך 31 , חברה
להוצאת אנציקלופדיית בע"מ, ירושלים,
תשל"ג , תל-אביב , עמ" 422-430 (שבת).
- גרינברג (משה) , מסורת עשרת הדיברות בראי
הביקורת , מאמר ב "עשרת הדיברות
בראי הדורות" , ערך בן-ציון סגל.....
- דבורה והרב מנחם הוכמן (בעריכת-) , חגים
ומועדים : שבת , ראש-חודש , בית
הוצאה כתר ירושלים בע"מ .
- ויינפלד (משה) , עשרת הדיברות-ייחודם ומקומם
במסורת ישראל , מאמר ב "עשרת הדיברות
בראי הדורות" , ערך בן-ציון סגל.....
- סגל (בן-ציון , ערך) , עשרת הדיברות בראי הדורות,
הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס, האוניברסיטה
העברית, ירושלים תשמ"ו (1985) .

- Bamberger (Bernard J.), The Story of Judaism, The Union of American Hebrew Congregations, New York, 1957.
- Encyclopaedia Britannica, Vol. 19, Ency. Brit. Inc., Chicago, London, Toronto, 1957 (SABBATH, pp. 787 - 789).
- Encyclopaedia Judaica, Vol. 14, 2nd printing, Jerusalem. 1973 (col. 557 - 574).
- Gaer (Joseph) & Wolf (Rabbi Alfred), Our Jewish Heritage, First Ed., Henry Holt and Company, New York, 1957.
- Joseph (Morris), Judaism As Creed And Life, 2nd and Rev. Ed., London and New York, 1910.
- The Oxford Classical Dictionary, Ed. by N. G.L. Hammond & H.H. Scullard, 2nd Ed., Oxford, 1979.

- Ringgren (H.) , Israelite Religion, Transl. by David E. Green, Fortress Press , Philadelphia, 1966.
- The Universal Jewish Encyclopedia , Vol. 9, KTAV Publishing House INC. , New York, 1969 (pp. 295 - 300).

* * * * *

رقم الايداع بدار الكتب المصرية

١٩٨٨ / ٨٤٢٤

=====